KIRMANI

TAFSIR SURAT AL-HAJARAT

2271
509599
.387

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 074073907

تفسير

سورة الحجرات

من مصنفات

اسوة العلمـاء الربانيين

وقدوة الحكماء الصمدانيين افضل

المتألهين وحامل اسرار الائمة الطاهرين صلوات الله

عليهم اجمعين مولانا المرحوم الحاج

محمد كريم خان الكرمانى

اعلى الله مقامه

طبع بمطبعة السعادة ـ كرمان

١٣٧١ هجرية

Kirmānī, Muḥammad Karīm Khān ibn Ibrāhīm

Tafsīr surat al-Ḥajarāt

تفسير

سورة الحجرات

من مصنفات

اسوة العلماء الربانيين

وقدوة الحكماء الصمدانيين افضل

المتألهين وحامل اسرار الائمة الطاهرين صلوات الله

عليهم اجمعين مولانا المرحوم الحاج

محمد كريم خان الكرمانى

اعلى الله مقامه

طبع بمطبعة السعادة ـ كرمان

١٣٧١ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ولعنة الله على اهل الردى.

وبعد يقول العبد الاثيم كريم بن ابرهيم انى قد علقت على كتاب الله المجيد فى سالف الزمان تعليقات على نحو الاجمال وبينت فيها قراءات القرّاء وبعض مشكلات الايات وبعض تأويلاتها وبعض بواطنها وبواطن بواطنها على نحو الرمز وكتبتها فى الهوامش ومابين السطور فانتشرت بين اصحابنا ولكن لاينتفع منها الاالعالم الماهر فى علم التفسير فاحببت ان اكتب فى هذه الايام انموذجاً لنفسى ان لو وفقت لتصنيف تفسير كيف ينبغى ان اصنف ولاخوانى ان لو شاء وا ان يرتبوا تلك التعليقات ويربطوا بين انحاء معانيه ومبانيه كيف ينبغى ان يرتبوا فلاجل ذلك فسرت هذه السورة المباركة وهى سورة الحجرات على ماترى فان وفقنى الله لتفسير تام يلحق هذا به ان شاء الله والا فهو بنفسه كتاب مستقل وانموذج لمن وفق له من اخوانى ولم يكن غرضى تقليد المفسرين السابقين والاستعارة منهم عبائرهم وتحقيقاتهم التقليدية التى قلد

فيها خلفهم سلفهم فانها كافية فى شأنها لهم وانما اردت ان اكتب بعض ماخصنا الله به من علم كتابه مما لم يكتبوا ولم يدركوا وليس مرادى ايضاً استقصاء اخبار وردت فى تفسير الايات فان القوم قد تحملوا هذه المشقة وانما اريد ان اذكر من الاخبار مااستشهد به على معنى اذكره مكتفياً ببعضها بقدر الحاجة والله الموفق والمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله و اتقوا الله ان الله سميع عليم .

القراءة قرأ يعقوب لاتقدموا بفتح التاء والدال والباقون قرأوا بضم التاء وكسر الدال وكلاهما بمعنى لاتسبقوا يقال قدم القوم كنصر قدماً كفلس وقدوماً كسرور وقدمهم تقديماً واستقدمهم وتقدمهم بمعنى اى سبقهم وبين اليدين كناية عن الأمام والقدام فالمعنى لاتسبقوا الله ولا تمشوا قدامه بان تأخذوا بما تهوونه دون ما امركم ويمكن ان يكون قوله عزوجل لاتقدموا متعدياً وحذف منه المفعول لان المراد جميع المفاعيل فكأنه نهى عن نفس التقديم مطلقاً فلا يجوز للعبد ان يقدم شيئاً على الله ورسوله ابداً اى شىء كان .

الظاهر يا ايها الذين آمنوا بظاهر الدعوة وصدقوا واذعنوا بتوحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وآله ظاهراً وان كانوا فى قلوبهم منكرين او شاكين وانما خوطبوا فى القرآن بالايمان بعد ما آمن الانصار لما روى فى المجمع عن ابى جعفر عليه السلام انه قال ما سلت السيوف ولا اقيمت الصفوف فى صلوة ولا زحوف ولا جهر باذان ولا انزل الله يا ايها الذين آمنوا حتى اسلم

(RECAP)
22711
509599
3871

ابناء قبيلة الاوس والخزرج انتهى وانما سماهم مؤمنين لوجود صفة الايمان على ظواهرهم فى عصره صلى الله عليه وآله كما قال فى آية اخرى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عندالله ان تقولوا مالا تفعلون فانها نزلت فى المنافقين وسماهم الله مؤمنين بظاهر اقرارهم مع انهم من اهل قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلواً وهم عندالله كفار كما فى رواية محمد بن جعفر بن خارجة عن ابى عبدالله عليه السلام وفيها قال عليه السلام وتجرى عليه احكام المؤمنين وهو عندالله كافر او كما قال فى آية اخرى يا ايها الذين آمنوا آمنوا فوصفهم بصفة الايمان الظاهر و امرهم بالايمان المقرون بالتصديق فهؤلاء مضافون الى الايمان كما قيل للصادق عليه السلام ارأيت من دخل فى الاسلام اليس هو داخلاً فى الايمان قال لا ولكنه قد اضيف الى الايمان انتهى. وذلك كدخول الشيطان فى الملئكة حين امرهم الله بالسجود وحكى الله عزوجل ذلك فى قوله واذقلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس فسماه باسم الملك مع انه كان من الجن لاتصافه فى الظاهر بصفة الملئكة ولك ان تأخذ كلمة آمنوا بمعنى آمنوا انفسهم من مكرالله ودخلوا بذلك فى الذنب العظيم حيث امنوا مكرالله فلا يأمن مكرالله الا القوم الخاسرون ولك ان تقول انهم آمنوا بالطاغوت و كفروا بالله وذلك ان الله لم يقيدها ولم يقل آمنوا بالله فتدبر

و قوله عز وجل و لا تقدموا بين يدى الله و رسوله اى لاتسبقوا الله ورسوله بان تؤثروا هواكم على ما امركم الله ورسوله صلى الله عليه وآله فتعملوا بآرائكم واهوائكم وتتركوا امرالله و نهيه فلا تعملوا بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فيما نطقابه وتعملوا بما استحسنتموه اواستصلحتموه او رأيتموه او تنطقوا فيما سكت الله ورسوله وحجبه الذين هم من روحه

وطينته ونوره ونفسه مع انهم لم يسكتوا عما سكتوا عنه نسياناً اوجهلاً وانما سكتوا عنه رحمة وفضلاً فتتكلفوا القول فيه مع انه علم نبيه ان يقول وما انا من المتكلفين ان اقول مالم يقله الله ويقول ان اتبع الامايوحى الىّ ووصفه بقوله ماينطق عن الهوى ان هو الاّ وحى يوحى و حذّر من دونه من باب اياك اعنى واسمعى ياجاره وقال ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنامنه باليمين ثم لقطعنامنه الوتين فمن على عليه السلام ان الله حدّ لكم حدوداً فلا تعتدوها وفرض فرايض فلاتنقصوها وسكت عن اشياء لم يسكت عنها نسيانا فلا تكلفوها رحمة من الله لكم فاقبلوها وعن الصادق عليه السلام لايسعكم فيما ينزل بكم مما لاتعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى ائمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد و يجلو عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق الخبر واعظم جميع ذلك ان تنصبوا خليفة من عند انفسكم و تجعلوه باختياركم حجة من الله عليكم و لم ينصبه الله باعترافكم فتفترضوا طاعته وتجعلوا نيرمذلة طاعته على اعناقكم فذلك تقدم على الله و رسو له صلى الله عليه و آله و من ذلك ان لا تتقدموا على رسوله وحججه الذين هم نفس الرسول فى ممشاكم فى الطرق اذا ماشيتموهم وفى مجالسكم اذا جالستموهم و فى الجواب اذاسئلوا عن امر وانتم حضور و فى جهاد عدوكم اودفاعهم مالم يأمروكم به و فى السؤال عن احكام الاشياء مالم يأمروكم بها وكلفوكم ولو مجملاً واما اذابلغكم منهم حكم مجمل فلا بأس بطلب شرحه وبيانه وليس تقدماً عليهم و ان تغلوا فى دينكم وتقولوا فى حجج الله اوساير خلقه مالم يجعله الله لهم من الربوبية اذلا مربوب وغيرها لغيرهم وان تبادروا بمكافحة مخالفيكم قبل ان يأذنوكم اويظهر دولتهم وان تخبروا اعداءكم بما كتم الله ورسوله عنهم من الحق خذلاناً لهم و تؤموا حجج الله

ظلماً وعدواناً وتغلباً على ملكهم اوتتقدموا على قبورهم فى صلوتكم وتجعلوها وراءكم او تساووها وقد نهوكم عنها وقالوا الامام لايتقدم عليه ولا يساوى اذ جميع ذلك تقدم على الله ورسوله صلى الله عليه و آله ثم استعمل عقلك و استنبط مما ذكرناه مالم نذكره فانه لاغاية له ولانهاية ولا يمكن رسم الجميع

وقوله واتقوا الله ان الله سميع عليم اى احذروا الله فى التقدم عليه وعلى رسوله وعلى حججه و فى مخالفة احكام الله فان فى مخالفة احكامه هلاككم وخراب مدينتكم وبواركم ان الله سميع لاقوالكم مقال اخياركم واشراركم ولكل المسموعات من الاعلان والاسرار عليم بافعالكم واحوالكم و ظواهركم و بواطنكم وضمايرانفسكم ويعلم صدقكم فى الطاعة و الامتثال و نفاقكم اذا اطعتم ظاهراً وخالفتم باطناً و عليم بمن يصلح للتقديم والتأخير فيقدم من علم انه صالح للتقديم ويأمر باتباعه ويؤخر من يعلم انه لايصلح الا للتأخير ويأمره بالسمع والطاعة ولا جل ذلك قدم رسوله و حججه صلوات الله عليهم عليكم و امركم ان لا تتقدموا عليهم فى امر من الامور وتؤموا بهم و تتبعوهم فى القل والجل و عليم بصلاحكم وفسادكم وخيركم وشركم وما به انتظام امور دنياكم وآخرتكم فيامركم بخيركم وينهاكم عن شركم ومن ذلك مانهيتكم عنه من التقدم على الله وعلى رسوله فانّ به صلاح مدينتكم وفى تركه فسادكم

التأويل قوله يا ايها الذين آمنوا المخاطب به جميع القوابل الامكانية المؤمنة بالله المسبحة له العالمة بصلوتها و تسبيحها الساجدة لله كما شهد الله عزوجل فى حقها فى كتابه بقوله وان من شىء الا يسبح بحمده. وقال كل قد علم صلوته وتسبيحه. وقال ولله يسجد من فى السموات والارض وفى الدعاء انت اله كل شىء و كل شىء يعبدك و يسبح بحمدك و يسجد لك وفى دعاء

آخر اللهم انى اسألك با سمك الذى دان له كل شىء فجميع القوابل الامكانية مؤمنون بالله عز وجل متبعو ن لامره الكونى مصدقون اياه بكلهم وهم بايمانهم مثابون بجنة الوجود ونعيم الشهود الذى لايفنى ولايبيد .

قوله لاتقد موابين يدى الله ورسوله هو امر مطاع وحكم متبع اذ المؤمنون الكونيون لايعصون ا لله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون و لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فلا يوجد فى جميع اقطار الامكا ن شىء تقدم بين يدى الله و رسوله وحججه اوائل العلل عليهم السلام وسبقهم اذحيث العبد مخلوق من نفس حيث الرب متأخرعنه ولايعقل تقدمه عليه و كذلك لايعقل تقدم الاثار على المؤثرات والمعلولات على العلل والمسببات على الاسباب والمشروطات على الشروط فهى كانت هكذا بنهى الله عز وجل حيث نها ها الله عن التقدم على الله ومجالى نوره ومرايا ظهوره ولولا هذا النهى لم يكن كذلك و ذلك من المسائل الدقيقة الحكمية ولو كانت هى بنفسها واجبة ان تكون هكذا لما احتا ج الى نهى و لكانت مستقلة غنية عن باريها و ليس الامر كذ لك بل عند آل محمد عليهم السلام ان الستة مثلاً مخلوقة لله عزوجل وزوجيتها ايضاً مخلوقة على انه لولم يجعلها الله زوجاً لم تكن زوجاً و كذلك كونها ضعف ثلثة ونصف اثنى عشر مثلا وهكذا جميع نسبها ولوازمها كلها مخلوقة مجعو لة بجعل الله عزوجل مخصوص بها لم يطأعرصة الوجود شىء الا بمشيته وارادته قل الله خالق كل شىء فهى بنهى الله عز وجل اياها عن التقدم على الوسائط متأخرة عنها .

و قوله و اتقوا الله ان الله سميع عليم هو ا مر مطاع فى عر صة الامكان اذحذرهم الله عن مخالفة امره الكونى و اوعدهم نار العدم التى هى اشد النيران اذ كل نار محرقة لفقد جهة من جهات الوجود بحرّها الغالب

وفى العدم فقدان الكل و لذا روى انه يعر ض على اهل جهنم الا عدام و الافناء فيأبون ويؤثرون عذاب النار الدائم فاوعدالله اهل عرصة الا مكان و الاكوان اذا خالفوا امره الكو نى والامكانى ان يعذ بهم بنار العدم الخالدة فاتقوا ولم يخالفوا وامتثلوا اوامره فهى بمشيته دون قوله مؤتمرة و بارادته دون نهيه منزجرة وانذرهم بان الله سميع لدعوات السنة قوابلكم على اختلاف لغاتها يستجيب دعاء كم عليم بحوائجكم ومقادير قوابلكم فجعل من يستحق التقدم وسأل بلسان قابليته التقدم مقدماً ومن يستحق التأخر وسأل بلسان قابليته التأخر مؤخراً ولك ان تقول ان المخاطب النفوس المدعية ظاهراً متابعة العقول التى هى الحجج الباطنة كما فى الخبر ياهشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة و حجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل و الا نبياء والائمة واما الباطنة فالعقول الخبر. فنهى الله النفوس المدعية متابعة العقول بكينونتها عن التقدم بين يدى الفؤاد الذى هو آية الله وعنوانه وبين يدى العقل الذى هو الرسول الباطن بين الفؤاد وبين ساير الاعضاء والمراتب بايثا ر اهوا ئها و مشتهياتها على اقتضاء الافئدة والعقول وامرها بالحذر عن اعراض الفؤاد وستر و جهه عنها واذى العقول لان الفؤاد لا يخفى عليه شيء من ملك مراتب ا لشخص فان رأى حجباً ساترة واغشية حاجبة ستر وجهه عنها ووكلها الى نفسها فهلكت لانها امارة بالسوء.

الباطن. قوله يا ايها الذين آمنوا. الخطاب وان كان عاما فى الظاهر ولكنه مخصوص باعداء آل محمد عليهم السلام كما روى انه قام الى على عليه السلام رجل فسأله عن هذه الاية فيمن نزلت قال فى رجلين من قريش انتهى. فالمخاطب ذانك الرجلان ومن هومنهما ومن طينتهما فنها هم الله عز

وجل ان يتقدموا بين يدى الله ورسوله بغصب الخلافة وتولى الامارة وتغيير الدين وتخريب بيت سيد المرسلين عليه صلوات المصلين واستيصال عترته وذريته وابادة محبيه وشيعته اذ جميع ذلك تقدم على الله ورسوله وذلك ان من يتقدم على احد يكون اول ما يرى هو المتقدم وهو يحجب المتأخر فمن آثر نفسه على الله ورسوله وآثر هواه على محبتهما فقد اظهر نفسه واخفاهما فتقدم عليهما وقد امر الله ان لا يتقدم احد على الله ورسوله باظهار نفسه واخفاء هما وترجيح بدعه على دينهما ولما كانا عليهما لعاين الله اصلى كل شر وجميع شرور العالم راجع اليهما انزلت الاية فيهما وسرت فى جميع من دونهما بعدهما كما اذا انحنى الشاخص انحنى ظله وجميع عكوسه فى المرايا كذلك هما عليهما لعاين الله لما تقدما على الله ورسوله وحججه عليهم السلام واردا سترهم وستر دينهم وامرهم صارت النفوس الامارة التى فى العالم التى هى من ظلهما وظلمتهما مظهرة لانفسها ساترة لربها مؤثرة هواها على هواهم فوقع النهى عليهما اولا ثم وقع على ساير اظلتهما بالتبع ولك ان تقول ان المراد بقوله بين يدى الله اى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله فانه صلى الله عليه وآله ظاهر الله فى عوالمه كما قال على بن الحسين عليه السلام فى حديث اما المعانى فنحن معانيه وظاهره فيكم وقد ابان الله عز وجل فى كتابه عن ذلك حيث يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فالتقدم على رسول الله هو التقدم على الله ولا يعقل التقدم على الله الا بهذه الكيفية والتقدم على رسول الله يتحقق بالتقدم على نفسه وخليفته فانه هو محمد ومحمد هو وذلك ماروى عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله

عليه وآله على منى وانا من على . قاتل الله من قاتل علياً . لعن الله من خالف علياً . على امام الخليقة بعدى من تقدم علياً فقد تقدم على ومن فارقه فقد فارقنى ومن آثر عليه فقد آثر على انا سلم لمن سالمه وحرب لمن حاربه وولى لمن والاه وعدو لمن عاداه انتهى. فالتقدم عليه هو التقدم على رسول الله والتقدم على رسول الله هو التقدم على الله ولا يعقل تقدم على الله الا هكذا فالمعنى لا تقدموا بين يدى محمد وعلى ويكشف عن ذلك ماروى عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال سالته عن تفسير هذه الاية لكل امة رسول الآية قال تفسيرها بالباطن ان لكل قرن فى هذه الامة رسولا من آل محمد يخرج الى القرن الذى هو لهم رسول وهم الاولياء وهم الرسل و اما قوله فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط قال معناه ان الرسل يقضون بالقسط وهم لا يظلمون انتهى. فالمراد بالرسول هو على عليه السلام ولا يلزم من ذلك ان يكون نبياً ولا نبى بعد محمد صلى الله عليه وآله بل المراد الرسالة الباطنة فانه كان فى اعلى درجات القرب وهو اول ما خلق الله وكان اعلى من جميع ما خلق الله باتفاق الشيعة لانه من روح محمد صلى الله عليه وآله و انزله الله و ارسله الى المراتب الدانية فهو رسول الله بهذا المعنى وقوله عز وجل واتقوا الله اى احذروا رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال فى آية اخرى و يحذركم الله نفسه . اى احذروا سخطه وغضبه واسفه عليكم فان اسفه اسف الله وليس لله عز وجل اسف الا اسفه اذهو منزه عن التغير والبداوات وانقلاب الاحوال كما قال ابوعبد الله عليه السلام فى قول الله فلما آسفونا انتقمنا . قال ان الله لا يأسف كأسفنا ولكن خلق اولياء لنفسه يأسفون و يرضون وهم مخلوقون مدبرون فجعل رضاهم لنفسه رضاً و سخطهم لنفسه سخطاً و ذلك لانه جعلهم الدعاة اليه و الادلاء عليه فلذلك

صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ماقال من ذلك الخبر فاذا كان هو سا خطأ على من يعصى الله ويتقدم على الله ورسوله كما قلنا ينبغى ان يتقى ويحذر منه والحذر منه هو الحذر من الله عز وجل

وقوله عز وجل ان الله سميع عليم هو علة ا لتقو ى يعنى ا ن رسول ا لله صلى الله عليه وآله الذى هو اذن الله و عين الله يسمع اصواتكم وما تواطئون مع شياطينكم على غصب الخلافة و احراق بيته و ابادة اهله و اهلاك ذريته وما تتكلمون علانية وما تناجون به لايخفى عليه خافية منكم كما قال قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون · فرسولا لله سميع لجميع ذ لك عليم يعرض عليه جميع اعما لكم كما تواترت بذ لك الاخبار ونزل به الكتاب و خاطبهم الله فى كتابه بقوله و كذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيد اً عليكم وعن ابى عبدالله عليه السلام قال تعرض على رسول ا لله صلى الله عليه و آله اعمال العباد كل صبا ح ابرارها وفجارها فاحذروا وهو قول الله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فسكت وقيل للرضا عليه السلام ادع الله لى ولاهل بيتى قال اولست افعل والله ان اعمالكم لتعر ض على ّ فى كل يوم وليلة فاستعظمت ذلك فقال اما تقرأ كتاب ا لله قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله الى غير ذلك من الاخبار فلا عجب ان فسرنا هذه الاية بما فسرنا انه صلى الله عليه وآله سميع لاقوالهم عليم باعمالهم واحوالهم فى حيوته وبعد وفاته ولك ان تقول ان الله سميع فى محمد صلى الله عليه لان السمع من حواس المشاهدة الظاهرة والنبى صلى الله عليه هو المشاهد الاول عليم فى على عليه السلام فانه قد تعلم من محمد صلى الله ماشاهده هو ذلك ان لمحمد صلى الله عليه وآله لمقا ماً لم يشهد ه على عليه

السلام وهو قدشاهده وآمن به على عليه السلام بالعلم فافهم ولك ان تقول ان رسول الله صلى الله عليه و آله سميع عليم فى على بعده فانه المتجلى بصورته بعده قدتقلب بصورته كماقال الله عزوجل وتقلبك فى الساجدين وعلى عليه السلام احد الساجدين وفى امام كل زمان فى زمانه وهم الساجدون و اولهم محمد واوسطهم محمد وكلهم محمد فالسميع العليم هو الامام و هو سر ماروى انه قيل لابى جعفر عليه السلام جعلت فداك ماقدر الامام قال يسمع فى بطن امه فاذا وصل الى الارض كان على منكبه الايمن مكتوباً وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لامبدل لكلماته وهو السميع العليم ثم يبعث ايضاً عموداً من نور من تحت بطنان العرش الى الارض يرى فيه اعمال الخلايق كلها ثم يتشعب له عمود آخر من عندالله الى اذن الامام كلما احتاج الى مزيد افرغ افراغاً

يا ايها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لاتشعرون .

الظاهر قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اى اذ عنوا وصد قوا بالدعوة الظاهرة واتصفوا بصفة المؤمنين اوآمنوا انفسهم من مكرالله اوآمنوا بالطاغوت كما مر وكرر النداء لشدة الاهتمام بالحكم ولان يشتد اصغائهم وتوجههم وعزمهم على الامتثال .

و قوله عز و جل لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى يعنى اذا كلمتموه فلا ترفعوا اصواتكم اعلى من صوته فان ذلك ان كان من باب الاستخفاف و الاهانة و الاستعلاء عليه يكون كفراً و الا فلا اقل

من الدلالة على عدم الخضوع لدى عظمته وان الله عز وجل خلقه من نور عظمته وجلال كبريائه وعدم الخضوع لديه عدم خضوع لله ومن لم يخضع لله فقد تكبر على الله ونازع الله فى ردائه والله لا يحب المتكبرين وذلك مطلق عن حيوته و حضرته او مماته وغيبته فلا يجوز للرعية على حال ان يرفعوا اصواتهم فوق صوته المعتاد له ولذلك روى عن ابى جعفر عليه السلام فى حديث وفات الحسن عليه السلام انه قال الحسين عليه السلام لعايشة وقد قال الله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى و لعمرى لقد ضربت انت لابيك و فاروقه عند اذن رسول الله صلى الله عليه وآله المعاول وقال الله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ولعمرى لقد ادخل ابوك وفاروقه على رسول الله صلى الله عليه وآله بقربهما منه الاذى وما رعيا من حقه ما امرهم الله به على لسان رسول الله ان الله حرم من المؤمنين امواتاً ما حرم منهم احياءاً انتهى. بل الادب يقتضى ان يكون صوت الرعية دائماً اخفض من نوع صوت النبى صلى الله عليه كما قال فى كتابه واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير فالكمال ان يكون صوت الرعية دائماً فى الملك اخفض من صوت النبى صلى الله عليه وآله فان الله يقول يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات. وهم البيوت التى اذن الله لها ان ترفع فلا رفعة لاحد دون النبى واوصيائه عليهم السلام وقوله عزوجل ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض يعنى لا تظهروا له بالقول والباء للتعدية اذا خاطبتموه اوتكلمكم عنده اوله والنهى الاول متعلق بنفس الصوت فلا ينبغى ان يكون نفس صوت الرعية ارفع من صوت النبى صلى الله عليه وآله والنهى الثانى متعلق بالقول والكلام فلا يجوز ان يجهروا له بالكلام كما يجهر بعضهم

لبعض بالكلام والمقال والمراد بالجهر التصريح بالكلام الذى لاينبغى الاجهار به وينبغى ستره عن الغير كما قال عزوجل قالوا ارنا الله جهرة يعنى اعلاناً و اظهاراً للسؤال الباطل والقبيح الذى يجب الاستحياء منه و عدم الاظهارله من غيرحياء فيذكرون عنده مايستقبح ذكره اوينمون على مؤمن عنده اويفترون لديه بفرية اويسبون بحضرته اويغتابون له اويعيرون مؤمناً لديه اويمازحون عنده بما فيه خناً او اضحوكة اويفتون فى دينه بمالم يقل بآرائهم واهوائهم كما يتصرف بعضهم فى امر بعضهم برأيه وشوره وصلاحه وهواه وامثال ذلك من الاقوال القبيحة فان جميع ذلك مما يؤذى الله ويؤذى النبى صلى الله عليه وآله والذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة واعدّلهم عذاباً مهيناًوالافمحض الجهر بالقول لديه فىموضع ينبغى الجهرفيه فليس بممنوع كمن يجهر فى الصلوة اذا صلى لديه والقول كما يطلق على الكلام يطلق ايضاً على الفعل كما روى فى دفع ماء الغدير قل بيدك هكذا اى ادفعها و يقال قال برأسه نعم وقال برأسه لا وهو كناية عن الفعل فيعمّ القول جميع الافعال والاحوال فالمعنى لاتفعلوا بحضرته من الافعال كما تفعلون عند انفسكم من غير احتشام وكذلك يعمّ الاية حال حيوته وحال مماته فانه شاهدالله فى خلقه وصاحب المرآى والمسمع فجميع مايقوله الرعية ويفعلونه فى حيوته ومماته مشهود له ومعلوم عنده فنهى الله عن ان يجهرله بالقول والفعل فى حيوته ومماته مثل مايجهر بهابعضنا لبعض

و قوله ان تحبط اعمالكم و انتم لا تشعرون يعنى لاتفعلوا ذلك خوف ان تحبط اعمالكم الحسنة التى عملتموها فى سوالف ازمانكم فان كل معروف صدر منكم صدقة على انفسكم او على غيركم وقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله كل معروف صدقة و الله سبحانه يقول لا تبطلوا

صدقاتكم بالمن والاذى واطلق المن والاذى ولم يقل بالمن على من تصدقتم عليه والاذى له بل ابهم واى اذى اعظم من اذية الله و رسوله صلى الله عليه وآله فيبطل اذيتهما جميع ماعملتم من معروف فى سوالف ازمانكم وذلك كما روى انه دخل رجل على الباقر عليه السلام مسروراً فسأله عن سروره فاخبره بصدقات صدقها فقال عليه السلام لعمرى انك حقيق بان تسر ان لم تكن احبطته او لاتحبطه فيما بعد فقال الرجل كيف احبطته و انا من شيعتكم الخلص فقال هاه قد ابطلت برك باخوانك وقال له اقرأ يا ايها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال الرجل مامننت على القوم الذين تصدقت عليهم ولا آذيتهم قال له ان الله عزوجل قال لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ولم يقل بالمن على من تتصدقون عليه وبالاذى لمن تتصدقون عليه وهو كل اذى افتراك اذاك القوم الذين تصدقت عليهم اعظم ام اذاك لحفظتك وملائكة الله المقربين حواليك ام اذاك لنا فقال الرجل بل هذا يا ابن رسول الله فقال قد آذيتنى وآذيتهم وابطلت صدقتك وذكر له انه لادعاء التشيع فاستغفر الرجل فقال له الان قدعادت اليك مثوبات صدقاتك وزال عنها الاحباط اختصرنا الخبر

وقوله اعمالكم جمع مضاف يفيد العموم ولا يجوز تقييده بحبط ثواب خفض الصوت وحده كما زعم بعضهم فاذية رسول الله صلى الله عليه تحبط جميع اعمال العبد وتكشف عن ان جميع ماعمله العبد من الحسنات كان صادراً منه بالعرض بسبب اللطخ بطينة المؤمنين والخلط بهم ولما صدر منه الاذى لرسول الله صلى الله عليه وآله عمداً تبين ان ذاتيته كافرة غير متقية واعماله الحسنة عرضية وانما يتقبل الله من المتقين وهو لم يحذر من اذى رسول الله صلى الله عليه ولم يتق فلا يقبل له عمل اصلاً وهو ملعون مطرود فى الدنيا والاخرة واعد له عذاب

مهين وان الله لا يلعن مؤمناً ابداً بل ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيراً خالدين فيها ابداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً و انما ذلك نظير قوله عزوجل فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً وسلقه بالكلام سلقاً اذا اذاه بالكلام والحداد جمع حديد وهو الفصيح .

وقوله وانتم لا تشعرون اى ان رفع الصوت فوق صوته والجهر بالقول سبب الاحباط وان اذاه اذى الله جل وعز وهو سلطان جليل عظيم يجب اعظامه و اجلاله و مراعاة الادب لديه ولا يجوز جفاه و تحسبونه كاحدكم بشراً مثلكم و تعاملونه كما تعاملون انفسكم من عدم شعوركم وادبكم ومن تفسير الامام عليه السلام ان رسول الله لما قدم المدينة وكثر حوله المهاجرون والانصار كثرت عليه المسائل وكانوا يخاطبونه بالخطاب العظيم الذى لا يليق به وذلك ان الله تعالى كان قال يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الاية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بهم رحيماً و عليهم عطوفاً وفى ازالة الاثام عنهم مجتهداً حتى انه كان ينظر الى من يخاطبه فيعمد على ان يكون صوته صلى الله عليه وآله مرتفعاً على صوته ليزيل عنه ما توعده الله من احباط عمله حتى ان رجلاً اعرابياً ناداه يوماً خلف حايط بصوت له جهورى يامحمد فاجابه بارفع من صوته يريد ان لا يأثم الاعرابى بارتفاع صوته .

التأويل الخطاب متوجه الى النفوس المدعية طاعة العقول واتباعها وعملها على حسب امرها ونهيها فقال يا ايها الذين آمنوا و جعلها ذكوراً لادعائها الشعور والعقل و انه خاطبهم من حيث تعقلهم كما ذكر الكناية فى قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم و كما قال اتينا طائعين

حيث امرهم وقال ائتيا طوعاً او كرهاً فلما اراد خطاب النفوس خاطبهم بخطاب الذكور واصحاب العقول ضرورة ان غير اصحاب العقول لايخاطب ولا يكلف فقال يا ايها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم اى آثاركم وافعالكم فان الصوت اثر يحمله الهواء الى الاذان كما قال الصادق عليه السلام و على ذلك و رد الدعاء لايرى فيه نور الا نورك ولا يسمع فيه صوت الا صوتك و صوت الله آثاره وافعاله ولما كان جميع الاثار تنبىء عن حقيقة ضمير المؤثر عبر عنها بالصوت المعبر عن الضمير للغير فجميع الافعال والاحوال اصوات وآثار لاصحابها ينادون بصوت عال جهورى بها لايشتبه على من اطلع عليه يفهمه كل عربى وعجمى فقال لاترفعوا افعالكم واحوالكم على افعال العقول وتغلبوها عليها وتجعلوها اظهر و ابين من افعال العقول واحوالها فتخفوها وتظهروا افعالكم بل ان كنتم صادقين كان الواجب عليكم ان تجعلوا آثاركم اخفض واخفى من آثار العقول فان آثاركم قبيحة سيئة وينبغى اخفائها وجعلها مغلوبة عند العقول. ولاتجهروا له بالقول اى لاتظهروا بالقول فى حضرة العقل كما تظهرون به عند شياطينكم الباطنة فتتكلمون معهم بالوساوس الباطلة والخطرات السيئة والنجوى بالردية بل اسكتوا بحضرته عن ذلك كله واصغوا اليه وانتظروا صدور اوامره ونواهيه عنه وظهور حكمه وعلومه ووعظه ونصيحته وامتثلوا امره ونهيه و ان تكلمتم بحديث نفس عنده فحدثوا لديه بما يوافق آثار العقل اى بالخير كما قال وان تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول و تناجوا بالبر والتقوى. فان النفوس خلقت عوادة فان عودتموها بالخير والبر والتقوى يحصل لها ملكة الخير ويصدر عنها الخير بارادة وغير ارادة وتأتلف بالملئكة الملهمة للصواب وان عودتموها بالشر والوساوس الباطلة تعتادبها ويصدر عنها تلك

الوساوس بارادة وغير ارادة وتأتلف بالشياطين وتستأنس بهم شيئاً بعد شيء ولذا قال الله عزوجل انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً الاباذن الله . فاذا نا جيتم فى قلوبكم بالباطل يحزن العقل ويتأذى به ويكسل شيئاً بعد شيء وربما ييأس عنكم و يعرض عنكم و اذا اعرض عنكم نزل عليكم العذاب .

قوله ان تحبط اعمالكم اى اعمالكم التى اطعتم فيها العقل احياناً كما ان الانسان اذا واجه الشمس الف سنة استنار طول تلك المدة ثم اذا اعرض عن الشمس ساعة يظلم وجهه و يحبط عنه النور وانتم لاتشعرون ان هذا الحبط من جهة اعراضكم عن شمس العقل فاظلم وجوهكم واسودت فانكم من حيث انفسكم لانور لكم كما قال الله عزوجل من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور و قال ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك .

الباطن اعلم ان صوت النبى صلى الله عليه وآله واثره المتصل المعبر عن ضميره ومكنون سره هو على وآله عليهم السلام اذهم المعبرون عن مكنون سر النبى صلى الله عليه وآله والمترجمون عن مراداته والشارحون لشرايعه لرعيته و بهم اخبر النبى صلى الله عليه وآله رعيته عما فى ضميره ولولاهم لم يفهم احد دينه وشرعه واسراره وقد قال الله سبحانه وجعلنا لهم لسان صدق علياً والمراد باللسان الكلام لا اللحم و كما ان علياً وآله عليهم السلام صوت النبى صلى الله عليه كان للمخاطبين وهم رؤساء الضلالة اصوات وهم اعوانهم وانصارهم الذين سلطوهم على آل محمد عليهم السلام ورفعوهم عليهم واخفوا بذلك مقدار آل محمد عليهم السلام بزعمهم وارادوا بذلك ادحاض حجتهم و بهم نشروا كفرهم و ضلالتهم و اخبروا عن ضمايرهم وهم مع ذلك اصوات

الشيطان التى اخبر عنها سبحانه فى كتابه فى الباطن فقال و استفزز من استطعت منهم بصوتك واولئك الرؤساء هم صوته الذى به استفز ضعفاء المنافقين المصغين اليهم والرؤساء هيا كل الشيطان واولاده فان الشيطان الباطن شارك آباء اولئك الرؤساء فى الاموال والا ولاد فهم فى الظاهر اولاد الشيطان الباطن و ان كان الشيطان الباطن من ظل هؤلاء الرؤساء فى الحقيقة فانه كان من الجن والجن مخلوق من ظل شيطان الانس فا ولئك الاعوان اصوات الشيطان الذين بهم استفزوا شيعتهم واتباعهم فنها هم الله جل وعز ان يرفعوا درجة اصواتهم على صوت النبى صلى الله عليه فيغصبوا حقوقهم وخلافتهم وما خصهم الله به من الخلافة .

ولك ان تقول من ذلك ان لا ترفعوا اصواتكم فى سقيفة بنى ساعدة و فى مسجد رسول الله صلى الله وفى ملكه بغصب خلافة وصيه الذى اخبر بها النبى يوم غديرخم وخاطبكم وناداكم واخبركم انه مولى كل مؤمن و مؤ منة وبانكار فضائله وفضائل اولاده وفضائل شيعتهم التى ملأ بها الافاق واعلنها فى جميع الانادى والاوقات حتى لايبقى لذى مقال مقال و هم رفعوا اصواتهم بغصب الخلافة فوق صوته فاخفوا احكامه فى ذلك اليوم بنصب على عليه السلام و اظهروا اصواتهم و اجمعوا على غصب الخلافة و انكار فضائلهم على رؤس المنابر وسبهم ولعنهم والوقيعة فيهم بما امكنهم.

قوله ولا تجهروا له بالقول بالافتراء عليه بان تقولوا انه قال نحن معاشر الانبياء لانورث و بان تفتروا عليه بالاحاديث الكاذبة فى فضائلكم لتقولكم عليه انه قال اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر او ابوبكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة اوتقولوا فى دينه وشرعه بآرائكم واهوائكم و اجتهاداتكم و اقيستكم و استحساناتكم و اصولكم الموضوعة التى

ما انزل الله بها من سلطان او تسعوا فى انكار فضائل اوصيائه و شيعتهم و تكتبون بذلك الكتب و تستدلون بالشبهات الكاذبة على نفى ماخصهم الله من الفضائل والكمالات عنهم فان كل ذلك جهر له بالقول كجهر بعضكم لبعض بل من ذلك جميع المنكرات التى تقولونه فى حيوته وبعد موته فانه يعرض على النبى اقوالكم واعمالكم واحوالكم ويظهر له جميع ظواهركم وبواطنكم وكل ذلك جهر له بالقول كجهر بعضكم لبعض اى كما انكم لستم تستحيون من اظهار جميع ذلك عند شياطينكم فلاتكونوا كذلك بالنسبة اليه واستحيوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فانه يطلع على ذلك ولا تخفى عليه خافية فى السموات والارض.

و قوله ان تحبط اعمالكم بواسطة هذه الترفع المنبىء عن كفركم و اجهار مالا ينبغى من اقوالكم و اعمالكم المخبرة عن نفاقكم و شقاقكم وذلك سبب حبط اعمالكم و انتم لاتشعرون لانكم رؤساء الجهالة الغافلون عن الله و آياته العمى عن رؤية انوار عظمته وجلاله الصم عن سماع ما امركم و نهاكم و بين لكم من كتاب الله و آياته و حكمه و علومه و فضايل اوصيائه و مواليهم فلاتشعرون ان ذلك سبب حبط اعمالكم وكذلك انتم منهمكون فى الدنيا و قد تجسد عقولكم و انفسكم بركونكم الى الدنيا و انهماككم فيها فبذلك قدمات عقولكم و نفوسكم و ارواحكم و دفنت فى اجسادكم فانتم اموات غير احياء و ماتشعرون ايان تبعثون و ما تشعرون الحق ابداً فلا تشعرون ان تلك الاقوال والاعمال تحبط اعمالكم.

ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم.

الظاهر ثم مدح الله سبحانه المؤمنين وابان عن ادبهم و حسن اعمالهم في الدنيا و فضلهم في الاخرة فقال ان الذين يغضو ن اى يخفضون اصواتهم ينزلونها عن الرّفع و يصغرونها مأخوذ من غض فلان فلاناً و منه اذاصغره ونقص من قدره عند رسول الله في مجلسه ومحضره اوفي مماته وهم يعلمون انه صاحب المرآى والمسمع يعرض عليه جميع اقوال رعيته واعمالهم في حيوته وبعد موته ولذا قال عزوجل و اغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير مطلقاً اينما كنت. اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى خلص قلوبهم للتقوى وطهرها عن كل غلّ وغشّ حتى يسكن فيها التقوى او كائناً لظهور تقويهم اولان يتقوا كما يحب الله مأخوذ من امتحان الذهب بالنار اذا اذيب حتى يذهب غشه ويبقى خالصه اوشرح الله قلوبهم ووسعها لان يتقوا اولاجل التقوى الذى كان لهم واتصفوا بها اواختبر الله قلوبهم وفتنهم بتكليفهم باوامره و نواهيه ليعلم الله طهارة قلوبهم علم وجود بعد ان كان يعلم علم سيوجد وهذا العلم هوالعلم الحادث في مواقع وجوده و مظاهر شهوده المكتوب في اللوح كما قال علمها عند ربى في كتاب و كما قال ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين. وقال احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين. فاختبر الله قلوب اولئك المؤمنين حتى يظهر تقويهم من الله في عرصة الوجود و يكتب في الالواح اذلا يظهر تقوى المتقى الا ان يؤمر و ينهى ويكلف والمراد بهؤلاء علىّ وآله عليهم السلام وشيعتهم ومحبيهم ومواليهم فانهم الذين خلصوا على الامتحان والاختبار لاسواهم فانهم الفرقة الناجية من جميع اهل الارض فعن النبى صلى الله عليه وآله يامعشر قريش لتنتهوا اوليبعثن

عليكم من يضرب رقابكم على الدين قد امتحن الله قلبه على الايمان قالوا من هو يارسول الله قال هو خاصف النعل وكان اعطى علياً نعله يخصفها وعن على عليه السلام ليس من عبد امتحن الله قلبه بالايمان الا أصبح يجد مودتنا على قلبه الخبر.

قوله لهم مغفرة و اجر عظيم اى كما ان رفع الصوت على صوت النبى صلى الله عليه و آله و الجهر له بالقول سبب حبط الاعمال كذلك غض الصوت على ماشرحنا من تصغير جميع الاقوال والافعال والاحوال لدى النبى صلى الله عليه و آله المنبىء عن تعظيمه الذى هو اصل كل خير المخبر عن الطاعة والاقتداء والائتمام به سبب حبط السيئات عنهم المعبر عنه بالمغفرة فلهم مغفرة وستر لذنوبهم ويبدل الله سيئاتهم حسنات ولهم اجر عظيم فتصغير الصوت عنده هو العمل بجميع الاعمال الصالحة كما قال وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجراً عظيماً فعن النبى صلى الله عليه وآله فى حديث ماحاصله انه يقال للسابقين الاولين من المهاجرين والانصار ان ربكم يقول ان لكم عندى مغفرة واجراً عظيماً يعنى الجنة الخبر. والتنكير فى المغفرة والاجر للتعظيم .

التأويل المراد بالذين يغضون اصواتهم عند رسول الله هو النفوس المطمئنة الراجعة الى ربها راضية مرضية الداخلة فى عباد الله الذين يمشون على الارض هوناً الايات فتلك النفوس قدغضت و اخفت ونقصت قدر آثارها واعمالها وافعالها واحوالها عند العقل الذى هو الرسول الباطن فسعدت بذلك لان الدانى اذا اخفى نفسه واظهر العالى وفقد وجوده و وجد العالى وسكت عن نفسه ونطق بالعالى وترك من نفسه وفعل بالعالى وعمى من نفسه وابصر العالى صار مرآة العالى المفقودة من نفسها الموجودة بالعالى فلم يرفيه الاالعالى

ولم يشعر من مشا عره الاالعالى ولم يفعل من ادواته الا العالى ولم ينطق من لسانه الاالعالى اذلايرى فيه ومنه الاالعالى فاعطاه اسمه وحده و جعل قوله قوله و فعله فعله وجميع مايضا ف اليه مضافاً اليه فاذا بلغ هذا المبلغ صار خليفة للعالى فى الدنيا وصار وجهه وعينه واذنه ويده ولسانه الامر بامره الناهى بنهيه لايعصى العالى ماامره و يفعل مايؤمر فيسعد بذلك لانه يدوم بدوام العالى و يهيمن بهيمنة العالى و يستولى باستيلائه و يحكم بحكمه و اما اذا آثر هواه على هوى العالى و رأى نفسه و عمى عن العالى و اظهر نفسه و اخفى العالى و حكى عن نفسه و صمت عن العالى فهو كالطابوق غير المرىء مايقابله وما وراءه فيكون محروماً عن جميع كما لات العالى ولا كمال الا للعالى و ذلك قوله عز وجل ما اصا بك من حسنة فمن الله و ما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا جل ان الغاضة اصوا تها عند العقل كما وصفنا خلص الله قلوبهم للتقوى عن تلك الظلمات اى تلك الا عمال التى عملو ها لها جهتان جهة اليها هى بها اعمالهم تنسب اليهم وهم العاملو ن بها و جهة الى ربها فهى فعل الله بهم و منحة من الله عليهم كما قال عز وجل يهد يهم ربهم بايمانهم فايمانهم من حيث انفسهم فعلهم و من حيث الرب هداية الرب وفعل الرب بهم فالله عزو جل بغضها اصواتها امتحن قلوبها وخلصها و صفاها لاظهار تقويها اولا جل تقويها الذى هوالحذر عن رفع اصواتها كما ان المعصية ايضاً لها جهتان جهة الى نفس العبد بها تكون عملها وعصيانها وجهة الى ربها وهى لعن الله وخذ لانه وعذابه لها قال عز من قائل بكفرهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية وقال سيجزيهم و صفهم و قال وماتجزون الاما كنتم تعملون. فلا جل ذلك اثبت الله لهم مغفرة واجراً عظيماً واى مغفرة ا وسع من غشيان نور

العقل ظلمة النفس وسلخ الظلمة باعدامها وبدو النور باستيلائه على اطراف وجودها واى اجر اعظم من البقاء بابقاءالعالى والتنعم بانعام العالى و الاستيلاء بتولية العالى ورؤية العالى والاغضاء عن ما سواه ولذلك قال الله سبحانه لها بعد ذلك فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى . فكانت فى الاول نفساً امارة بالسوء فتدرجت فى الدرجات فكانت ملهمة فلو امة فمطمئنة فراجعة الى ربها الذى هوالعقل فراضية بصفاته واوامره ونواهيه فمرضية محبوبة للعقل مؤثرة هواه على هواها فداخلة فى عباد الله لقوله فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين فداخلة فى جنان القرب ودارالسلام فذلك هوالاجر العظيم اذ صارت مظهر عظمة العظيم وذلك قليل من كثير تأويلها .

الباطن المراد بالذين يغضون اصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله بالاصالة هوعلى وآله عليهم السلام فانهم الذين افنوا انفسهم عند سطوع نور رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكونوا الاله وبه ولم يكونوا لانفسهم بوجه من الوجوه فلم يكن لهم قول الا قوله ولا فعل الا فعله ولا صفة الا صفته بل ولاوجود الا وجوده ولاظهور الاظهوره ولذلك جعلهم الله نفس الرسول صلى الله عليه وآله فى آية انفسنا وانفسكم وخاطبهم وقال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز وبالتبع هوالشيعة المتبعون لهم المشا يعون لهم اذهم الغاضون اصواتهم عند رسول الله فلم يرفعوا صوتاً بنصب خليفة على صوته بنصب على عليه السلام ولابالفتوى برأى ولاهوى ولاعقل ولاقياس ولا استحسان ولااجتهاد ظنون على صوته بتلاوة كتاب الله وبيان سنته فاخذوا دينهم عن نطقه بالسمع والطاعة ولا يجهرون له بالقول بالفتوى بمالم يقل فى كتابه وسنته وبالاعمال والاقوال كما يجهر بعضهم لبعض او لئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى

و التقوى هى محمد صلى الله عليه وآله كما روى فى قوله هو اهل التقوى ان التقوى محمد وصار هو التقوى لانه هواصل التقوى واصل كل خير ولاتقوى لذى تقوى الا باتباعه ولا تقوى لاحد الا بالحذر عما حذر و صار هو التقوى لاشتعال زيت قابليته بالتقوى من الله حتى سمى بالتقوى كما يسمى الشعلة بالنار فالله سبحانه خلص قلوب آل محمد عليهم السلام و شيعتهم لاجل محمد صلى الله عليه وآله ولاجل تجلى انواره وظهور علمه وعظمته و كبريائه ولاعانته ونصرته ونشر دينه و علمه اوالمراد بالتقوى هوالحذر عن اعداء الله والبرائة منهم والحذر عن موالاتهم والركون اليهم الذى هواصل كل شر وعصيان يجب ان يتقى منه وجميع المعاصى تفاصيل تولى اعداء الله لاغير فالتقوى من كل معصية هوالتقوى من شأن من شؤن ولاية اعداء الله فالله سبحانه امتحن قلوب آل محمد عليهم السلام وشيعتهم لاجل الحذر عن ولاية اعداء الله لهم مغفرة وهو ولاية محمد صلى الله عليه وآله والايواء الى ظله وتحت لوائه وصار المغفرة محمد صلى الله عليه وآله فانه هو ستر الله على العباد و نوره يغشى ظلمات نفوس جميع الخلق و هو شفيع المذنبين يشرق نوره عليهم فيذهب ظلمات معاصيهم عنهم واجر عظيم هو ولاية على عليه السلام والايواء تحت ظله والدخول تحت جناح ولايته و اى اجر اعظم من ان يمنح الله عبداً نور ولاية على عليه السلام ويجعله من شيعته وشعاعه وفاضل طينته وهو اصل كل اجر وحقيقة كل اجر ولا اجر فى الجنة اعظم من ان يجعل العبد بنفسه نور على عليه السلام اذا كان جميع الجنة خلقت من نور الحسين عليه السلام كما روى فاذا كان نعيم الجنة اجراً فالاجر العظيم ان يجعل الله العبد بنفسه نور آل محمد عليهم السلام فالله عزوجل يجعل لشيعة آل محمد عليهم السلام عقلاً من شعاع محمد صلى الله عليه وآله وهو المغفرة لان به

يعبد الرحمن ويكتسب الجنان ونفساهى من شعاع آل محمد عليهم السلام و هى الاجر العظيم و النفس مقام العظمة والعقل مقام العلو كما شرحناه فى اسرار ذكر الركوع والسجود و اما اذا اخذت الاية فى آل محمد عليهم السلام فامتحن الله قلو بهم لمحمد صلى الله عليه و آله فجعلها مخزن علمه وبيت نبوته وباب علمه ومظهر نوره وعظمته وجلاله و كبريائه و و كرمشيته وارادته لهم مغفرة بمعرفتهم بالله التى هى سبب الاتصال التام بمبدئهم والانقطاع عما سواه و استتر جميع انياتهم عند تشعشع نور جماله فكانوا لله بكلهم و هى المغفرة التامة فى القدسى لااله الاالله حصنى من دخل حصنى امن من عذابى اى اللازم للنظر الى الكثرات و اجر عظيم اذجعلهم متحداً مع محمد صلى الله عليه وآله واذاكان جميع الاجور من شعاع نوره فاذا جعل الله عبداً متصلاً بمحمد صلى الله عليه وآله متحداً به فهو الواصل الى الاجر العظيم الذى لااعظم منه اذهو المخلوق من نور عظمة الله جل جلاله كما فى الاخبار و هذا فى لحاظ ونظر و فى نظر آخر المغفرة هو على عليه السلام اذ بولايته تغفر الذ نوب و حبه حسنة لاتضر معها سيئة وشيعته مغفور لهم كما خاطبهم وقال ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذ نوب جميعاً. وهى مخصوصة بهم والاجر العظيم هو رسول الله صلى الله عليه وآله اذلا شىء اعظم منه ولا اجر اعظم من نوره و كذلك فى حقهم .

لك ان تقول ان المغفرة هى الاتحاد مع نور محمد صلى الله عليه وآله والاجر العظيم هو التوحيد على ماعرفت ان العمل والصفة هى الجزاء و الاجر ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً فالتوحيد كما انه افضل الاعمال كذلك هو افضل الجزاء و اى جزاء اعظم من ان يجعل الله الانسان آية توحيده ومقام تفريده و كينونته قبل

مواقع صفات تمكين التكوين و كلا النظرين حقيقيان واقعيان يجب الاعتقاد بهما فافهم وذلك قليل من كثير باطنها ·

ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم .

القراءة قرأ ابوجعفر الحجرات بفتح الجيم والباقون بضمها ومنهم من سكن الجيم فالذى فتح استثقل توالى الضمتين و بالفتح و الضم جمع حجرة وزان غرفة الفعلة بمعنى المفعول فالحجرة بمعنى المحجور عليها بحائط و لذلك يقال لحظيرة الابل الحجرة ومن سكنها اخذها جمع الحجرة ايضاً وقيل هى جمع الجمع فالحجرات جمع حجر و هو جمع حجرة كغرفات جمع غرف وهو جمع غرفة ·

الظاهر اى ان الذين يأتونك و انت فى الحجرات عند نسوانك و فى خلوا تك او راقد او مستريح من تعب المعاشرة فيقفون و راء الحيطان و ينادونك و يدعونك باسمك اكثرهم لايعقلون وفى قوله من وراء اشعار بان المنادون خارجون والمنادى المدعو داخل الحجرة قيل نزلت فى طائفة من بنى تميم جاؤا الى النبى صلى الله عليه وآله فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وآله من وراء الحجرات ان اخرج الينا يامحمد اكثرهم لايعقلون ان ذلك سوء ادب وخلاف توقير بالنسبة اليك والتوقيران يصبروا حتى تخرج اليهم بارادتك فاذا خرجت سألوك عما يحتاجون اليه و قال اكثرهم لايعقلون يعنى يفعلون ذلك من جفاهم الطبيعى و حمقهم وقلة شعورهم وخفة

احلامهم كالبهائم ومن يعقل منهم ويفعل فذلك من باب الاستخفاف والكفر وقد استدل بعض اهل الافرنج بهذه الايات و امثالها على ان محمدا صلى الله عليه وآله كان طالباً للرياسة كالسلاطين اذيقبح من الرجل المعرض عن الدنيا ان يأمر اتباعه بتوقيرة وتعظيمه وانما المرضى منه ان يكون خاضعاً خاشعاً ونجيب عن ذلك انه اذا اراد الله بذلك توقير نبيه وتعليم الذين لايعرفون الادب و التوقير لجفاهم وجهلهم الانسانية ولا معبر عنه الاذلك النبى لايمكن الاان ينزل على ذلك النبى و يعلمهم بلسانه ولولا ذلك كان اللازم اما ان يكلمهم الله ويجعلهم انبياءاً يأخذون عنه بلا واسطة اويدعهم فى جهلهم و جفاهم فلا - يتعلمون الادب ابداً والله سبحانه خلقهم وانزل اليهم الكتاب وارسل اليهم الرسل ليتادبوا و يتعلموا الا نسا نية فلا سبيل الى تعليمهم الا على لسا ن ا لنبى كما قال وماكان لبشران يكلمه الله الاوحياً اومن وراء حجاب او يرسل رسولاً فيوحى باذنه مايشاء وقال ماكان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدراً مقدوراً . الذين يبلغون رسالات الله ولايخشون احداً الا الله و كفى بالله حسيباً والواجب عليه ابلاغ مايوحى اليه ولا معبر عن الله الاهو فتبين ان ذلك من جهلهم بمعنى الرسالة والنبوة وسياسة العباد

و قوله ولو ا نهم صبر و ا ولم يناد وك حتى تخرج ا ليهم على حسب ارادتك وفى اى وقت ترى صلاحهم لكان خيراً لهم وا قرب الى ادبهم وانسانيتهم و انفع لهم حيث لم يؤذ وك و لم يحبط اعما لهم و لم ينزل عليهم ا للعنة ولم يستحقو ا العذاب الاليم والله غفور رحيم وهذه بشارة لهم حيث وصفهم بعدم العقل و انما الاعتبار بالعقل و انما يؤا خذ الانسا ن على حسب عقله وقد قال الله له اياك آمر واياك انهى واياك اثيب واياك اعاقب . فلما وصفهم بعدم

العقل رحمهم وقال والله غفور رحيم لايؤاخذ الجهال و لكن بعد التعليم من عا د ينتقم الله منه فا فهم .

التأويل الاشياء على ثلثة اقسام فكامل الروح ناقص الطبيعة وتام الروح تام الطبيعة وناقص الروح كا مل الطبيعة والطبيعة هى حجاب الروح و بيته وحجرته وسميت الحجرة حجرة لانه حجر مافيها عن ان يراه غيره اى منع والفعلة بمعنى المفعول كالغرفة والقبضة والعقدة و امثالها فالحجرة اى المحجور عليه فا لطبيعة حجرة الروح تمنع الخارج عن الوصول الى الروح و تستر الروح وتحجبه فمن كان من وراء حجرة الطبيعة لا يكاد يصل الى الروح و طلب الروح من وراء الطبيعة من قلة الشعور و كذ لك النفس حجرة العقل فمن دعا العقل و طلبه من وراء النفس لايكاد يجده و كذلك الجسد حجرة الروح فمن طلب الروح من وراء الجسد لايكاد يصل اليه اللهم الا ان تكون حجرة رقيقة لطيفة صافية بلورية لاتحجب السراج الذى فيها فتلك التى يطلب منها السراج كما قال الله عز وجل مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كا نها كوكب درّى فعند ذلك يمكن ان يطلب الروح من جسد وفى الجسد وبالجسد ولا سبيل للخارج الاذلك الجسد فمن طلبه منه الى والصابر حتى يخرج الروح اليه وهذا هو خروج الروح كما يخرج السراج من الزجاج و كذلك حال جميع الاسباب بالنسبة الى مشية الله فكل مشاء حجرة فمشية ومسكن لها فان كان حائطها غليظاً ساتراً لنور مافيها من المشية يحجب الى مشيته ولا تظهر منه آثارها وافعالها وان كان رقيقاً صافياً شافاً حكاها وظهر آثارها و افعالها منه فا لواجب للطا لب ان ينظر ما مطلبه و ما بابه و سبيله فليطلب ذلك الباب وليستقبل ذلك الجناب فذلك دأب اولى الالباب وذلك قوله

عزوجل ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى وأتوا البيو ت من ابو ابها و الحجر ة الغليظة هى الحجا ب و الرقيقة هى الباب قال على عليه السلام تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله والله غفور رحيم لمن يفعل ذلك عن غفلة وعدم تنبه و ذلك سر عظيم اذقدر الله عدم تضرر الجاهل عما يرتكبه بجهالة وقد روى ايما رجل ركب امراً بجهالة فلا شيء عليه وذلك ان الجاهل بالشيء هو الذى لم يحصل عنده صورة ذلك الشيء التى هى ظله واثره و اذلم يحصل عنده صورته واثره لم يصدق عليه انكاره وجحوده والاعراض عنه فان الحاصل عنده عدمه وهو متأثر بعدمه معترف بما حصل له وهو الحق فهو آخذ بالحق معرض عن الباطل فلا يلحقه اثر الاعراض عن الحق فان مثبت عدم المعدوم على الحق كمثبت وجود الموجود فهو مقبل الى الحق معرض عن الباطل ويلحقه اجر الاقبال الى الحق والاعراض عن الباطل وماقال بعض الجهلة ان من شرب الخمر وهو لايعلم يسكر وان الله لايؤاخذه به فالمرتكب للسوء بجهالة يلحقه اثره غير ان الله يغفر له خطاء محض فان الخمر ترد على الطبيعة والطبيعة تتنبه بها وتعلم بها طبعاً فتتأثر وتسكر واما الروح فغفلت عن الخمر وجهلت بها فلم تتأثر ولم تأثم ولاتؤخذ بها فلوان الطبيعة لم تفهم بالخمر ولم تتنبه بتنبه طبيعى لم تسكر الاترى انه قد تشرب الطبيعة القوية اوالمتصفة بترياقية كاملة السم فلم تتنبه بالسم فلم يؤثر فيها ولايشاهد ذلك الامن شاهد اسرار الطبايع وكذلك الامر فى عكس ذلك وهو اذا كان عند الشخص صورة شيء وهو عالم بها وان كان كذباً وخطاءاً فاعرض عن ذلك العلم يلحقه مقتضاه فلوان رجلاً شرب خلاً وهو يعلمه خمراً لحقه اثمه ولكن الطبع يعلمه خلاً فلايسكر ولوان رجلا قتل عدواً لله وهو يعلمه نبياً كفر البتة

فافهم ولذلك كان الله عند ظن عبده ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً وهؤلاء لما طلبوا الغيب من وراء الظواهر الحاجرة الحاجبة عن جهل غفر الله لهم ورحمهم فلم يلحقهم نقص فنداء الرسول الباطن وندبته ودعوته والاستعانة به والاستمداد منه من وراء حجرات الطبايع الظاهرة التى هى على خلاف كينونة ذلك الرسول الباطن من سفه العقل ولا يكاد يصل المنادون اليه ابداً ابى الله ان يجرى الاشياء الا باسبابها ولكن الله يغفر لهم ويرحمهم لجهلهم وعدم معرفتهم بشأن ذلك النبى و عدم تنبههم و جعل الله هذا هكذا مغفرة منه و رحمة فافهم وهذا التأويل اصل اصيل ودليل كل سبيل فاغتنمه فانه كثير لاقليل .

الباطن اعلم ان الامة تنقسم على ثلاثة اقسام: فمنهم اصحاب الشمال منافقون كفار لايتصفون بصفات الله ولا يتبعون امر رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يشاقون الله و رسوله فيما يحب الله و منهم مؤمنون و اصحاب اليمين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً يتصفون بصفات الله ورسوله طوراً ويخالفونهما طوراً و منهم السابقون وهم الرأس والانف والعين فهم رؤساء الايمان وانف الهدى و عيناه تخلقوا باخلاق الله واتصفوا بصفات الله غمضوا عن انفسهم و قصروا الطرف على رسولهم ونطقوا به وسكتوا عن انفسهم وافنوا انفسهم و اظهروا رسولهم على حذو قوله تعالى و من الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله بحيث صار مرآهم مرآه ومسمعهم مسمعه و قولهم قوله و فعلهم فعله ورؤيتهم رؤيته ويضاف اليهم مايضاف اليه وينفى عنهم ماينفى عنه فحبهم حبه وبغضهم بغضه والقبول منهم قبول منه والرد عليهم رد عليه ففى لحاظ ان آل محمد عليهم السلام من المرسل اليهم ومن الامة فالمراد بالسابقين هوهم سلام الله عليهم وهم المقربون المعصومون الذين لايعصون الله ما امرهم

ويفعلون ما يؤمرون فهم بالنسبة الى النبى صلى الله عليه و آله كالزجاجة بالنسبة الى السراج والزجاجة كانها كوكب درّى لاستشراقها باشراق السراج فصاروا هداة ودعاة الى رشد النبى صلى الله عليه وآله واما اصحاب الشمال فهم الحجرات الساترة المانعة الحاجبة لما فيها فلا يحكون ولا يروون شيئاً مما فيها وهم اعداء الدين وحلفاء الشياطين ومخربوا بنيان الشرع المبين ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور فطلاب رسول الله صلى الله عليه وآله فى الظاهر على قسمين فمنهم من يناديه و يدعوه ويسأله من وراء الحجرات الحاجرة المانعة الحاجبة فلا يكاد يراه منها ابداً ولا يخرج اليه نوره و شرعه و علمه اليه ابداً و هم الذين اتخذوا عجل هذه الامة الهاً مطاعاً وارادوا الوصول الى رسول الله صلى الله عليه وآله بواسطة ذلك العجل مع انهم يرون انه لايرجع اليهم قولاً ولا يهديهم سبيلاً وهم المباينون المشاقون لله وللرسول ويدعون الى انفسهم وينهون عن الله وعن الرسول فاكثرهم لايعقلون وهم مستضعفوهم الذين هم اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح و اقلهم العقلاء المتعمدون الذين لايمكن خفاء الحق عليهم ومنهم من اتبع الزجاجات الصافية الذين هم اصفياء الله والدعاة الى دين الله والحكاة لرسول الله المعصومون عن مخالفة الله الهداة الى الله وهم الذين برز منهم رسول الله وتجلى منهم لرعيته وخرج منهم الى قومه فاتخذهم نفسه و روحه وبابه وقال انا مدينة العلم وعلىّ بابها من اراد المدينة فليأتها من بابها فهؤلاء اهل الادب و اهل الخير و اهل التوقير واهل الانسانية والعقلاء العالمون المهتدون واما اصحاب اليمين فهم الصابرون المؤدبون الذين لم يناداوا من وراء الحجرات الحاجرة ولم يقتدوا بمن

عرفوا انه مظهر نفسه ومخفى ربه واما بلحاظ ان آل محمد سلام الله عليهم هم انفس الرسول متحدون معه فى الروح والنفس والطينة وهو هم وهم هو فهم الرسول كما روى اولنا محمد واوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد وهم ذرية بعضهم من بعض والطالبون سايرالناس فمن الناس من ينادى الرسول و يدعوه ويستعين به ويطلبه ويسأله من وراء الحجرات الحاجرة المانعة لنور الرسول صلى الله عليه وآله المظهرة نفسها المخفية لربها الحاكية عن نفسها الصامتة عن ربها فجميع قوله اناقلت وانا رأيت وانا احب وانا فهمت كذا وانا آمروانا انهى فلا يدعو الا الى نفسه وان نسبه الى النبى صلى الله عليه وآله فى ظاهر القول فانما ينسبه تلبيساً و ترويجاً لمذهبه فيتبع اولئك الذين لايعقلون مع ان الرسول واحد وهو حجة الله وبعيث الله والمعصوم المطهر الذى لايفترى على الله ولا يجوز متابعة من لم يرسله الله و لم يجعله معصوماً بل ضربه بالجهل والخبط والعثار على الباطل والنفار عن الحق والاختلاف فى الاقوال والافعال والاحوال اتماماً للحجة على خلقه حتى لايقولوا جهلنا وما علمنا وما عرفنا ومن الناس من يطلب القرى الظاهرة المشار اليها فى قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة و قدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وايام آمنين الذين هم من اكابر الشيعة المقتفين لاثارهم المتمسكين بانوارهم المخلوقين من فاضل طينتهم الفانين عند تجلى اشعتهم النافين لانفسهم المثبتين لسادتهم الصامتين عن انفسهم الناطقين بهم الذين منحوهم اسمهم وحدهم اذ وجدوهم من حيث انفسهم مفقودين و بهم موجودين وعما سواهم منقطعين و بهم متصلين لايفقدونهم حيث امروهم به ولا يجدونهم حيث نهوهم عنه فاولئك كالزجاجة كانها كوكب درّى يهتدى به فى ظلم الليالى لايحجبون السراج

فهم اليه منهاج و لشمس و جوده ابراج لايرى فيهم الانوره ولا يسمع فيهم الاصوته فاولئك المتخذون عنهم المقبلون اليهم المتوجهون نحوهم المقتدون بهم الآخذون عنهم الراجعون اليهم هم الصابرون حتى يخرج الرسول اليهم وقد خرج فى اولئك و تجلى ما هنا لك فهم حجج الله فى البلاد وخلفاء الله بين العباد وادلاء يوم التناد والدعاة الى الاشهاد عليهم جميعاً صلوات الله فاخذهم عنهم الذى هو صبرهم عن قبيح النداء من و راء الحجرات هو خير لهم اى ولاية لمحمد وآل محمد فيصيرون بذلك موالياً لمحمد وآل محمد لما روى نحن اصل كل خير ومن فروعنا كل برفهم حقيقة الخير واهل الخير هم الاولياء لآل محمد عليهم السلام فهو و لاية وعمل بمقتضى الولاية فالتمسك بهم خير اى ولاية والله غفور رحيم اى غفور لاولئك الجهلة رحيم بهم لايؤاخذهم لمكان جهلهم فغفوريته تظهر فى محمد صلى الله عليه وآله الشفيع للمذنبين الذى غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وهو ابو هذه الامة ومنه موادهم ووجوداتهم و انوارهم الساترة لما هياتهم المذهبة لظلماتها ورحيميته تظهر فى على عليه السلام فانه كتب على نفسه الرحمة وهو نفس الله القائمة فيه بالسنن كما فى الزيارة وهو رحمة الله على الابرار ونقمته على الفجار وروى المؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة و انت تعلم الخبر المستفيض انا وعلى ابواهذه الامة فاب المؤمن النور وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الساتر لظلمات ماهياتهم بشفاعته وبالاخذ بشرعه ونوره يغفر لهم وام المؤمن هى الرحمة وعلى عليه السلام الذى هو نفس النبى وقد قال الله عزوجل خلق لكم من انفسكم ازواجاً و قال وازواجه امهاتهم فام المؤمن الرحمة و هذه الرحمة هى الرحمة الرحيمية المخصوصة بالمؤمنين فى الدنيا والآخرة

والرحمة باطن هذه الام والعذاب ظاهرها فانها الباب الذى باطنه فيه الرحمة اى الداخل فى ولايته وظاهره من قبله العذاب اى الخارج عن ولايته .

فقوله والله غفور رحيم يعنى يحسب ذلك الجاهل من اولاد محمد و على لانه يكون مادته من نورمحمد وصورته من نورعلى فانه لم يعص الله اذلم يفهم ولم يعقل و فى مقا مه وحده آخذ بما عر ف تارك لما جهل عامل بالحق كما بينا فى التأويل معرض عن الباطل فالله لهم غفور رحيم بمحمد و على سلام الله عليهما وان كانوا فى ادنى الدرجات لجهلهم ونقصانهم فافهم .

يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين .

القراءة المروى عن الصادق عليه السلام وفى نسخة عن الباقر عليه السلام فتثبتوا من التثبت وهو قراءة حمزة والكسائى اى تأنوا و توقفوا عن المضى فى مقتضاه وتخلقوا بالثبات .

الظاهر ثم خاطب المؤمنين ليد ركوا لذة الخطاب و يتو جهوا الى ما يأمرهم به و ليشير الى ان ما يأمرهم به من شروط الايمان وحدوده و ليعلموا ان ما يأ مرهم به من غا ية الرأ فة و الر حمة فانه بالمؤمنين رؤف رحيم ويشهد بذلك انه لم يرض بند مهم على فعلهم ان جاءكم فاسق اى كاذب معروف بالكذب فانه لايوصف رجل بصفة حتى تعرف منه و يوجد فيه تلك الصفة بالفعل ومرادى من قولى بالفعل ان يكون فيه الصفة ظاهرة خارجاً حين التوصيف اوتكون قد ظهرت منه حيناً ما ولم يندم عليها ولم يتب ولم يعرض عنها ولم يزلها عن نفسه ضرورة ان الصفة لا تثبت حتى تظهر

فى الخارج ولومرة فاذا ثبتت للنفس اتصفت بها و ان لم تكن فى الخارج حين التوصيف فالكاتب هو اعم من ان يكون كاتباً حين القول اوثابتة له الكتا بة فى نفسه لم يتركها ولم ينسها فما اختلفوا فيه من انه هل يشترط فى صدق المشتق وجود المبدء امﻻ اختلاف عن غفلة منهم فان قلنا يشترط فهو حق و مرادنا اعم من ان يكون فى الظاهر اوفى النفس وان قلنا لايشترط فمرادنا انه لايشترط وجوده فى الخارج حين التوصيف فالانسان ناطق وان لم ينطق بالفعل خارجاً والفاسق فاسق وان لم يفسق بالفعل خارجاً مع اناقول لولم يكن الرجل متصفاً بصفة لايوصف بالمشتق منها البتة وبذلك يرتفع الاختلاف وعليه جرى الكتاب والسنة وفسرنا الفاسق بالكاذب لما روى عن الصادق عليه السلام فى معنى قوله تعا لى فلا رفث ولا فسوق ولاجدال فى الحج ان الفسوق الكذ ب الا تسمع قول الله يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فا سق بنبأ فتبينوا الخبر. وفى المعيار الفسق كجسم الترك لامر الله تعالى والعصيان والخروج عن طريق الحق والطاعة والفجور كالفسوق ولكن تفسير الصاد ق عليه السلام الفسوق بالكذب واستدلاله بالاية يعطى ان المانع من قبول الخبر المعروفية بالكذب واما الصادق المعروف بالصدق فليس يدخل فى المنع وان كان فى سايرجوارحه تاركاً لامر الله تعالى وعاصياً فاجراً خارجاً عن طريق الحق والطاعة كما روى فى احاديث متواترة جواز الاخذ بخبر الصادق ومن تثق بخبره وروينا ها فى كتابنا فصل الخطاب و قال الله جل وعز اتقوا الله و كونوا مع الصادقين وقال ومن اظلم ممن كذب على الله و كذب بالصدق اذ جاءه فالمعول فى الخبر وقبوله على الوثاقة والا يتمان فمن ائتمنته على خبره يقبل خبره ولو كان كافراً مشركاً وبذلك يشهد الاخبار العديدة المتواترة .

قوله عز وجل بنبأ اى بخبر من الاخبار اى خبر كان سواء كان فى الدين او الدنيا وسواء كان عن معصوم اوغير معصوم وتنوينه يفيد العموم فلا يقبل خبر الكاذب من غير تثبت اى خبر كان وليس التنوين للتعظيم كما قيل فان الخبر العظيم والحقير مشتركان فى عدم القبول من الكاذب.

قوله عزوجل فتبينوا اى اطلبوا البيان والوضوح وعلى قراءة فتثبتوا اى اطلبوا الثبات والوقوف حتى يتبين لكم الامر ولم يحكم بعدم قبول خبر الكاذب مطلقاً وانما امر بالتبين وطلب وضوح الامر بالقراين فان جاءت القراين على صدقه يقبل فان المدار على الصدق و خبر الكاذب مع قراين الصدق كخبر صادق فان الكذوب قديصدق و ان جاءت القرائن على كذبه او لم تجىء قرينة لايقبل.

قوله عزوجل ان تصيبوا قوماً بجهالة يعنى امرتكم بهذا كراهة ان تصيبوا قوماً بمكروه يقتضيه خبر الفاسق عن جهالة بالواقع واعتماد على خبر الفاسق وعمل به فتصبحوا اى تصيروا على مافعلتم نادمين كارهين لما فعلتم متمنين ليتكم لم تفعلوه وفى قوله تعالى بجهالة اشارة الى ان الاخذ بخبر الفاسق جهل والاخذ بخبر الصادق علم وخبره يفيد العلم فالعاملون باخبار الثقات عاملون بالعلم والآخذون باخبار الفسقة آخذون بالجهل عاملون به و بذلك يشهد اخبار مستفيضة رويناها فى كتابنا فصل الخطاب وانما خص علة النهى باصابة القوم لان الآية نزلت فى وليدبن عقبة كما روى ان الحسين عليه السلام قال لوليد فى مكالمة وما انت ياوليدبن عقبة فوالله ماالومك ان تبغض علياً وقد جلدك فى الخمر ثمانين و قتل اباك صبراً بيده يوم بدر ام كيف تسبه فقد سماه الله مؤمناً فى عشر آيات من القرآن وسماك فاسقاً وهو قول الله عزوجل افمن كان

مؤمناً كمن كان فاسقاً وقوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية الخبر وكان من قصته على ماحكى ان النبى صلى الله عليه و آله بعث وليدبن عقبة مصدقاً الى بنى المصطلق والمروى عن ابى جعفر عليه السلام الى بنى خزيمة وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله قدارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتلهم فنزلت و بعث اليهم خالدبن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع انتهى. وهذا فى ظاهر الامر واما فى الباطن فنزلت فى عايشة حين رمت مارية القبطية وامر النبى صلى الله عليه وآله علياً بقتل جريح القبطى الذى افترت عليه عايشة كما اخبر ابوجعفر عليه السلام زرارة فقال زرارة ان العامة يقولون نزلت هذه الآية فى الوليدبن عقبة بن ابى معيط حين جاء الى النبى صلى الله عليه و آله فاخبره عن بنى خزيمة انهم كفروا بعد اسلامهم فقال عليه السلام يازرارة اوما علمت انه ليس من القرآن الاية الا ولها ظهر وبطن فهذا الذى فى ايدى الناس ظهرها والذى حدثتك به بطنها انتهى. والمراد بالبطن هنا ماخفى على العامة وفى قصة وليد وقصة جريح اشكال وهو ان النبى صلى الله عليه وآله كان عالماً بواقع امر بنى خزيمة وجريح ام لا فان كان عالماً لم امر بقتلهم وان كان جاهلاً ينافى مقامه وعلمه بما كان ويكشف عن الجواب عن ذلك ما قيل لابى عبدالله عليه السلام جعلت فداك كان رسول الله صلى الله عليه وآله امر بقتل القبطى وقد علم انها كذبت عليه اولم يعلم وانما دفع الله عن القبطى القتل بتثبت على عليه السلام فقال بل كان والله علم ولو كانت عزيمة من رسول الله صلى الله عليه وآله ماانصرف على عليه السلام حتى يقتله ولكن انما فعل رسول الله صلى الله عليه و آله لترجع عن ذنبها فما رجعت ولا اشتدت عليها

قتل رجل مسلم بكذبها انتهى. ففى الحقيقة امر رسول الله صلى الله عليه وآله علياً بقتل جريح ظاهراً وامره بالتثبت ليفتضح عايشة ويعلم الناس انها لاتبالى بقتل رجل مسلم فلايظنوا بها خيراً مع ان علياً عليه السلام حين قال له رسول الله صلى الله عليه وآله ياعلى خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاضرب عنقه قال يارسول الله اذا بعثتنى بالامر اكون كالسفود المحمى فى الوبر اوائبت قال بل ثبت فلم يكن من رسول الله صلى الله عليه وآله عزيمة وكذلك فى حكاية وليد بن عقبة فهم بقتلهم ليظهر للناس كذب الوليد وعدم مبالاته بقتل طائفة من المسلمين ولئلا يظن بعض الجهلة تهاونه فى حدود الله بالجملة لما كان سبب نزول الآية فى الظاهر قصة بنى خزيمة وفى الباطن قصة عايشة انزل الله عز وجل ان تصيبوا قوماً بجهالة ولكن لاينا فى خصوص المنزل عموم النازل وكون خصوص فرد علة للنهى عن مجموع الافراد كما يشهد به قول الصادق عليه السلام للمنصور لاتقبل فى ذوى رحمك واهل الرعاية من اهل بيتك قول الاعرابيين وقد قال الله ياايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الاية ويشهد بذلك العموم عموم الخطاب فى قوله ياايها الذين آمنوا وعموم فاسق وعموم بنبأ وان كان اصابة القوم بجهالة علة للنهى على سبيل العموم كما ينهى عن البول فى الثقب لئلا يخرج منها دابة فتؤذيك مع انها ليست فى الجميع وامر بالجهر فى الليلية لان يعلم المار ان ههنا جماعة وامر بغسل الجمعة لريح الاباط وامثال ذلك فى الشرع كثيرة بالجملة امر الله المؤمنين فى تينك الواقعتين ان لا يصدقوا وليداً وعايشة بمحض قولهم وفى كلية الامور ان لا يصدقوا فاسقاً فى خبره عن الله وعن رسوله وعن حججه عليهم السلام وعن سايروقايع العالم حتى يتبينوا ويستوضحوا الامر بطلب الشواهد والقراين وعلامات الصدق والكذب

ولايعملوا بمقتضاه فان خبر الفاسق لايفيد علماً ولاعملاً من حيث نفسه الا بعد قيام القراين على صدقه واذا قامت القرائن فالعلم والعمل حاصلان منها لامنه

التأويل اعلم ان تأويل الراوى هو كل واسطة بينك و بين ما غاب عنك فانك لوشاهدت المروى عنه لم تحتج الى الراوى عنه وتأويل النبأ هو اثر المروى عنه و الراوى الواسطة ان كان على الوضع الالهى فهو الصادق و ان كان على خلاف الوضع الالهى فهو الكاذب الفاسق لقول على عليه السلام الصدق جرى اللسان على الوضع الالهى و الكذب جرى اللسان على خلاف الوضع الالهى فالواسطة بينك و بين ماغاب عنك اذا كانت على الفطرة المستقيمة الالهية حكت آثار ما غاب عنك على ما هى عليه و على ما القى اليها و ان كانت على الفطرة المبدّلة المغيرة الشيطانية غيرت ما القى اليها و بدلت آثار ما ورائها فلا يجوز التعويل عليها والتمسك بها و اعتقاد وجود ماادّت فى ما و رائها فمن ذلك الحواس الظاهرة التى هى رواة ماغاب عن نفسك فان كانت سليمة عن الاعراض والامراض وكانت على الوضع الالهى ادّت الصفات الظاهرة فى الاشياء الى نفسك كماهى فى الخارج وان كانت كليلة عليلة بطرؤ الاعراض والامراض عليها غيرت الصفات وكذبت فى حكايتها كالعين الحولاء والاذن ذات الدوّى وامثال ذلك فلا يجوز التعويل عليها بصرافتها ويجب التثبت والتبين فيما ادّت بعرضها على ما ادّت الوسائط الموثقة الصحيحة السليمة فان شهدت بصدقها قبلت والاردت ومن ذلك الحواس الباطنة فانها ايضاً لوكانت سليمة عن الاعراض والامراض صدقت فيما ادت الى النفس والاكذبت ولا يجوز التعويل عليها والاستبداد بما فهمت وادت الى النفس الا بعد العرض على افهام مستقيمة

معصومة عن الخطاء والزلل و من ذلك النفس المجردة الملكوتية و العقل الجبروتى فانهما ايضاً را ويان الى الفؤاد اخبار الصور العلمية والمعانى الكلية اذ الفؤاد يطلع عليهما بروا يتهما فاذا كانا على الفطرة المستقيمة الالهية صدقا للفؤاد ما اديا اليه والا كذبا فلا يجوز للفؤاد التعويل على اخبارهما الا بعد العرض على علوم المعصو مين المطهر ين عن الخطاء والزلل و على كتاب الله وسنة نبيه فان وافق اخبارهما ايا هما صدقت والا كذبت ولا يجوز التعويل عليهما فمن اجل ذلك لايجوز لاحد من الرعية ان يستبد بفهمه و عقله وهو يعلم ان نفسه وعقله مشوبان بالعادات والطبايع والشهوات والغضب والالحادات وان اخبراه على البت واليقين فانهما فاسقان منحرفان عن الوضع الالهى و يجب فى اخبارهما التبين بالعرض على الكتا ب والسنة فان شهدا بصحتها اخذ بها والا ردت ومن ذلك ما يؤدى كل ظاهر عن كل باطن فان الظاهر ان كان على الوضع الا لهى كان تنزل الباطن دالاً عليه حاكياً عنه والاكان على خلاف الوضع الالهى وكان كاذباً فلا يجوز الاستد لال به على الباطن الابعد التبين و تحصيل القراين و ذلك كعلم القيافة بعد التطاخ الظواهر واختلاطها بالاعراض فلا يمكن الاستدلال بها على البواطن فلر بما كان التخطيطات الظاهرة دالة على ان الرجل عليم وهو جاهل اومعتدل و هومنحرف اوعاص وهو مطيع و هكذا و كذلك الاستدلال بالعلامات الظاهرة على المزا ج الباطن بعد الالتطاخ بالاعراض فلا بد فى جميع ذلك من التبين حتى يحصل قراين الصدق والموافقة ومن ذلك الاستدلال بالآ ثارالظاهرة فى عالم الاعرا ض على المؤثرات الباطنة فلا يجوز الاعتماد عليها الابعد التبين ويشهد على ذلك كله قوله تعالى هو الذى انزل عليك ا لكتا ب منه آيات

محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الاالله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وقوله تعالى وما ارسلنا من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله مايلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته فمن اجل ذلك وجب رد المتشابهات الى المحكمات وخبر كل فاسق منحرف عن الوضع الالهى متشابه لايجوز الاخذ به الابعد العرض على المحكم و هو الثابت على الوضع الالهى وذلك جار فى كل واسطة بين الشيء وبين الغايب عنه ولو شئنا استقصاء الجزئيات لطال بنا المقال و فى ماذكرنا ارشاد الى مالم نذكره فعلى هذه فقس ماسواها .

واما تأويل قوله ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين يعنى ان تحكموا بمقتضى تلك الاخبار المنحرفة على متعلقاتها فتعاملوها على حسبها او تعتقدوا فيها بما ادت تلك الوسائط فتصيروا نادمين بحكمكم وعملكم اذا انكشفت لكم الحقايق فالآية نص على التأويل على حرمة الاخذ بجميع العلوم التى لم تخرج من بيوت آل محمد عليهم السلام و ان قامت عليها الادلة العقلية و الروايات النقلية عن المتسمين بالعلماء و الحكماء والمتكلمين لقول على عليه السلام لانقل الاعن امام فاضل. وقول الصادق عليه السلام دع الرأى والقياس وما قل قوم فى دين الله ليس له برهان وقوله ليس العلم الاماخرج من ههنا واشار بيده الى بيته .

الباطن فمن بواطنها ان يكون المراد بالمؤمنين الذين آمنوا بالطاغوت او آمنوا ظاهراً بالحق ولم تؤمن قلوبهم فخوطبوا بالمؤمنين لاتصافهم ظاهراً بصفتهم كما مرفى امثاله و يكون المراد بالفاسق الثانى لقوله تعالى

فى الباطن و كرّه اليكم الكفر والفسوق والعصيان وهم الاصنام الثلاثة لعنهم الله فهو الفاسق المتمرد العاصى الذى جاء بنبأ و هو الاول اذ اخبر الثانى ان الاوّل خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين بعده والحافظ لدينه و ولى الله فى ارضه وشيد بنيان خلافته واسس اساس استيلائه على رقاب الناس وكان الواجب ان يتبينوا نبأه لانهم كانوا يعرفون فسقه وتمرده حيث نكث بيعته يوم غدير خمّ بعد اتمام الحجة عليه وسماعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان علياً عليه السلام اولى الناس بالناس بعده وشهادته بقوله بخ بخ لك ياعلى اصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً ان تصيبوا قوماً اى الشيعة المعترفين بحقوق آل محمد عليهم السلام المنكرين لخلافة اعدائهم بمكروه حنقاً وعداوة و تؤذوهم للعنهم اعداء الله و اعداء رسوله و بغضهم لهم بجهالة فتصبحوا اذا انجلى عنكم ليل دول الضلال وغلبة الجهال وطلع صبح دولة الحق فى ظهور القائم عليه السلام وفى يوم القيمة على مافعلتم نادمين .

و لك ان تقول ان الفاسق هو الاول و نبأه نصه على الثانى انه هو ولى المؤمنين واميرهم بعده و لك ان تقول ان الفاسق كل واحد من الاصنام و نبأهم ما افتروا على رسول الله صلى الله عليه وآله حيث رووا انه قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة و امثال ذلك من افتراءاتهم على الله و رسوله وكان اللازم على الناس ان يعرضوا رواياتهم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ويردوها لمخالفتها لهما ولك ان تقول ان الفاسق كل واحد من اتباعهم المرتدين بعد ما تبين لهم الحق يوم الغدير و سايرالمواطن و النبأ رواياتهم فى فضائل الاصنام وانكار حقوق الائمة

الاطهار صلوات الله عليهم وتنكير الفاسق لتعظيم فسقهم البالغ غاية التمرد و تنكير النبأ لعظمة افترائهم على الله وعلى رسوله .

ولك ان تقول ان الفاسق كل واحد من الاصنام لتمردهم وعصيانهم وخروجهم عن دين الله بنقضهم ماعاهدوا الله عليه والنبأ هو الولاية التى ادعوها لانفسهم كما روى عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون النبأ الامامة وفى رواية اخرى النبأ العظيم الولاية وقد يقال للولى نفسه النبأ وذلك ان الولى هو نبأ الله الذى انبأ به عن نفسه و جعله آية توحيده وشاهد تفريده وهو قول الباقر عليه السلام فى قوله تعالى قل هو نبأ عظيم هو والله امير المؤمنين عليه السلام وقال عليه السلام كان على عليه السلام يقول ما لله آية اكبر منى ولا لله من نبأ اعظم منى انتهى . وذلك انه ما انبأ الله عباده نبأ اعظم مما انبأ عن نفسه اذ لا شىء اعظم منه و لم ينبىء عن نفسه باحد اعظم من على عليه السلام يطابق المنبأ عنه كما فى الدعاء لافرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فهو النبأ المطابق للمنبأ عنه وان قلت ان محمداً صلى الله عليه وآله اعظم من على عليه السلام فكيف لانبأ اعظم منه قلت ان النبى صلى الله عليه و آله هو المنبأ عنه فانه آية غيب الله الذى لم ينكشف لاحد من الخلق و هو الغيب الممتنع الذى لايدرك وعلى عليه السلام هو آيته وظهوره ونبأه الذى انبأ الله به عنه وذلك هو باطن محمد صلى الله عليه وآله و اما ظاهر محمد صلى الله عليه وآله فهو نبى اى القى اليه النبأ اذ جميع ما القى الى النبى صلى الله عليه هو الولاية وحدودها كما يشهد بذلك قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته بالجملة النبأ هو الامامة و الولاية وقد جاء الاصنام الثلثة لعنهم الله عباد الله بنبأ عظيم و تنوينه للتعظيم اى ادّعوا انهم ائمة على الخلق

و ولاة وكان الواجب على الناس ان يتبينوا ويتثبتوا عند ادعائهم ولا يقبلوه منهم من غير حجة ان يصيب اتباعهم قوماً وهم الشيعة بجهالة فيؤذوهم و يقتلوهم و يكفروهم ويلعنوهم بانكارهم عليهم فيصحبوا على مافعلوا فى اوان ظهور الحق والرجعة والقيمة نادمين على ماصابوا به الشيعة المستضعفين فى ايديهم

ولك ان تقول انهم ايضا نبأ حقيقة و لكن من الشيطان فانهم هيا كله وظواهره كما ان الولى الحق نبأ من الله عز وجل و امامتهم نبأ من الشيطان انبأ الشيطان بها عن ذاته وولايته وسلطنته فالفسقة جاءوا بنبأ عظيم عن الشيطان وكان الواجب على الناس ان يتثبتوا و يقفوا عند نبأهم حتى يتبين لهم ان الفسقة نبأ الشيطان اونبأ الرحمن ولا يبادروا الى تصديقهم و الايمان بهم

ولك ان تقول ان الخطاب الى مستضعفى الشيعة والفاسق هو الناصب العدو لله ولرسوله ولحججه عليهم السلام ولاوليائهم الذى لايقدر لقوة المذهب ان يظهر عداوته لهم فيتوسل فى تخريب بنيان التشيع الى انكار فضائل آل محمد عليهم السلام وفضائل شيعتهم بانها غلو وكفر ويتمسك باخبار واردة فى العجز والضعف الصادرة عنهم تقية عن اعدائهم ويرد بذلك الاخبار المتواترة الموافقة للكتاب و السنة وآيات الافاق والانفس وينسب المعترفين بها الى الغلو والكفر فيسعى فى تكفيرهم وقدحهم وذمهم والوقيعة فيهم وقتلهم وسبيهم آناء الليل والنهار لينفى عن الدنيا ذكر فضائل آل محمد الاطهار وشيعتهم عليهم صلوات الله الملك الجبار فامر الله المستضعفين من الشيعة ان لايغتروا بنسبة اولئك النواصب انفسهم الى التشيع حيلة و باخبار متشابهة يروونها و يتثبتوا و يعرضوا اخبارهم على الكتاب والسنة المتواترة والعامة واخبارهم و يأخذوا بالمحكمات و يردوا اليها المتشابهات ان يصيبوا قوماً من المعترفين بجهالة فيصبحوا حين ظهور دولة

الحق و ثبوت تلك الفضائل و وضوحها على ما فعلوا بالمعترفين نادمين ويدل على ذلك مافى تفسير الامام عليه السلام قال العسكرى عليه السلام فى قوله تعالى ومنهم اميون لايعلمون الكتاب الا امانى قال عليه السلام ثم قال الله تعالى يامحمد ومن هؤلاء اليهود اميون لايعلمون الكتاب الا امانى الى ان قال قال رجل للصادق عليه السلام فاذا كان هؤلاء القوم من اليهود لايعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم لاسبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم و القبول من علمائهم و هل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علماءهم فان لم يجز لاولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال عليه السلام بين عوامنا وعلمائنا و بين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة اما من حيث استووا فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علمائهم كماذم عوامهم واما من حيث افترقوا فلا قال بين لى يابن رسول الله قال عليه السلام ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علمائهم بالكذب الصريح و باكل الحرام و الرشا و بتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات وعرفوهم بالتعصب الشديد الذى يفارقون به اديانهم وانهم اذا تعصبوا ازالوا حقوق من تعصبوا عليه واعطوا مالا يستحقه من تعصبوا له من اموال غيرهم و ظلموهم من اجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات و اضطروا بمعارف قلوبهم الى ان من فعل مايفعلونه فهو فاسق ولا يجوزان يصدق على الله ولا على الوسايط بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم لما قلد وامن قد عرفوا ومن قد علموا انه لايجوز قبول خبره ولا تصديقه فى حكايته ولاالعمل بما يؤديه اليهم عن من لم يشاهدوه و وجب عليهم النظر بانفسهم فى امر رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كانت دلائله اوضح من ان تخفى واشهر من ان

لاتظهر لهم و كذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك من يتعصبون عليه و ان كان لاصلاح امره مستحقاً والترفرف بالبر والاحسان على من تعصبوا له وان كان للأذلال والاهانة مستحقاً فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم فاما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه و ذلك لايكون الا بعض فقهاء الشيعة لاجميعهم فاما من ركب من القبايح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً ولاكرامة وانما كثر التخليط فيما يتحمل عنا اهل البيت لذلك لان الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه باسره لجهلهم ويضعون الاشياء على غير وجوهها لقلة معرفتهم وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم الى نار جهنم ومنهم قوم نصاب لايقدرون على القدح فينا فيتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا و ينتقصون بنا عند نصابنا ثم يضيفون اليه اضعافه واضعاف اضعافه من الاكاذيب علينا التى نحن برءآء منها فيقبله المستسلمون من شيعتنا على انه من علومنا فضلوا و اضلوا وهم اضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن على عليهما السلام و اصحابه فانهم يسلبونهم الارواح و الاموال و هؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون بانهم لنا موالون ولا عدائنا معادون يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب لاجرم ان من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام انه لايريد الاصيانة دينه وتعظيم وليه لم يتركه فى يد هذا المتلبس الكافر و لكنه يقيض له مؤمناً يقف به على الصواب ثم

يوفقه الله القبول منه فيجمع الله له بذلك خير الدنيا والاخرة و يجمع على من اضله لعن الدنيا و عذاب الاخرة الخبر .

و من بواطن هذه الاية التثبت عند نبأ المتصوفة المتلبسة المتحيرة الضالة المضلة حيث يدعون مقام الولاية وقد يفضلون انفسهم على النبى وقد يفضلون انفسهم على الحجج عليهم السلام وقد يفضلون انفسهم على جميع المؤمنين الممتحنين بل قد يدعون الالوهية لانفسهم مع انهم فساق فجار يستحلون المحارم ويرتكبون المآثم ويجتمعون للغنا والدفوف والكوبات ويدعون الاتصال برب البريات ومن تدين بالاسلام عرف انهم فساق بلا كلام فقال الله عزوجل ان جاءكم فاسق يدعى الولاية بل الاطلاع على حقايق الاشياء والتصرف فى الكائنات فلا تصدقوهم اول وهلة وتثبتوا و كذبوه فانه فاسق لا يصدق على الله ولا يقبل قوله والله لا يتخذ الجهلة حججه على عباده ولا يستودعهم علمه وحكمته ولا يجعلهم و كر مشيته ومهبط ارادته ولا ينهى اليهم علمه الى غير ذلك من البواطن التى لا يمكن استقصاؤها.

واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم و لكن الله حبب اليكم الايمان و زينه فى قلوبكم و كره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون . فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم .

الظاهر ثم خاطب الله المؤمنين و ارادان يعرفهم ان تشريع النبى صلى الله عليه وآله الشرايع و وضعه السنن ليس على حسب ما يحبون و ما يكرهون و انما هو بامر الله وحكمه وتشريعه فقال و اعلموا ايها المؤمنون ان فيكم رسول الله اى من ارسله الله و بعثه اليكم وانتجبه و اصطفاه عليكم

وجعله سلطاناً عليكم وجعل طاعته طاعته و معصيته معصيته وامره امره ونهيه نهيه لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ووقعتم فى المشقة والجهد والاثم والخطاء والفساد والهلاك والشدة والفجور والانكسار والوهى لاختلاف آرائكم و اهوائكم و تضادها بحسب شهواتكم و تعاديكم و تباغضكم وارادة بعضكم اهلاك بعض بحسب ما بينكم من الاحن والتحاسد والتباغض ولاجل ان نفوسكم امارة بالسوء فلو اطاعكم رسول الله صلى الله عليه و آله فامركم بما تحبون الامر به فى دينه وشرعه ونهاكم عما تكرهون فى دينه لادّى ذلك الى التخالف و التناقض و دل على ان دينه ليس من عند الله الواحد كما قال لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فلا يجوز ان يطيع رسول الله اهواءكم كما قال ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض وقوله فى كثير من الامر يشعر بانه لو اطاعكم فى قليل من الامر لما عنتم و ذلك فى سايرالامور البشرية ممالا يتعلق بشريعة كاجابة دعوة اوقيام اوقعود اوحركة او سكون و امثال ذلك و اما فى الشرع و الدين فهو تابع لامر الله الذى ارسله كما قال ان اتبع الا ما يوحى الىّ فهو لايطيعكم و عليكم ان تطيعوه ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله فيكم خبر مقدم لأنّ ويمكن ان يكون حالاً لرسول الله وقوله لو يطيعكم و ما فى حيزه خبر بعد خبر او خبر و يمكن ان يكون مستأنفاً فهو لايأمركم بما تحبون ولا ينهاكم عما تكرهون ولكن الله حبب اليكم الايمان الذى يعلمه حقاً ومصلحة و يأمركم به و يظهر لكم محاسنه وما يقتضيه من النعيم الدائم المقيم حتى تحبوه و زينه فى قلوبكم بتعريفه لكم فوائده و محاسنه و ثمراته وهو الاذعان فى القلب والاقرار باللسان و العمل بالاركان وكره اليكم الكفر الذى

هو ضد الاذعان فى القلب و الفسوق الذى هو ضد الاقرار با للسان فان الفسوق هوالكذب كماروى عن ابى جعفرعليه السلام والعصيان الذى هوضد العمل بالاركان فكرهها اليكم بتعريفكم قبايحها وآثارها وما يقتضيها من العذاب الدائم الاليم وفسادكم فى الدنيا والاخرة واتى بالى لتضمن كره معنى التبغيض اولئك هم الراشدون كانه توجه الى النبى صلى الله عليه وآله و قال اولئك المخاطبون هم الراشدون اى الصالحون المهتدون المصيبون الصواب والراشد ضد العنت ككتف فان العنت هو الواقع فى المأثم والضلال والراشد نعت من رشد كنصر اى صلح واصاب الصواب واهتدى اذا حبوا الايمان لما حببه الله اليهم و كرهوا الكفر والفسوق والعصيان لما كرهها الله اليهم

واما قوله فضلاً من الله ونعمة اى حبب الله اليكم الايمان و كرّه ضدّه تفضلاً منه عليكم ونعمة منه اوهما علتان لاتصافهم بالرشد اى اتصفوا بالرشد لما تفضل الله منه عليهم و انعم عليهم ولولا فضل الله عليهم ونعمته لما اهتدوا و الله عليم يعلم مافيه صلاح الخلق فيأمرهم به ومافيه فسادهم فينهاهم ويعلم حيث يجعل رسالته فانتجب محمداً بالرسالة وجعله العالم بالصلاح والآمر به وبالفساد والناهى عنه حكيم فى خلقه فلما خلقكم جهالاً بصلاحكم وفسادكم جعل فيكم رسولاً عالماً سايساً لكم آمراً ناهياً كما انه لما خلق فيكم العطش خلق لكم ماءاً يرفعه ولما خلق فيكم الجوع خلق لكم طعاماً يزيله كذلك لما خلق فيكم الجهل خلق فيكم عالماً يزيل بعلمه جهلكم ولولا ذلك لم ينتظم الخلق ولم يرتبط بعضه ببعض ولما دل على وحدة الخالق وظهر من الآية الشريفة ان تحبيب الايمان وتبغيض الكفر من فعل الله كما روى انه سئل الباقر عليه السلام عن هذه الآية وقيل له هل للعباد فيما حبب الله صنع قال لا ولا كرامة

انتهى . و ذلك انه فطرهم اولاً على التوحيد و بحيث اذا عرض عليهم الحق عرفوه كما روى عن الباقر عليه السلام فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفة انه ربهم قال لولا ذلك لم يعلموا من ربهم و لا من رازقهم انتهى . وليس لهم صنع فى خلق فطرهم ثم بعث اليهم الرسل وانزل اليهم الكتب وعلمهم الخير والشر وليس لهم صنع فى ذلك فهو فضل من الله ونعمة ابتدائية وقيد الفضل بقوله من الله للاشعار بانه ابتداؤه منه لامن غيره ولولا ذلك لما احببتم الايمان ولما كرهتم الكفر و اخويه واعلم ان معرفة الفضل من المعارف المشكلة الغامضة عند الحكماء فان الله هو الغنى الذى لايتغير ولايحدث فيه اقتضاء لشيء كيف يمكن تعقل الفضل منه بلا اقتضاء منه ومن الخلق والمفروض ان عطاءه بعد السؤال عدل والعطاء بلا سؤال فضل وهو غير معقول صدوره عن الغنى غير المتغير الذى لايحدث فيه مقتضى لشيء وشرح ذلك ان السؤال من الخلق ليس بموجب عليه العطاء فيضطر اليه و ليس لاحد عليه حق و اجب اداؤه فهو وان لم يعط الابعد السؤال و على حسب السؤال كما قال قل ما يعبؤبكم ربى لولا دعاؤكم لكن الدعاء و السؤال لايوجب عليه الاجابة وليس لاحد حق عليه فاذا اعطى بالدعاء والسؤال فقد تفضل فى الدعاء كل نعمك ابتداء و كل احسانك تفضل . وليس عندآل محمد عليهم السلام وجود المعلول واجباً عند وجود العلة التامة ومن قال ذلك لم يعرف قدس الله واحديته واختياره التام فهو يفعل مايشاء ولا يفعل مايشاء غيره فافهم الاشارة فى تهذيب العبارة وليس هذا الكتاب موضع ازيد من ذلك وربما شرحناذ لك عندآية اخرى شارحة لذلك و قال ابوجعفر عليه السلام فى حديث هل الدين الاالحب قال الله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وقال ان كنتم تحبون الله

فاتبعونى يحببكم الله وقال يحبون من هاجر اليهم ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وآله فقال يارسول الله احب المصلين ولا اصلى واحب الصوامين ولا اصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انت مع من احببت ولك ما اكتسبت ماتبغون و ما تريدون اما انها لو كانت فزعة من السماء فزع كل قوم الى ما منهم وفزعنا الى نبينا وفزعتم الينا و سئل ابوعبد الله عليه السلام عن الحب والبغض امن الايمان هوفقال وهل الايمان الا الحب والبغض ثم تلاهذه الآية حبب اليكم الايمان الآية .

التأويل و اعلموا يا ارباب العقول والنفوس ان فيكم رسول الله اى العقل الذى هو الحجة الباطنة عليكم يهديكم ويعلمكم الخير والشر ويدعوكم الى الايمان بربكم فان العقل ماعبد به الرحمن و اكتسب به الجنان لو يطيع العقل النفس الامارة لعنت صاحبها و وقع فى المشقة والجهد والاثم والخطاء والفساد والهلاك والشدة والفجور والانكسار والوهى فان العنت يأتى بجميع هذه المعانى و لواتبع العقل النفس لاعانة صاحبهما النفس على العقل وتغليبها عليه لوقع فى جميع هذه البلايا وهلك البتة و لكن الله غلب عقولكم على انفسكم وحبب اليكم الايمان لان العقل يعرف الحق بالجنان ويعترف باللسان ويعمل بالاركان فالمؤمن هو العامل بمقتضى العقل فى مراتبه وكره اليكم الكفر الذى هو انكار النفس الحق فى الجنان والفسوق الذى هو اكاذيبها باللسان والعصيان الذى هو ترك امتثالها فى الاركان فالكافر هوالعامل بمقتضى النفس فى مراتبه اولئك اى مغلبوا العقل على النفس هم الراشدون المهتدون

ولك ان تأول رسول الله بالعرش و تقول اعلموا ايها الاجسام ان فيكم العرش المخبر عن النفس الباطنية المحركة لجميع الاجسام المدبرة

لها الموحية تحريكها وتدبيرها الى العرش فانه المتنبه المتحرك الاول من النفس لو يطيعكم العرش لسكن فان اقتضاءكم وميلكم السكون اذ لاحركة الا من النفس ولوسكن العرش لاصابكم العنت والفساد ولاختل جميع نظام العالم و لكن الله حبب اليكم الانقياد للعرش فى جميع مراتبكم والتحرك بتحريكه و كره اليكم مخالفته فى الروح والنفس والجسد فالاجسام المطيعة المنفعلة المتحركة هم الراشدون المحيون با لنفس الملكوتية الغيبية وفيه اشعار بان كمال الجسم فى التلطف والمطاوعة التامة للعرش الذى هو مدبر الكل والجسم الكامل هو البالغ فى التلطف والمطاوعة كالروح البخارى اذا بلغ الكمال وصار فى مقام قلب المؤمن عرش الرحمن ومقام ما وسعنى ارضى ولا سمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن فضلاً من الله ونعمةً و تأويل الفضل هو آثار العرش الذى هو فضل النفس الملكوتية و خليفته فى عالم الاجسام وفاضله وتأويل النعمة الكرسى الذى هو اول جسم تحرك والفعل عند تدبير العرش وشرح جميع تدابيره واوامره للافلاك و العناصر و المواليد ولو لاه لما اطلع شئ من الاجسام على العرش الغائب عن درك الحواس ومماسة الناس اذ هوالاطلس البرئ عن المشاهدة والالتماس فجميع ماحصل للاجسام من الكمال فانما هو لاجل العرش الغيبى والكرسى الشهودى وهو قول الصادق عليه السلام ان الله تبارك و تعالى خلق روح القدس ولم يخلق خلقاً اقرب اليه منها و ليست باكرم خلقه فاذا اراد امراً القاه اليها فالقاه الى النجوم فجرت به انتهى. و روح القدس هو روح العرش المقدس عن الرسوم و النجوم فى الكرسى فافهم. والله عليم بدرجة كل جسم حكيم فى ترتيبها و تدريجها و التأويل لكل آية كثير لا يحصى و لا يمكننا

الاستقصاء فاكتف بما ذكرنا ان شاء الله .

الباطن . فمن بواطنه ان الله سبحانه خاطب المؤمنين وامرهم بالتفهم والتعلم وحرضهم على التوجه لما اراد الله ان يعلمهم فما عزم الله على تعليمه لحرى بالاصغاء اليه و التوجه حتى يعلموه ويفهموه .

وقوله اعلموا دليل على ان ما ادادان يقول بعد ذلك مطلب مهم وامر عظيم مجهول لهم لايعرفونه الا بالتعليم والتنبيه فقال اعلموا ان فيكم رسول الله لانه اولى بكم من انفسكم واقرب اليكم منكم و اوجد منكم فى مكانكم محيط بكم وهو فيكم فى جميع مراتب وجودكم كما ان الشمس فى جميع انوارها بل لايرى غير الشمس ولولم ير الشمس لم ير نور وكان ظلمة وكذلك انى خلقتكم من نور محمد صلى الله عليه و آله و جعلته سراجاً منيراً فى عرصة الخلق و جعلت ماسواه من نوره فهو اظهر من نوره فى نوره واوجد من نوره فى مكان نوره فهو فى جميع الخلق لايرى فيه نور غير نوره و لا يسمع فيه صوت غير صوته فلم ير العارف بمحمد صلى الله عليه وآله فى ما سواه غير محمد صلى الله عليه وآله وذلك معنى ماروى فى اخبار مستفيضة ان الله كتب اسماءهم على جميع الاشياء و الاسم هو الصفة كما روى عن الرضا عليه السلام و النور صفة المنير فالله سبحانه اثبت صفة المنير فى جميع انواره كما اثبت صفة السراج فى جميع انواره و يظهر ذلك فى المرايا فكذلك ان الله سبحانه كتب على جميع الموجودات صفة محمد صلى الله عليه وآله فجعل محمداً فى كل شىء ولاجل ذلك نبه على هذا الفضل العظيم بقوله واعلموا ان فيكم رسول الله فهو عليم بظواهركم وبواطنكم ودائكم ودوائكم وصلاحكم وفسادكم بصير بكم يراكم و يسمعكم لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم و الامر هو الخلافة

والامارة كما يظهر من حديث الباقر عليه السلام وبذلك تسمى الحجج عليهم السلام باولى الامر فالمراد لواطاعكم فى كثير من الخلافة والامارة يعنى وضع الخلافة حيث تحبون وجعلها على ماتهوون اوجعلها شورى بينكم و استشاركم و اطاعكم فيمن اشرتم اليه اوجعله باجماعكم واجتماع آرائكم على حسب انظاركم هذا اذا كان من ابتدائية وان كانت بيانية فالمراد فى اشياء كثيرة هى الامر اى الخلافة والامامة فانها اجل امور الشريعة واعظمها واصلها ومعدنها و قطبها الذى عليه يدور رحاها اذ الولى اصل كل خير ومن فروعه كل بر فامر الخلافة وان كان يرى شيئاً و احداً و لكنه شيء كثير لانه اصل كل الشرايع لعنتم ووقعتم فى الهلاك فانكم لستم بابصر من موسى بن عمران عليه السلام و وقع اختياره على خلاف الاولى فكيف انتم هذا واهواؤكم مختلفة و آراؤكم متشتتة لاتكادون تجتمعون على شيء فلو اطاعكم لاوقع فيكم الفساد ولكن الله من عنده على حسب علمه وحكمته وفضله ونعمته حبب اليكم الايمان اى علياً عليه السلام بان منحه صفات زكية وعلوماً غزيرة و سياسة حكيمة ونسباً عليا وحسباً زكياً وبين لكم من فضائله ماملأ بين الخافقين و عرفكم شأنه وفضله وجعلكم على الفطرة تصدقون كل حق وتحبون كل خير و نسب التحبيب اليه لفناء النبى فى الله و كون فعله فعل الله و امره امر الله فالمراد ولكن رسول الله حبب اليكم الايمان لانه جرى به وظهر منه الا ان فعله فعله وقوله قوله و كره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وهم الاول والثانى والثالث وهم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى فعن ابى عبد الله عليهم السلام فى قوله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم يعنى امير المؤمنين و كره اليكم الكفر والفسوق والعصيان الاول والثانى والثالث انتهى. و كرههم الى العباد

بماجعل لهم نسباً ردياً وحسباً دنياً واخلاقاً سيئة وصفات قبيحة واعمالاً منكرة و مع ذلك اظهر النبى صلى الله عليه وآله مثالبهم و اظهر كفرهم و فسقهم و عصيانهم و وجوه تسميتهم بتلك الاسماء كثيرة فالاول هو الكفر لستره حق على عليه السلام وما قال النبى صلى الله عليه وآله فى حقه والثانى الفسوق لانه كذب على النبى صلى الله عليه وآله فى شهادته بالخلافة يوم الغدير و لم يكن فى قلبه كما قال الله فيمن شهد بالرسالة عن نفاق والله يشهد ان المنافقين لكاذبون والعصيان الثالث لانه كان عاصياً باتفاق المسلمين اتخذ مال الله دولاً و عباد الله خولاً و عصى الله فى كثير من اموره حتى انكروا عليه ذلك وقتلوه اولئك هم الراشدون يعنى المهتدون الى الحق والى صراط مستقيم ولك ان تقول فى نحو من التفسير ان اولئك اشارة الى الكفر والفسوق والعصيان وهم الراشدون تهكم و استهزاء بهم اوتعيين لهم لانهم كانوا يسمون عند الناس بالخلفاء الراشدين فلما اراد ان يعرّف الثلثة قال هم الراشدون اى الخلفاء المسمون بالراشدين عند الناس .

ثم قوله فضلاً من الله ونعمة راجعان الى حبب و كره يعنى وذلك كان من جهة فضل من الله وهو القرآن كما روى عن النبى صلى الله عليه وآله ان فضل الله القرآن اى نزل بولاية على و البراءة من اعدائه القرآن و ليس ذلك امراً ارضياً و انما هو امر سماوى نزل به الكتاب ونعمة هى رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعنى كان امارة على بنصب رسول الله صلى الله ونصه بخلاف ما تدعونه لاصنامكم فان الله ضربكم بالاعتراف بانهم لانص فى خلافتهم وانما واحد منهم بالاجماع و واحد منهم بنص السابق و واحد منهم بالشورى فهذا التحبيب والتكريه كان

فضلاً من الله ونعمة اى كان لاجل الكتاب والسنة الواردين فيهما فالنبى قال بالكتاب وانتم قلتم بالسنة.

ولك ان تقول الفضل رسول الله صلى الله عليه وآله كما روى عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام ان فضل الله محمد صلى الله عليه وآله الخبر يعنى كان ذلك بنص منه وتصريح وتوضيح منه بشأن على و اولاده وبمثالب اعدائه واظهار كفرهم وفسقهم وعصيانهم والنعمة هى على وآله عليهم السلام كما روى عن الصادق عليه السلام نحن والله نعمة الله التى انعم بها على عباده بنا يفوز من فاز الخبر. فالمعنى انه كان ذلك من اجل نص رسول الله على الفريقين و نفس على و اولاده حيث كانوا فى اعلى درجات الكمال والعلم و القدرة والآيات والمعجزات التى لاتنكر ولا يمكن انكارها لاجل نعمة الله عليكم حيث وسم الله الاعداء بصفات قبيحة و اخلاق ردية و جهالات كثيرة ونسب ردى وحسب دنى فانها سبب اتمام الحجة و عدم اشتباه الامر عليكم فهى ايضاً من النعمة عليكم ومن كمال على عليه السلام حيث كان عدوه كذا فلاجل كونهم هكذا ونص رسول الله عليهم حبب الله اليكم الايمان وكره اليكم الثلثة والله عليم حكيم عليم بمافيه صلاحكم وقد ظهر علمه فى محمد صلى الله عليه و آله فانه اتى بعلم الله يعلمهم الكتاب و الحكمة حكيم فى وضع العالم وظهر حكمته فى على و اعدائه حيث وسمهم بعلامات الحق والباطل بحيث لا يشتبه امرهم على احد وقد قال الله عزوجل وانه فى امّ الكتاب لدينا لعلى حكيم فى تفسير ظاهر الظاهر كما روى عن الصادق عليه السلام وفى الزيارة انتم حكماء الله وينابيع الحكم والذكر الحكيم الزيارة وفيما ذكرنا كفاية وبلاغ.

وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل و اقسطوا ان الله يحب المقسطين .

الظاهر الطائفة من الشيء بعضه ومن الجماعة بعضهم و اقتتلوا اى تقاتلوا فقال عز من قائل و ان طائفتان من المؤمنين اى من المسمين بالمؤمنين بحسب ظاهر الدعوة سواء صدقوا فى ايمانهم ام كذبوا اقتتلوا اى تقاتلوا و جمع لفظ اقتتلوا اشعاراً بان اقل الجمع اثنان كما قال فى الجنتين فيهن خيرات حسان ولان اقتتلتا ثقيل على اللسان لاجتماع التاءات و نظراً الى افراد الطائفتين ولا تدل الآية على ان اهل البغى مؤمنون حقيقة كما ظنه العامة وذلك انه اذا بغى طائفة من اهل الدعوة الظاهرة على طائفة فيهم امام عادل فالطائفة الباغية مشركون لاستحلالهم قتل الامام العادل و حزبه من المؤمنين وما روى عن مسعدة بن زياد عن جعفر عن ابيه ان علياً عليه السلام لم يكن ينسب احداً من اهل حربه الى الشرك ولا الى النفاق ولكن كان يقول هم اخواننا بغوا علينا تقية ولا يدل قوله هم اخواننا على ايمانهم فان الله يقول واخوان لوط مع انهم كفار مشركون بل المعنى انه لم يصرح بشركهم صريحاً و لكنه عرض بشركهم بقوله اخواننا كما ان اخوان لوط مشركون والا فالمستبيح لدم الامام العادل و حزبه من المؤمنين كيف لايكون مشركاً وكافراً فقد روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المخالف على علىّ بن ابيطالب بعدى كافر و المشرك به مشرك

والمحب له مؤمن والمبغض له منافق والمحارب له مارق والراد عليه زاهق علي نورالله في بلاده و حجته على عباده و سيف الله على اعدائه الحديث وقال ابوجعفر عليه السلام قال رسولالله صلى الله عليه و آله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه انتهى. واذا بغى طائفة من اهل الدعوة الظاهرة على طائفة من اهل الحق من المؤمنين واستحلوا دماءهم فهم نصاب كفار لما سمعت ان قتال المؤمن كفر ولما روى عن ابى عبد الله عليه السلام ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت لانك لاتجد رجلاً يقول انا ابغض محمداً وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا وقيل لابى عبد الله عليه السلام من نصب لعلى حرباً كان كمن نصب لرسول الله فقال اى والله من نصب لك انت لاينصب لك الاعلى هذا الدين كما كان نصب لرسول الله انتهى. واذا بغى طائفة من اهل الدعوة الظاهرة على بعضهم على غير سنة فهم جميعاً فى النار لقول رسول الله صلى الله عليه وآله اذا التقى المسلمان بسيفهما على غير سنة فالقاتل والمقتول فى النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه اراد قتلاً انتهى. و اذا بغى طائفة من المتشيعة على طائفة منهم على غير السنة فان كان على استحلال بعضهم د م بعض فهم كفار و فى النار و ان كان على غير استحلال فهم فساق فجار بالجملة لايد ل قوله عزوجل و ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا على ان الباغى مؤمن حقيقة.

قوله عزوجل فاصلحوا بينهما بالنصح والدعوة الى الحق و التخويف من بأس الله وتلاوة آيات الكتاب واخبار الحجج الاطياب عليهم صلوات الله الملك الوهاب و التحذير من النار و امثال ذلك فان بغت احديهما على الاخرى

اى ان استطالت و اعتدت على الاخرى ولم تنزجر بالترهيب من الله ولم تتعظ بالكتاب و آثار الحجج الاطياب عليهم صلوات الله الملك الوهاب وتم الحجة عليها برفع جهالتها وتذكرها فقاتلوا التى تبغى وتعتدى وتستطيل حتى تفيء الى امر الله اى ترجع الى امر الله وحكمه فان لم تفيء فيقاتلون حتى يقتل كلهم فان الغاية فيئهم الى ما امر الله وحكم فان فاءت ورجعت وانزجرت عن سفك دماء المسلمين فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا برفع الاحن و اسباب العداوة والتصالح بعد التنازع بالعدل بان تأخذوا من الظالم حق المظلوم على كتاب الله وسنة نبيه و تردوه اليه وقوله اقسطوا اى اعدلوا ويمكن ان يكون بمعنى ازالة القسط اى الجور لان قسط كضرب بمعنى جار و كنصر بمعنى عدل والافعال قد يأتى بمعنى ازالة المصدر كقولهم اشكيته اى ازلت شكواه و اعربته اذا رددت عربه فاقسطوا يمكن ان يكون بمعنى ازالة القسط بمعنى الجور ولعل ذلك انسب فانه امر بالاصلاح بالعدل ولايحتاج الى ذكر اعدلوا فعلى معنى الازالة اى اصلحوا بينهما باخذ حق المظلوم من الظالم على كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و ازيلوا جور الجاير منهم ان الله يحب المقسطين الذين ينهون عن المنكر و يزيلون جور الجايرين و يمنعونهم عن الجور و يمكن ان يكون كلاماً مستأنفاً وحكما مطلقاً و هو ايضاً حق فيمكن ان يكون مستأنفاً بكلا المعنيين وقيل فى تنزيله انها نزلت فى الأوس والخزرج حين وقع فيهم مقاتلة بالسعف والنعال والله يعلم بحقيقة الحال .

التأويل من تأويلات الآية المباركة ان يكون الخطاب الى العقل و جنوده من الملئكة الموكلين بالخيرات ويكون المراد بالمؤمنين الطبايع الاربع المقهورين تحت سطوة العقل فقال الله سبحانه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا

اى ان تقاتل طبعان من الطبايع الاربع فدعت الصفراء مثلاً الى مقتضاها لغلبتها وقاتلت البلغم و ارادت اهلاكه وافناءه وابطال آثاره و قاتل البلغم الصفراء و اراد اهلاكها وابطال آثارها فاصلحوا ايها العقل و جنوده بينهما بان تحكموا على كل واحدان يجرى فى محله بان يجرى الصفراء فى محل امر الله بجريانها فيه كالطيش والغضب على اعداء الله و دقة النظر فى العلوم والمعارف والحكم والاستعلاء عن الدناءات و خلاف المروات و امثالها ولا يمنعها البلغم عن آثارها و اعمالها و يجرى البلغم فى محل امر الله بجريانه فيه كالحلم والصبرو التؤدة والشهوات المأمور بها وامثالها و ذلك مالم يبغ احدهما على الآخر وطاوع حكم العقل بالامر والنهى ولم ينحرف المزاج كل الانحراف حتى يبلغ المرض فان بغت احديهما على الاخرى بان غلبت بحيث لم تتعظ بالمواعظ والنصايح و الامر و النهى بواسطة فساد احدهما و غلبته حتى حصل المرض الغالب فقاتلوا التى تبغى باستعمال الادوية والمعالجة حتى تقتلوا الطائفة الغالبة بالاخراج من مملكة البدن بالادوية التى وضع الله و المعالجات التى قدر الله ونفيها من ارضه حتى تفىء الى امر الله الجارى عليها بواسطة العقل فان فاءت بعد القتل والنفى من الارض وفنى البغاة التى ماكانت تفىء وبقى الضعيف منها وامكن انقيادها للعقل ففاء الى امر الله فاصلحوا بينهما بالعدل اى عدلوا المزاج بعد القتل و الافناء و النفى و الاخراج والفوا بينهما وخذوا حق المظلوم منهما من الظالم منهما واقسطوا وازيلوا جور الجاير وما فيه من العدول عن الحق ان الله يحب المقسطين المزيلين جور الجاير عن مملكة البدن والمعدلين للمزاج ويحب المزاج المعتدل ويصير حبيب الله عاملاً بمحاب الله وذلك امر مشهود معروف عند اهل المعالجة والطب

وذلك انه اذا انحرف المزاج عن الاعتدال فى الجملة وتقاتل الدم و السوداء مثلاً فى البدن واراد كل واحد حمل الانسان على مقتضاه يمكن للانسان الاصلاح بينهما بان يعمل بمقتضى كل واحد منهما فى محله وللاعمال والاحكام الشرعية اثراً عظيماً فى تعديل المزاج و اصلاحه ولذلك امر الشارع و نهى الناس و وعظهم وحذرهم وانذرهم و امر بالرياضات و المجاهدات الشرعية مع ان سبب جميع الاعمال والداعى الى جميع الخصال الطبايع فبالامتثال لامره و الانزجار عن نهيه و ترك مايقوى الخلط الغالب و الرياضات فى الجملة وتقوية الخلط الضعيف باستعمال ما يقويه يعتدل المزاج بلاشك ويصلح فلذلك قال فاصلحوا بينهما اولاً من غير مقاتلة اذلاحاجة اليها واما اذا تبيغ الدم مثلاً بصاحبه حتى فسد المزاج بحيث سلب الاختيار العادى فلا يؤثر فى صاحبه الوعد والوعيد والانذار والاعذار فاخذ صاحبه مثلاً الحمى المطبقة اوساير الامراض الدموية اوثار فى بدنه السوداء بحيث بلغ به الوحشة اوالجنون او الماليخوليا اوساير الامراض السوداوية التى لاتنجح فيها النصايح والمواعظ والاعذار والانذار وحسن التدبير فى الستة الضرورية فلابد من معالجة الخلط الغالب الباغى على ضده ومقاتلته بالفصد اوالمقيىء اوالمسهل اوغيرها ولاعلاج له غير ذلك ولذلك كان الانبياء والاولياء يعالجون البدن عند الامراض الغالبة ويستعملون الادوية والعقاقير حتى يفنى الخلط الفاسد الباغى ثم بعد ذلك يصلحون المزاج بالتعديل و هو قوله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله تجنب الدواء ماالتحمل بدنك الداء فاذا لم يحتمل الداء فالدواء وقال ابو عبدالله عليه السلام ان نبياً من الانبياء مرض فقال لا اتداوى حتى يكون الذى امر ضنى هو الذى يشفينى

فاوحى الله تعالى اليه لااشفيك حتى تتداوى فان الشفاء منى وسئل ابوجعفر عليه السلام هل يعالج بالكى قال نعم ان الله تعالى جعل فى الدواء بركة و شفاءاً وخيراً كثيراً وماعلى الرجل ان يتداوى فلا بأس به وقال ابوعبدالله عليه السلام فى حديث انزل الله الداء وانزل الشفاء وماخلق الله داءاً الاجعل له دواءاً فاشرب وسم الله تعالى انتهى. فتأويل هذه الاية فى كلية تعديل المزاج و المعالجة ولاتعجب من ذلك فان الله سبحانه انزل الكتاب تبياناً لكل شىء و ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ولكل آية تأويلات ونحن اكتفينا فى كل آية بتأويل اوتأويلين لتعلم نوع التأويل و الاكل شىء فيه معنى كل شىء فافهم ان كنت تفهم ولا تقل فلان يفسر الكتاب برأيه فانا بحول الله وقوته نأخذ جميع ما نقول من كليات الاخبار على ماروى علينا ان نلقى اليكم الاصول وعليكم ان تفرعوا.

الباطن نزلت الآية فى الباطن فى البغاة الذين بغوا على على عليه السلام كمعوية واصحابه وطلحة و زبير وعايشة واصحابهم قال ابوجعفر عليه السلام انما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة و هم اهل هذه الآية وهم الذين بغوا على امير المؤمنين عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا الى امرالله ولولم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما انزل الله ان لايرفع السيف عنهم حتى يفيئوا ويرجعوا عن رأيهم لانهم بايعوا طائعين غير كارهين وهم الفئة الباغية كما قال الله عز وجل فكان الواجب على امير المؤمنين عليه السلام ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه وآله فى اهل مكة انما من عليهم وعفا و كذلك صنع امير المؤمنين عليه السلام باهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ماصنع النبى صلى الله عليه وآله باهل مكة حذو النعل بالنعل الخبر.

وقال ابوعبدالله عليه السلام فى حديث لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله منكم من يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وسئل النبى صلى الله عليه وآله من هو قال خاصف النعل وكان امير المؤمنين عليه السلام يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله انتهى. وقول ابى جعفر عليه السلام انما جاء تأويل هذه المراد بالتأويل هنا الباطن فان الباطن نوع من التأويل بالمعنى الاعم ويجيء باطنه الاعظم فى قتال مولانا بقية الله عجل الله فرجه مع فرق الاسلام حتى يفيئوا الى امر الله وهو عليه السلام امر الله كما ورد فى باطن قوله اتى امر الله اى القائم عجل الله فرجه فيقاتلهم حتى يفيئوا الى طاعته طوعاً و كرهاً.

ومن ذلك ان يكون الطائفتان الحسين و اصحابه وبنو امية واصحابهم و الراضين بفعلهم والخطاب الى القائم عجل الله فرجه و اصحابه فلما بغوا على الحسين واصحابه امر القائم عليه السلام واصحابه بقتالهم فيقاتلهم طلباً لثار الحسين عليه السلام او الخطاب الى الحسين عليه السلام بنفسه فلما اقتتلوا فارادان يصلح بالمواعظ والنصايح وتعريفهم نفسه واظهار حسبه ونسبه فلم ينجح فيهم ولم يتعظوا و بغوا فقاتلهم بامر الله وحكمه حتى يفيئوا ولم يفيئوا حتى كان ماكان.

انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون.

القراءة عن يعقوب وابن سيرين اخوتكم بالتاء على الجمع وعن زيدبن ثابت والحسن اخوانكم بالالف والنون على الجمع.

الظاهر اراد الله عزوجل التعليل لما امر فى الآية السابقة بالاصلاح

بين الطائفتين من المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله بحسب الدعوة الظاهرة سواء صدقوا فى الايمان وآمنوا بقلوبهم ام كذبوا اخوة بحسب الظاهر لاب وام ابوهم آدم وامهم حواء لايفضل بعضهم على بعض الا بالتقوى كما قال يا ايها الناس انا جعلناكم شعوباً وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم و هو امر اخروى و اما فى الدنيا فكلكم اكفاء و اشباه تتكافأ دماؤكم كما قال على بن الحسين عليه السلام فى حديث الحقوق و اما حق مملوكك فان تعلم انه خلق ربك وابن ابيك وامك ولحمك ودمك الخبر وفى الابيات المنسوبة الى على عليه السلام ☆ الناس من جهة التمثال اكفاء ☆ ابوهم آدم والام حواء ☆ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمون اخوة تتكافأ دماؤهم الخبر. فمن جهة اتحاد الاب والام جميع الكفار ايضاً اخوة للمؤمنين كما قال الله عزوجل واخوان لوط وقال واذكر اخا عاد وامثال ذلك فتخصيص المؤمنين بالاخوة هنا لتعطيف بعضهم على بعض حتى يؤدوا حقوق الاخوة على نهج الكمال و يراعوا حرمة ابيهم و امهم فى اولادهما و لا يكونوا كالكفار الذين قد منعوا انفسهم من مقتضيات الاخوة و لم يعملوا بمقتضاها ولم يجروا على الفطرة التى فطر الله الناس عليها والمؤمنون ينبغى لهم ان يجروا على الفطرة ويراعوا اتحاد ابيهم وامهم و كون لحمهم ودمهم من لحم واحد ودم واحد فهم يراعون للأخوة و يعملون بمقتضى الفطرة دون الكفار وان كانوا اخوة حقيقة واثبات الشيء لايدل على نفى ماسواه كما روى عنهم عليهم السلام ثم عطف على ذلك واتى بالفاء التعليلية وقال فاصلحوا بين اخويكم اى بناء على ذلك اصلحوا بين اخويكم فان الاصلاح من مقتضيات الفطرة والاخوة و امرتكم بالاصلاح بين المتقاتلين لاجل اداء حق الاخوة كما قال الله عزوجل

فاتقوا الله و اصلحوا ذات بينكم و قال رسول الله صلى الله عليه و آله اصلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام و قال من مشى فى صلح بين اثنين صلى عليه ملا ئكة الله حتى يرجع واعطى ثواب ليلة القدر وقال ابو عبد الله عليه السلام لان اصلح بين اثنين احب الى من ان اتصدق بدينارين وقال صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسد وا وتقارب بينهم اذا تباعدوا وقال لمفضل اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتد ها من مالى وقال فى قول الله عز وجل ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبرّوا و تتقوا و تصلحوا بين الناس اذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل علىّ يمين ان لافعل انتهى. وفضل الصلح كثير لايسع هذا الكتاب ان احصيها و كفى فى فضله قو له تعالى الصلح خير وان اجيز الكذب فيه فقال ابو عبدالله عليه السلام المصلح ليس بكذاب.

وقوله واتقوا الله لعلكم ترحمون اى احذروا الله فى سطوته ولا تخالفوا امره اذا امركم باصلاح واتقوا فى ترك التراحم والتواصل الذى فيه خراب مدنكم و انقراضكم عن آخركم و اصلحوا لعلكم ترحمون فيرحمكم الله كما رحمتم اخوانكم ولم ترضوا بتفاسد ذات بينهم و فساد مدنيتهم بتقاتلهم و تفرقهم ووصلتم بهم وواصلتم بينهم كما روى عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله رحيم يحب كل رحيم وقال ابو جعفر عليه السلام رحم الله امرأ الف بين و ليين لنا يامعاشر المؤمنين تألفوا و تعاطفوا و قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لا يرحم لايرحم.

التأويل فمن تأويلها ان يكو ن المراد بالمؤمنين الطبايع المذ كورة فى الآية السابقة فهن اخوة وذكرن من حيث مطاو عتهن للعقل كما ذكر الله السموات و الارض و قال اتينا طائعين و ذكر جميع الا شياء وقال لا تفقهون

تسبيحهم وذلك لانه لما نسب الله الى الاشياء ماينسب الى ذوى العقول ملاحظا لجهاتها الى ربها ومافيها من الشعور الكونى ذكرها فالطبايع من هذا الحيث اخوة لانها بنو اب واحد وهو المادة المشتركة بينها وبنوام واحدة و هى الحدود الجسمانية فلاجل ذلك يمكن ان يميل كل واحد الى كل واحد ويعمل كل واحد بمقتضى كل واحد مشايعة له ولولا ذلك لتفكك المركب وفسد ولذا ترى النبات مثلاً يصعد ناره ويشايعها اخوتها الثلثة وينزل ترابه ويشايعه اخوته الثلثة ويتوسط هواؤه مائلاً الى العلو مع الانتشار و يشايعه اخوته الثلثة و يتوسط ماؤه مائلاً الى السفل مع اللين و قبول الامتداد ويشايعه اخوته الثلثة ولولا تلك المشايعة لتفكك المركب وذهب كل عنصر الى حيزه فكانت العناصر اخوة بنى مادة جسمانية طبعانية وبنى صورة واحدة من نوع الحدود الجسمانية وهى الكم والكيف والجهة والرتبة والوقت والمكان النوعية فامر الله العقل الذى هو الامير عليها و الامام لها و الحجة عليها ان يصلح بينها بالتأليف والتعديل حتى ينتظم مدينة بدنه ولا يتفرقوا ولايبغى بعضهم على بعض ولا يتفاسد ما بينهم و نسبهم الى اخوة العقل مع ذلك فان الطبايع فى الاول عدو للعقل ومخالفة له كما فى القدسى ياآدم روحك من روحى وطبيعتك على خلاف كينونتى وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً و عدو بعضهم لبعض فلما استعدلت وتألفت وطاوعت العقل كما قال الله سبحانه واذكروا اذ كنتم اعداءاً فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً و كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها صارت اخوة للعقل كما قال الله سبحانه فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين ولذا قال فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله فان تعديل المزاج بامر الله يتقى به الله ويحذر به

من مخالفة الله ويعمل به بمحاب الله والطبايع رعايا للعقل وكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته واعتدال المزاج سبب تعاليه وتلطفه وشفافيته وحكايته انوار العقل كما قال على عليه السلام خلق الانسان ذانفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها واذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد لعلكم ترحمون فان العالى اذا رحم الدانى بحسن سياسته و تأديبه يرحمه الأعلى منه كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لا يرحم لايرحم و حسن سياسة العالى وتأديبه للدانى رحمة من الله له كما قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى فافهم.

الباطن اعلم لهذا الانسان المحسوس مراتب منها جماديته التى هى من عناصر هذا العالم اصلها منها واليها تعود ومنها نباتيته واصلها من طبايع هذه العناصر واليها تعود ومنها حيوة حيوانية اصلها غيب الافلاك منه تنشأ واليه تعود وبهذه المراتب يتم البدن الجسمانى الدنيوى وهم بابدانهم قد توالدوا من آدم وحواء وهما ابوا ابدانهم و لوكانا ابوا ارواحهم لكان الناس كلهم انبياء فان الحمام لاتلد الا الحمام والغراب لاتلد الاالغراب وفى المثل السايرلاتلد الحية الا الحية فلم يك يتولد من آدم الاالنبى فانه كان نبياً و منها نفسهم الناطقة القدسية فانها ليست من ولد آدم فانها روح يستفاد من المربى والمعلم الخارجى فان وجد و جدت والافلا فلو ولد بدن انسان ثم لم يرّ به احد وترك ونفسه نشأ حيواناً وان كان اقوى من سايرالحيوانات فى الجملة وهذه النفس هى الانسان وهذا الانسان له ابوان فابوه الذى منه مادته ونوره الذى به عرف ربه وامّه التى عرفه تفاصيل التوحيد وهى الاعمال الحسنة والاخلاق الزكية والعلوم الحقيقية بل و تفاصيل العقايد الحقة الصحيحة

فلا جل ذلك ابو كل انسان نبيه وام كل انسان وليه الشارح لدينه المترجم عنه المفصل لاجمال ما جاء به وكل رعية اولاد نبيهم و وليهم وهذه الأمة اناسيهم اولاد محمد نبيهم صلى الله عليه وآله وعلى وليهم وبذلك تضافرت الاخبار فمن طريق العامة عن النبى صلى الله عليه وآله فى حديث فى فضل على عليه السلام هو منى و انا منه حبه ايمان و بغضه كفر محبه محبى ومبغضه مبغضى وهو مولى من انا مولاه وانا مولى كل مسلم ومسلمة وانا وهو ابوا هذه الأمة وعن ابى جعفر عليه السلام قال و وصينا الانسان بوالديه رسول الله وعلى صلوات الله عليهما وعن النبى صلى الله عليه وآله انا وعلى ابوا هذه الأمة فعلى عاق والديه لعنة الله فعلى ذلك المؤمنون اخوة لاب وام ابوهم النبى وامهم الولى وقد نص الله عزوجل فى كتابه بلطائف بيانه حيث قال النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وفى قراءة اهل البيت عليهم السلام وهواب لهم و ازواجه امهاتهم مع انه قال خلق لكم من انفسكم ازواجاً وقال وانفسنا و انفسكم ولكن الاخوان فى الدنيا اصناف اربعة: اخوان لاب وام، واخوان لاب، واخوان لام واخوان رضاعيون ففى الباطن الاخوان الاعيانى هم لاب وأم فهم المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسله واتبعوا وصيه فيما شرع ووالوا اولياءهم وعادوا اعداءهم واما بنو العلات فليسوا فى الباطن على الحقيقة لان نبينا صلى الله عليه وآله لم يتخذ ولياً غير الولى الحق واما فى النسبة الظاهرة فالمدعون للولاية والخلافة هم ايضاً امهات للمسلمين كما كان بنت الاول والثانى امين للمسلمين فى النسبة الظاهرة دون الحقيقة واما بنو الاخياف فهم لام واحدة وآباء عديدة فلذلك لايعقل فى امنا عليها السلام لانها لم تتصل الابواحد واما تلك الامهات الظاهرة فقد خن واتخذن لهن شركاء متشاكسين لعنهم الله فاولادهم من شركاء هم

بنو اخياف وليسوا لنا اخوة لا لأب ولا لأم واما ما كان لهن من ابينا فهم بنو العلات الا انهم من ابينا واما المتبعون للولى فهم اخواننا الاعيانى واما الاخوان الرضاعى فقد ارتضع بعض اخواننا الاعيانى من تلك الامهات واللبن يعدى فغيرجسمه وهيأته وشابه بنى امه الرضاعى فربما قال فى كثير من الاشياء بقولهم و سار بسيرتهم نعوذ بالله فهو اخ رضا عى لهم قد دخل فيهم بالعرض و ناسبهم ولرب ولد منهن جاء الينا وارتضع من لبن امنا وتعلم من علومنا واللبن يعدى فقال بقولنا و سار بسيرتنا وهذا فى الظاهر احسن سمتاً من المرتضع الاول وان كان اشقى ذاتاً والمرتضع الاول اخس سمتا واسوء هيأة من المرتضع الثانى الا انه اسعد ذاتاً و سيعود كل واحد الى اصله و لو بعد حين وقد يلحظ فى اللات والعزى ان اللات كانت اكثر اجمالاً وكانت مؤسسة للكفر و الشقاوة واصلاً والعزى كانت اكثر تفصيلاً و شارحة لاجمالها فيقال هما ايضاً ابوا المنا فقين من الاولى مادة النفاق ومن الثانية صورته ومن هذا الباب روى انه سئل امير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى ان اشكرلى ولوا لديك الى المصير قال الوالدان اللذان اوجب الله لهما الشكر هما اللذان و الدا العلم و و ارثا الحكم وامر الناس بطاعتهما ثم قال الله الى المصير فمصير العباد الى الله والدليل على ذلك الوالدين ثم عطف القول على ابن خثيمة و صاحبه و قال فى الخاص والعام و ان جاهداك على ان تشرك بى يقول فى الوصية و تعدل عمن امرت بطاعته فلا تطعهماولا تسمع قولهما ثم عطف القول على الوالدين فقال وصاحبهما فى الدنيا معروفاً يقول عرّف الناس فضلهما و ادع الى سبيلهما وذلك قوله واتبع سبيل من اناب الى ثم الى مرجعكم فقال الى الله ثم الينا فاتقوا الله ولاتعصوا الوالدين رضاهما

رضا الله وسخطهما سخط الله انتهى . فعلى ذلك الوالدان ثلاثة والدا البدن الدنيا وى و هما المعروفان و والدا العقل و النفس الانسانية وهما النبى و الولى و والدا النفس الأمارة وهما اللات و العزى هذا مجمل من امر اخوة المؤمنين وقد شرحنا ذلك فى كتابنا ابواب الجنان فى حقوق الاخوان فان شئت فراجعه فمن حيث التوالد الدنياوى جميع الناس اخوة كما مرفى الآية السابقة ولكنهم من حيث النفوس آباؤهم و امهاتهم شتى فالمؤمنون اخوة لاب وام والمنافقون ايضاً اخوة لاب فمنهم لام ايضاً ومنهم من العلات ثم اعلم ان الاخوة ايضاً لها مراتب فكل اثنين تساويافى المعرفة والعلم والعمل فهما اخوان لاب واحد وام واحد حقيقة ولوكان ابوذر اخاسلمان فى الدرجة العليا لما كفره اذا اطلع على ابيه وامه فافهم فذلك الذى له الحق العظيم والاتصال العميم وهو كروحك وجسدك ولحمك ودمك واما من يشاركك فى مطلق الايمان وهو فى اخس المراتب وانت اعلى فهو اخوك العام لاخوك الخاص ولكل حق بحسبه ويكشف عن ذلك قول الرضا عليه السلام بعد ذكر حقوق الاخوان و الاخ الذى يجب له هذه الحقوق الذى لا فرق بينك وبينه فى جملة الدين و تفصيله ثم مايجب له بالحقوق على حسب قرب مابين الاخوان و بعده بحسب ذلك الخبر. و من هذا الباب آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين اصحابه فآخى بين رجل و قرينه ثم آخى بين نفسه و بين على عليه السلام مع ان جميع المؤمنين اخوة فعن عبدالله بن عباس قال لما نزلت انما المؤمنون اخوة آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المسلمين فآخى بين ابى بكر وعمر وبين عثمان وعبد الرحمن وبين فلان و فلان حتى آخى بين اصحابه اجمعهم على قدر منازلهم ثم قال لعلى بن ابى طالب

عليه السلام اخى و انا اخوك ومن طريق المخالفين عن حذيفة بن اليمان قال آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والانصار وكان يواخى بين الرجل ونظيره ثم اخذ بيد على بن ابيطالب فقال هذا اخى الخبر. وهذه هى الاخوة الخاصة فكل من نورك ونوره واحد وصفتك وصفته واحدة فهو اخوك الخاص فالنور ابو كما والصفة امكما وكل من نوره من نوع نورك الا ان نوره اقل ضوءاً وصفته من نوع صفتك الاان صفته اقل خلوصاً وصفاءاً فهو اخوك العام فقد قيل لابى عبدالله عليه السلام جعلت فداك الحديث الذى سمعته انا منك ما تفسيره قال و ماهو قال ان المؤ من ينظر بنور الله فقال يافلان ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم فى رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة وانما ينظر بذلك النور انتهى. فالنور هو ظل محمد صلى الله عليه وآله اذ هو نور الله والرحمة ظل على عليه السلام فانه كتب على نفسه الرحمة وهو نفس الله القائمة فيه بالسنن ورحمة الله على الابرار ونقمته على الفجار فطابق قوله انا وعلى ابوا هذه الامة وعن ابى جعفر عليه السلام قال المؤمن اخ المؤمن لابيه و امه و ذلك ان الله خلق المؤمن من طينة السموات و اجرى فيهم من ريح روحه فلذلك هو اخوه لابيه وامه انتهى. و الطينة طينة الجنة طينة الرحمة و هى من ظل على عليه السلام فانها طينة الاجابة و الصورة وريح الروح هو ظل محمد صلى الله عليه وآله وبها حيوة تلك الطينة واتصالها بالله ويوضح قول ابى جعفر عليه السلام فى حديث آخر المؤمن اخ المؤمن لابيه و امه لان الله خلق المؤمنين من طينة الجنان واجرى فى صورهم من ريح الجنة فلذلك هم اخوة لاب وام انتهى.

فالطينة هى الصورة وقال ابوعبد الله عليه السلام المؤمن اخ المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيء منه وجد الم ذلك فى سايرجسده و ارواحهما من روح واحدة وان روح المؤمن لاشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها انتهى .

ولك ان تأخذ المؤمنين الائمة عليهم السلام فانهم يؤمنون شيعتهم من عذاب النار فهم اخوة خواص او الانبياء فانهم ايضاً شفعاء المؤمنين بهم وهم ايضا اخوة على اختلاف الدرجات فافهم ثم قال الله سبحانه فاصلحوا بين اخويكم يعنى اذا ثبت ان المؤمنين اخوة وللاخ حقوق على اخيه لابدّ وان يؤدّيها فاصلحوا بين اخويكم لان الاصلاح احد تلك الحقوق فان كان المراد بالاخوة المعصومين فالمخاطبون بقوله اصلحوا انفسهم فامره مطاع فيهم لايعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فقد اصلحوا بينهم من اول تكونهم فليس بينهم تنازع ولاتباغ ولا تحاسد وهم العباد الصالحون على الاطلاق فليس فيهم فساد ابداً و ان كان المراد منها الانبياء فالمخاطبون باصلحوا الائمة عليهم السلام وقد اصلحوا بينهم كما امروا فليس بينهم ايضاً تنازع فان كان المراد منها ساير المؤمنين فالمخاطبون الولاة واصحاب القدرة فمن اصلاح ذات بينهم تقوية ايمانهم بتلقين معرفة الله جل وعز ومعرفة النبى صلى الله عليه وآله ومعرفة الائمة و وجوب ولاية الاولياء والبراءة من الاعداء فانهم ان عرفوا ذلك لم يتنازعوا ابداً وارتفع الخلاف والتشاجر والتنازع من بينهم البتة وان كثيراً من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وهذا اعظم الاصلاح . ومن اصلاح ذات بينهم تعليمهم الحلال والحرام واجراء الحدود و الاحكام فانهم اذا علموا الحلال و الحرام و خافوا اجراء الحدود عليهم

لم يعملوا بشيء يوجب النزاع فهو ايضاً نوع من انواع الاصلاح . ومن اصلاح ذات البين ان يردع المؤمنين عن المعاصى و الاعمال القبيحة التى يستحقون بها من الله العذاب وتوكيلهم الى انفسهم وتولية بعضهم بعضاً كما قال يو م نولى بعض الظالمين بعضاً والقاء الله العداوة والبغضاء بينهم حتى يعذب بعضهم ببعض كما قال والقينا بينهم العداوة والبغضاء ابداً حتى يؤمنوا بالله وحده وقال ليذيق بعضهم بأس بعض فاذا ارتدعوا عن المعاصى ولم يعصوا لم يعذبهم الله حتى يستحقوا منه الخذ لان الموجب للنزاع فيقع الاصلاح و قسمه الادون نصيحتهم وعظتهم وتذكيرهم بتأذى الله ورسوله والائمة عليهم السلام من بغى بعضهم على بعض واذى بعضهم لبعض وان اذى بعضهم بعضاً مبارزة الله بالحرب واذية رسوله واذية حججه وفى ذلك بطلان اعمالهم كما قال لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى على الاطلاق حتى يرتدعوا بذلك و يعرفوا ان تنازع المؤمنين امر عظيم و من ذلك ان يفتدى تنازعهم بمال منه حتى يرضى بعضهم عن بعض احتراماً لمحمد وآله فى شيعتهم صلوات الله عليهم و لذلك قال الصادق عليه السلام لمفضل اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالى انتهى . كل ذلك لاجل ان لايكون بين اولادهم تباغض و تنازع فيدخل ذلك عليهم ويتأذون به فيصل ذلك الى الله عزوجل كما فى القدسى من اذى لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة ودعانى اليها واتقوا الله فى اداء حقوق الاخوان كما قال فى موضع آخر فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم لان ذلك امر عظيم و خطب جسيم قد هلك فيه رجال كثير و ن كما قال العسكرى عليه السلام فى قوله تعالى و عملوا الصالحا ت قضوا الفرايض كلها بعد التوحيد واعتقاد النبوة والامامة قال واعظمها فرضان قضاء حقوق الاخوان فى الله واستعمال

التقية من اعداء الله وقال علی بن الحسين عليه السلام يغفر الله كل ذنب ويطهره منها فی الدنيا والآخرة ماخلا ذنبين ترك التقية وتضييع حقوق الاخوان الی ان قال الا فاعظم فرائض الله عليكم بعد فرض موالاتنا ومعاداة اعدائكم استعمال التقية علی انفسكم واموالكم ومعارفكم وقضاء حقوق اخوانكم وان الله يغفر كل ذنب بعد ذلك ولا يستقصی واما هذان فقل من ينجو منهما الا بعد مس عذاب شديد الی ان قال فاتقوا الله ولا تتعرضوا لمقت الله بترك التقية و التقصير فی حقوق اخوانكم المؤمنين الخبر · لعلكم ترحمون يتعلق بكم رحمة الله لما صدر منكم الرحمة علی اخوانكم المؤمنين فالله سبحانه يجازيكم بالرحمة كما رحمتم المؤمنين الذين خلقوا من نور الله فكانوا مظاهر انوار التوحيد ومجالی اسرار التفريد وكان اذاهم اذی الله وسرورهم سرور الله وحزنهم حزن الله وكل معاملة معهم هو المعاملة مع الله فاذا رحمتم من هو هكذا بتواخيه واصلاح امره جزاكم الله برحمته لقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان هذا فی ظاهر الامر واما فی الحقيقة مالم يرحم الله العبد ويشرق علی قابليته شمس اسم الرحيم من اسماء الله عزوجل ويستولی علی زيتها ناره لم يشتعل بالرحمة ومالم يشتعل بالرحمة لايكون له فضل رحمة يرحم به احداً فاذا نظر الله الی العبد بنظر الرحمة و رحمه استوعب كينونته الرحمة حتی خفی من حيث نفسه وظهر باسم الرحيم فكان بالمؤمنين رحيماً و من عرف ذلك لم يمن علی الله باعماله وافعاله فيبطله لما رأی فی نفسه من الاستقلال بذلك العمل فمن و رؤيته الاستقلال تقطعه عن الله فتتبدل حسناته سيئات فيحبط اعماله فيبطل افعاله بالجملة قوله لعلكم ترحمون هو نظر صعودی من الاسفل الی الأعلی و ترغيب لما يرون فی انفسهم شيئاً و يحسبون انهم العاملون و يطلبون

المجازات كما قال لهم فاذكرونى اذكركم واما لغيرهم قال وما بكم من نعمة فمن الله الى غير ذلك من الآيات.

يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون.

القراءة عن يعقوب لاتلمزوا بضم التاء ولم ار فى اللغة المز من باب الافعال.

الظاهر قوله عز وجل لايسخر اى لايهزء من سخر منه وبه كسمع وفرح هزىء والقوم يقع على الرجال دون النساء وهو جمع قائم كزور وزاير واما مصدر نعت به فشاع فى الجمع والقيام بالامور شأن الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء واما اطلاق القوم على الرجال و النساء كقوم عاد وثمود فعلى التغليب اوان النساء تابعة للرجال ولمز عاب واصله الاشارة بالعين ونبزه عابه و تنابزوا تعايروا و تعايبوا ثم خاطب الله المؤمنين و ادبهم و ذكر لهم حقوق الاخوان بعدان اثبت لهم الاخوة فقال يا ايها الذين آمنوا وثبت اخوتكم بايمانكم ولجأتم الى ركن واحد وثيق وآمنتم بالله ورسوله وحججه ووالیتم اولياءهم وواخيتموهم وعاديتم اعداءهم واجتنبتموهم لايسخر قوم من قوم اى لايهزء رجال برجال بذكر بعض ما فيهم من الصفات الدنية عسى ان يكونوا اى المسخو رون خيراً منهم عندالله بان يكون ذواتهم طيبة و فيهم من الصفات الذميمة بالعرض ويكون ذواتكم خبيثة وفيكم من الصفات الحسنة بالعرض بسبب ا للطخ و الخلط الواقعين فى الطين قيل لموسى بن جعفر عليه السلام يا ابن

بنت رسول الله ان هيهنا رجال من مواليكم يشربون الخمور ويرتكبون الموبق من الذنب فيسوغ لنا ان نقول انهم فساق فجار فقال لا يافلان والله ما الفاسق الفاجر الا الناصب لنا حرباً و لكن قولوا مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والله لن يخرج ولينا من الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون الخبر. اواذا وزنوا يوم القيمة بميزان قسط رجح خيرهم على شرهم واذا وزنتم رجح شركم على خيركم وعسى ان يرحمهم بسخريتكم غيرة لهم بايمانهم ويؤاخذكم بسخريتكم اياهم غضباً عليكم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ومعناها كالفقرة السابقة ولايدل الآية على جواز سخرية الرجال بالنساء وسخرية النساء بالرجال فانهما مسكوت عنهما و لهذا النهى فروع كثيرة فان السخرية لاتختص بالقول فيشمل القول والفعل فيشمل كل عمل عملته استهزاءً بمؤمن وكل قول ذكرته استهزاءً به فيعم كل هجر ومنع و ايذاء واهانة وخذلان واذلال واحتقار واستخفاف وتعيير وتأنيب و بهتان وغيبة وتعييب واذاعة سر ورواية عليه وسب ولعن وتهمة وغير ذلك قولا وفعلاً وقوله ولا تلمزوا انفسكم اى لاتعيبوا انفسكم اى اخوانكم المؤمنين وفيه اشعار بجواز لمز غير المؤمنين وعيبهم وهو كذلك قال ابوجعفر عليه السلام ان اقرب مايكون العبد الى الكفر ان يواخى الرجل الرجل على دينه فيحصى عليه عثراته و زلاته ليعيره بها يوماً ما وقال ابوعبدالله عليه السلام من عير مؤمناً بذنب لم يمت حتى يركبه والاخبار فى ذلك كثيرة جداً .

و اما قوله عزوجل ولا تنابزوا بالالقاب اى لاتعايروا ولا تعايبوا بذكر الالقاب ولا تظهر واعيب المؤمنين بذكر القاب سيئة يكرهها المؤمن سواءاً كان ملقباً به عند الناس وهو يكرهه اوتلقبه انت به تعايراً و تعايباً ويعم

ذلك السب والشتم بان تقول له يا فاسق يا فاجر و امثالها فانها القاب سوء وان تقول ليهودى اسلم يا يهودى اوكان قبل يشرب خمراً فتاب فتقول له يا شارب الخمر الحاصل هو توصيف الرجل بصفة يكرهها فان اللقب فى اللغة كل اسم لم يسم به الرجل و هو على ثلاثة اقسام: لقب تعريف ولقب تشريف ولقب تسخيف اما التعريف فهو كالبريد والكاتب تقول فلان البريد وفلان الكاتب وذلك لاعيب فيه وقدكان ويكون بلا نكير و كراهة من احد واما التشريف فهو كالمصطفى و المرتضى والمجتبى وامثالها ولا نهى عن ذلك واما التسخيف فهو كلما يكرهه صاحبه وفيه عيب وهذا هو المنهى عنه قال ابو عبد الله عليه السلام لاخير فى اللقب ان الله يقول فى كتابه ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان و قيل بحضرة الرضا عليه السلام فى شعر انشدنيه ابوا لعتاهية لنفسه قال هات اسمه ودع عنك هذا ان الله يقول ولاتنابزوا بالالقاب ولعل الرجل يكرهه انتهى. والعتاهية كعلانية مصدر عته الرجل كفرح بمعنى نقص عقله من غير جنون اودهش و عن القمى ان هذه الآية نزلت فى صفية بنت حى بن اخطب وكانت زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ان عايشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها ويقولان لها يابنت اليهودية فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال الا تجيبينهما قالت بماذا يارسول الله قال قولى ان ابى هرون نبى الله وعمى موسى كليم الله وزوجى محمد رسول الله فما تنكران منى فقالت لهما فقالتا هذا اعلمك رسول الله فانزل الله فى ذلك يا ايها الذين آمنوا لايسخر الآية .

واما قوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعنى بئس الاسم اسم الفسوق لكم بعد ان سميتم بالايمان ويقبح ان تسموا بالفسوق بعد ان شرفتم باسم الايمان

والمراد ان سخرية المؤمنين و المؤمنات و عيب المؤمنين و ذكر الالقاب السيئة لهم فسوق وقد قال الله سبحانه افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون واذا ما استووا لن يجتمعوا فى درجة واحدة البتة بل الآية تشعر بمعنى آخر على ان يكون الفسوق بمعنى الكذب كما فى الخبر وهو ان ما تذكرون فى حق المؤمنين من المعايب والنقايص كلها كذب والمؤمن برئ منها كما مر فى حديث موسى بن جعفر عليه السلام ان المؤمن لايكون فاسقاً فاجراً وانما الفاسق الفاجر هو الناصب فكلما يعاب به المؤمن الطيب الذات هو برئ منه وما يتراءى عليه من العيب هو من لطخ النصاب وهو منهم واليهم ليس من المؤمن ولا الى المؤمن فقوله تعالى بئس الاسم الفسوق اى بئس الاسم ان تسموا بالكذب اى توصفوا به و تغلب عليكم تلك الصفة حتى تسموا به كما يقال زيد عدل بعد ان سميتم بالايمان والكاذب ملعون والمؤمن لايكون ملعوناً .

واما قوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يعنى من لم يتب من سخرية المؤمنين والمؤمنات وعيبهم وذكر لقب سوء لهم فاولئك هم الظالمون لاخيهم المؤمن والله سبحانه ينتقم للمظلوم من الظالم وينصره عليه ويظهر براءة المظلوم وعصيان الظالم ويفضحه يوم القيمة نعوذ بالله وهم الظالمون لانفسهم حيث لم يتوبوا مما يهلكهم و يوردهم المهالك والعذاب كما قال ان الله لايظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم يظلمون ومن معانى هذه الآية الشريفة ان للمؤمنين درجات عديدة تبلغ تسعة واربعين و كل ذى درجة عقايده واعماله على حسب درجته فلا يسع صاحب الدرجة الاولى ان يكون كصاحب الدرجة الثانية ولا صاحب الدرجة الثانية ان يكون كصاحب الدرجة الثالثة وهكذا فلا يجوز

لصاحب درجة عليا ان يسخر بصاحب الدرجة الدنيا ويهزأ بعقايده واعماله و ان يلمز به وينا بزه بالقاب سيئة كالعاجز والناقص والجاهل والضال وامثال ذلك ولو جاز ذلك لجاز ان يعامله من هو اعلى منه بذلك ويكشف عن ذلك قول ابى عبدالله عليه السلام ما انتم والبراءة يبرء بعضكم من بعض ان المؤمنين بعضهم افضل من بعض وبعضهم اكثر صلوة من بعض و بعضهم انفذ بصراً من بعض وهى الدرجات وقال لوعلم الناس كيف خلق الله تبارك وتعالى هذا الخلق لم يلم احد احداً فقيل له اصلحك الله و كيف ذاك فقال ان الله تبارك وتعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعة و اربعين جزءاً ثم جعل الاجزاء اعشاراً فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسم بين الخلق فجعل فى رجل عشر جزء وفى آخر عشرى جزء حتى بلغ به جزءاً تاماً وفى آخر جزءاً و عشر جزء وآخر جزءاً وعشرى جزء و آخر جزءاً و ثلثة اعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزءاً فمن لم يجعل فيه الاعشر جزء لم يقدر على ان يكون مثل صاحب العشرين و كذلك صاحب العشرين لايكون مثل صاحب الثلثة الاعشار و كذ لك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجز ئين ولو علم الناس ان الله عز وجل خلق هذا الخلق على هذا لم يلم احد احداً انتهى. فلا يجوز لصاحب الدرجة العليا عيب صاحب الدنيا وتعييره وتأنيبه ولمزه وهمزه والتبرى منه ولعنه وتسميته بما يكره فان ذلك فسوق ومعصية للمؤمن وصفة قبيحة يكتسبها بعد اكتساب اسم الايمان ومن لم يتب من اذاه لاخيه المؤمن فاولئك هم الظالمون لاخوانهم ولا نفسهم وفى هذه الآية رجاء عظيم لضعفاء المؤمنين فان الله جل و عزلا يتصف بصفة لايرتضيه لبباده فهو اولى بالعذر لعباده الضعفاء و اولى بقبو ل عقايد هم

واعمالهم اذ لايكلف الله نفساً الاما آتاها ولا يكلف الله نفساً الاوسعها والضعيف لايسعه مايسع القوى لضعف قواه قال تعالى معاذ الله ان نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده فافهم .

التأويل ان الله سبحانه كان اذ لا كان فكون ماقد كان لامن شيء كان فكوّن ما كون على حسب حكمته بقدرته وعلمه كما قدبان على وجه ليس فى الامكان وضع احسن مما قدكان فوضع كل شيء موضعاً ليس له موضع اولى به منه واحق له منه وذلك ان الخلق ظل مشيته ونور ارادته وهى واحدة ليس فى الامكان شيء اوحد منها اذهى آية واحديته جل شأنه وجعلها الله واحدة لانها ظل كينونته الاحدية الوصفية فلا جل ذلك صار الخلق دليل احديته جل شأنه فلا جل ذلك كان على كمال الارتباط و الانتظام بحيث انه لايسع حكيماً من الحكماء ان يقول لوكان كذا لكان احسن لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا . ولوكان من عند غير الله لوجد وافيه اختلافاً كثيراً وقيل لابى عبد الله عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عزوجل لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فاذاً كلما وضعه الله فى العالم موضعاً فانما هو لحكمة عظيمة ويكشف به عن توحيده وتفريده بالتدبير وانما يتعرض فى صنعه الجاهل كذلك الاعمى الذى يطأبساط السلطان وقد وضع فيه الاوانى والسرج واثاثاً على اوضاع واشكال ليس احسن منها فيعثر الاعمى على كل اناء وسراج و اسباب زينة فيسلقه بلسان حديد و يعيب على وضع مجلسه كذلك الجاهل بهذه الحكمة العظيمة اذا عثر بشيء بعد شيء من جهله و عماه فيطعن على وضع العالم باى لسان كان و ان لم يجسران يطعن فى الصانع علانية هذا ان كان من اهل

الاسلام والا فيطعن فى الصانع ايضاً ومن اكثر التدبر فى العالم انفتح له ابواب حكمة كثيرة من الاشياء ويفتحها له التدبر فى حديث مفضل بن عمر الطويل وغيره من الاخبار ومن ذلك ينفتح له باب السرور و الرضا بكل ما خدث و كان راضياً بمقاد يرالله حامداً بكل ماشاء الله وذلك اعلى درجة السالكين قال ابوعبدالله عليه السلام اعلم الناس بالله ارضاهم بقضاء الله عز وجل وقال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لشيء قد مضى لو كان غيره انتهى . بالجملة المؤمن اذ اعرف ذلك من حكمة العالم ليس له ان يعيب شيئاً من الخلق ويزدريه وينتقص به ويهزأ اذا علم انه من وضع الحكيم وهو واجب فى محله ان يكون على ماهو عليه ولو لم يكن على ما هو عليه لما دل على الصانع الواحد الفرد الحكيم ولكان الخلق ناقصاً فاسداً الاترى انه اذا بنى انسان داراً يجب ان يكون فيها غرف مبنية وبيوت ومشارب وقصور وبيوت حطب ومطابخ وتنانير وحياض وجداول ومجازات وميضاة وامثالها ويجب ان يكون كل واحد فى محله على وضعه فليس لاحدان يستهين الميضاة او يعيب على بيت الحطب اوغيره وهذا السر جار فى جميع المواليد من الجمادات و المعادن و النباتات و الحيوانات والاناسى و كل شيء فى حده وصفته وحاله يجب ان يكون على ماهو عليه ولو كان على غير ذلك لفسد العالم ولدل على غير الصانع الواحد ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير فلا يجوز لاحد ان يعيب فى وضع هذا العالم فى جزئيه وكليه واصوله ومواليده ولايسخر به ولايهزأ ولايعيب ولايسيء فانه فى الحقيقة عيب على الصانع الحكيم جل شأنه وتذكرت هنا مطلباً شريفاً لم اكتبه فى شيء من كتبى فيما اذكر ولا بأس بالاشارة اليه فى هذه العجالة وهو ان مشايخنا

كثيراً يقولون وهو الحق ان لااقتضاء فى ذات الله للخلق و انما كان ما كان بسؤال الخلق والاقتضاء من الخلق مساوقاً للخلق فربما يختلج فى خلد متوسط انه لو كان ما كان باقتضاء من انفس الخلق و لم يكن من عند الله فاذاً تمام الحكمة للقوابل وهن الحكيمات المدبرات العالمات بالمصالح و المفاسد والعواقب والحوادث وفى ذلك سلب الحكمة عن الله وعدم دلالة الخلق على حكمة الله وابطال براهين الله التى يستدل بها على توحيده فى كتابه فليس الامر كذلك ومن عرف سر ما ذكرنا عرف ان القوابل و المقبولات كلها مظاهر التوحيد ومجالى التفريد وكلها نور الله الواحد الحكيم دال عليه ولم يدخل عرصة الوجود شيء ليس بدال على الله و لذا قالت الحكماء ليس الا الله وصفاته واسماؤه و كلها بالنسبة الى واحديته التامة الوصفية كواحد كسرته الى مائة الف الف جزء فجميعها كسور الواحد التام فاذا التأم جميعها حصل الواحد التام الدال على الاحد و ليس فى المكونات جزء لغو فضل لم يكن من كسور الواحد فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فافهم وتدبر فان هيهنا ليس محل بيان اكثر من ذلك وقد اشرنا الى ماينبغى الاشارة اليه بالجملة الحكيم العليم المؤمن بالله وبرسوله وبحججه و اوليائهم عليهم السلام لا يعيب ولا يهزأ بشيء من خلق الله ولاينابز بلقب شيء و يعلم ان العيب على هذا الخلق عيب على صنع الصانع و حكمته وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان و من لم يتب من ذلك فاولئك هم الظالمون الواضعون للشيء فى غير محله دون الله عز وجل الحكيم العدل الذى يضع كل شيء فى محله ان الله لايظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم يظلمون فافهم .

الباطن يكون الخطاب فى الباطن الى الذين آمنوا انفسهم من

مكر الله وآمنوا بالجبت والطاغوت وآمنوا بالدعوة الظاهرة لايسخر قوم اى قوم منكم قوامون بالباطل و قاموا بغصب الخلافة و ظلم العترة الطاهرة و قاموا بعداوة اوليائهم وولاية اعدائهم والقوم المكذبون المشار اليهم بقوله و كذب به قومك وهو الحق من قوم هم العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين المشار اليهم بقوله وانه لذكر لك ولقومك فان العترة هم الذين لايفارقون القرآن بالحديث المجمع عليه انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض فنهى الله عز و جل ان يسخر القوم المكذب القوم المتذكروهم لعنهم الله لم ينتهوا وقد سخروا بهم سخر الله منهم و كذا سخرت نساؤهم من فاطمة عليها السلام ولمزوا بهم وهم انفس المسلمين لآية انفسنا وانفسكم وهم النفوس المدبرة لجميع عالم الاجسام ولمزوهم وعابوا عليهم بما استطاعوا من الاكاذيب وبما مدحهم الله ورسوله به و تنابز وا بالقاب سيئة فيهم من نسبتهم الى السحر و الجنون والهوج والشاعر والخارجى وغير ذلك مما هو اكثر من ان يحصى واظهر من ان يخفى فعن العياشى عن الصادق عليه السلام آجر امير المؤمنين عليه السلام نفسه على ان يستقى كل دلو بتمرة بخيارها فجمع تمراً فاتى به النبى صلى الله عليه وآله و عبدالرحمن بن عوف على الباب فلمزه اى وقع فيه فانزلت الذين يلمزون المطوعين الآية انتهى . والمعنى مشترك والعمل منهم واقع فالآية جارية فيهم وفى تفسير العسكرى عليه السلام حديث طويل حاصله ان المنا فقين ربما كانوا يلتقون فى بعض طرقهم مع سلمان و اصحابه فاذا لقوهم اشمأزوا منهم وقالوا هؤلاء اصحاب الساحر والاهوج يعنون محمداً وعلياً ثم يقول بعضهم لبعض احترزوا لايقفون من فلتات كلامكم على كفر محمد فيما قاله فى على فينموا عليكم فيكون

فيه هلاككم فيقول اولهم انظروا الى كيف اسخرمنهم اكف عاديتهم عنكم ثم ذكر ما ذكره من فضائل سلمان و اصحابه الى ان يجوزوا فيقول الاول لاصحابه كيف رأيتم سخريتى بهؤلاء و كفى عاديتهم عنى وعنكم فيقولون له لا تزال بخير ما عشت لنا فيقول لهم هكذا فلتكن معاملتكم لهم الى ان تنتهزوا الفرصة الى آخر الحديث و الغرض ان المنافقين كانوا يسخرون بالعترة الطاهرة رجالاً ونساءاً ويلمزون بهم وينابزونهم بالالقاب السيئة كما سمعت فالآية فى الباطن والمعنى الاولى جارية فيهم ثم تجرى فيمن دونهم من المؤمنين وساير الاشياء بئس الاسم الفسوق بعد الايمان فصاروا بذلك فاسقين بعد ان سموا مؤمنين والفسق فى هذا المقام هو الكفر كما قال عز وجل افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون و قال وما يكفر بها الا الفاسقون ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون والمراد بالظلم الكفر و الشرك لقوله و الكافرون هم الظالمون وقوله ان الشرك لظلم عظيم وهم الظالمون آل محمد حقهم و الظالمون انفسهم والظالمون لساير المؤمنين بظلمهم امامهم و نشرهم دين الله و تسهيل موارده و مصادره و الظالمون اعداء آل محمد بايرادهم الجحيم و الهلاك الابدى و الظالمون لله بظلمهم آل محمد عليهم السلام كما روى عن الباقر عليه السلام فى قوله عزوجل وما ظلمونا ان الله اعظم و اجل وامنع من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه و ولايتنا ولايته حيث يقول انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا يعنى الائمة منا.

يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحب احدكم

ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم

القراءة قرأ نافع و حفص و حمزة و الكسائى ميتا مثقلا و الباقون مخففاً وهو من مات يميت ميتاً فهو ميت و اصله ميوت فقلبت الواو ياء و ادغمت و ميت تخفيف له و قيل الميت مثقلاً من سيموت و بالتخفيف من قدمات وعلى هذا فالاحسن قراءة التخفيف وقيل هو مثقلاً للانسان ومخففاً للحيوان وعلى هذا فالاحسن قراءة التثقيل .

الظاهر فى هذه الآية ثلاث مسائل الظن والتجسس والغيبة وشرحها يستدعى ثلاثة فصول :

فصل فى الظن، قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اى اذعنوا واعترفوا بالله عزوجل وتوحيده وصفاته واسمائه وبمحمد صلى الله عليه وآله وصدقوا نبوته وبما جاء به من عند الله عزوجل و بفضائله وصفاته الكمالية التى خصه الله بها وباوصيائه من بعده وفضائلهم التى ابانهم الله به عن سائر خلقه و بشيعتهم الذين هم اولياء الله لولايتهم آل محمد عليهم السلام الذين من والاهم فقد والى الله ويبرأون من اعدائهم الذين هم اعداء الله لان من عاداهم فقد عادى الله يعترفون بجميع ذلك بلسانهم و يعملون بما امروا به ويجتنبون عما نهوا عنه لان ذلك هو الايمان الحق الذى به النجاة ومن شأنكم ان تجتنبوا عن جميع ما نهاكم عنه اجتنبوا كونوا على جانب ولا تقارنوا كثيراً من الظن فابهم الكثير لان يجتنب المؤمن ظنوناً يعلم حرمتها اويعلم كراهتها او يشتبه عليه حليتها وحرمتها و كراهتها فانها من الشبهات ولا يركن الا الى ظن يعلم حليته علماً بيناً كما قال ابوعبد الله عليه السلام ان الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع و أمر بين غيه فيجتنب و امر مشكل يرد علمه الى الله

و رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله حلال بين و حرام بين و شبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات فمن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لايعلم فالواجب منه اجتناب ماعلم حرمته والراجح الاولى اجتناب باقى الاقسام و ينبغى العمل بالقسم الواحد و يجوز عند آل محمد عليهم السلام استعمال اللفظ فى استعمال واحد فى اكثر من معنى ان بعض الظن اثم والبعض يطلق على الاكثر كما يطلق على الاقل و ذلك البعض هو الكثير المنهى عنه وهو الظن المحرّم فانه الاثم واما الظن المكروه والذى هو من الشبهات فاجتنابه مستحب واولى وربما يوقع ارتكابهما الانسان فى المحرم وهو اذا استخف بها وتهاون بما كرهه الله ولم يعتن بكراهة الله اذا علمت ذلك فاعلم ان الظن اذا تعلق باثبات الصانع فهو ممالا يغنى من الحق شيئاً كما قال سبحانه ان الظن لايغنى من الحق شيئاً و اذا تعلق بتوحيده اوصفاته التى ثبتت بكتاب مستجمع على تأويله اوسنة عن النبى صلى الله عليه و اوصيائه عليهم السلام جامعة اوضرورة من اهل الايمان فلا يغنى من الحق شيئاً و لا يجوز الركون اليه والمنجى اليقين به كما قال ابوعبد الله عليه السلام من شك اوظن واقام على احدهما فقد حبط عمله ان حجة الله هى الحجة الواضحة واما اذا تعلق بامور نظرية دقيقة ليس فيها شىء من الثلثة المذكورة فالمؤمن معذور فيه كما قال الكاظم عليه السلام فى حديث فما لم يثبت من كتاب مستجمع على تأويله اوسنة عن النبى صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها او قياس تعرف العقول عدله وسع خاص الأمة وعامها الشك فيه والانكار له هذا من امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه انتهى . وقوله عليه السلام اوقياس تعرف العقول عدله ظاهره تقية وفى الباطن

علقه بما لا يمكن معرفته فان اتفاق جميع العقول على عدله مما لايعرف و ان عرف ففيه عقل المعصوم ايضاً وفيه الحجة حينئذ واما حسن الظن بالله فهو امر ممدوح لازم وهو ان تتيقن ان الله سبحانه قادر على ان يعطى عبده كلما سأله بلسان فمه اولسان اعماله اولسان قابليته فانه احد غيرمحصور بحد وهو صادق الوعد فى قوله ادعونى استجب لكم وفى قوله اذا سئلك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى و ليؤمنوا بى لعلهم يرشدون فلا ترجو غير الله عزوجل ولا تخاف الا الله ان يعاملك بعدله و يجازيك بسيئات اعمالك و هذا معنى حسن الظن بالله كما سمع ابوعبدالله عليه السلام يقول حسن الظن بالله ان لاترجو الا الله ولا تخاف الا ذنبك انتهى. وليس معنى قوله لاتخاف الاذنبك انه ينبغى ان تخاف من نفس الذنب انه مهلك بنفسه فانه لاتأثير الالمشية الله عزوجل فاذا ظهرت فى الذنب صار مهلكاً كما ان الله هو المميت فاذا ظهر هذا الاسم فى السم صار مهلكاً ولولا ذلك الاسم لما كان للسم تأثير وكذلك الطاعة ليست بمنجية لاحد من حيث نفسها ولكن الله هو المنجى فاذا ظهر هذا الاسم فى الطاعة تكون سبب النجاة والافلا وكذلك كل مؤثر فى الدنيا تأثيراً فلا تأثير الالمشية الله واسمائه وانها تظهر فى مظاهر وتظهر منها آثارها كما قال على عليه السلام تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وهذا هو من باب التوحيد الفعلى المشار اليه فى قوله الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون فافهم. و فسرنا الظن باليقين فى كلامنا آنفاً لما روى عن امير المؤمنين عليه السلام فى قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا

ربهم يعنى انهم يوقنون البعث. والظن هيهنا اليقين الخبر. وعنه عليه السلام فى قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا قال هذا هو ظن الشك و ليس ظن يقين ثم قال عليه السلام الظن ظنان ظن شك وظن يقين فما كان من امر المعاد من الظن فهو ظن يقين وما كان من امر الدنيا فهو ظن شك وعن القمى ان الظن فى كتاب الله على وجهين ظن يقين وظن شك انتهى. فحسن الظن بالله على ماذكرنا وروينا هو حسن اليقين ويمكن ان يؤخذ الظن فى حسن الظن بمعنى ظن الحسن والخير كما ان سوء الظن بمعنى ظن السوء والشر وذلك يحصل للعبد مع علمه بسيئات اعماله وموبقات افعاله ونقصان قابليته بما عوّده الجميل وبما منحه من الايمان به وبرسوله و حججه و و لايته لهم ولأ و ليائهم و لما اخبر الله فى كتابه عن نفسه بقوله و يعفو عن كثير وبقوله ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هوالغفور الرحيم وهومطلق ومخصوص بالشيعة وبقوله فيومئذ لايسئل عن ذنبه انس ولا جان و هو مخصوص بالشيعة وغيرها من الآيات و لما تواتر الاخبار والآثار بنجاة الشيعة حتى ان الموت كفارة لهم و لوكان عليهم مثل ذنوب الثقلين ولما تواتر من الاخبار بشفاعة محمد و آل محمد عليهم السلام و شيعتهم للمذنبين من الموالين ولانهم يحبون آل محمد عليهم السلام و دل الدليل العقلى والنقلى ان المرء مع من احب ولان رحمة الله سبقت غضب الله و ان الايمان مع الاعتراف بالذنوب والندم عليها الذى هو الاصل اقوى اقتضاءاً للنجاة من اقتضاء الذنوب التى هى الفرع للهلاك فمشاهدة هذه الاسباب ترجح فى قلب المؤمن انجاء الله اياه ومغفرته له وغلبة اقتضاء اسباب النجاة على اقتضاء اسباب الهلاك فمن لم يقوّ ظنه للنجاة بهذه الاسباب

فهو من الخاسرين الذين يظنون بالله ظن السوء وقد قال وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم اردیکم فاصبحتم من الخا سرين قال الرضا عليه السلام احسن الظن بالله فان الله يقول انا عند ظن عبدى المؤمن ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً وقال ابوجعفر عليه السلام وجدنا فى كتاب على عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال وهو على منبره والذى لااله الا هو ما اعطى مؤمن قطّ خير الدنيا والآخرة الا بحسن الظن بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين . والذى لا اله الا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد ا لتو بة والاستغفار الابسوء ظنه بالله وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين. والذى لا الهالاهو لايحسن ظن عبد مؤمن بالله الاكان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله كريم بيده الخيرات يستحيى ان يكون عبده المؤ من قد احسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه وقال ابوجعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى ولايتكل العاملون لى على اعمالهم التى يعملونها لثوابى فانهم لواجتهدوا واتعبوا انفسهم اعمارهم فى عبادتى كانوا مقصرين غير بالغين فى عباد تهم كنه عبادتى الى قوله و لكن برحمتى فليثقوا وفضلى فليرجوا والى حسن الظن بى فليطمئنوا انتهى. فعلم ان الطاعة ليست بمنجية لايجوز التكلان عليها والاغترار بها وانما المنجى هوالله ويجب الاطمينان بفضله وحسن الظن به هذا والانسان مجبول بان يفرّ من كل شىء ظن به سوءاً ويتقرب الى كل شىء ظن به خيراً فاذا ظن العبد بربه سوءاً يعرض قلبه عنه وهو عين الكفر واعظم اسباب الهلاك واذا ظن به خيراً اشتاق اليه و تقرب اليه و رغب فى التوجه اليه وهومن اعظم اسباب النجاة و اليه الاشارة بقوله عليه السلام احسنوا بالله الظن وارغبوا اليه فافهم. وقد بسطنا القول فى ذلك فى كتابنا

طريق النجاة فان شئت فراجع ومن الظنون السيئة المنهية ظن السوء بالمؤمنين فعن ابى عبدالله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام فى كلام له ضع امر اخيك على احسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءاً وانت تجدله فى الخير محملاً وقال ابوعبدالله عليه السلام اذا اتهم المؤمن اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح فى الماء وفيما علم امير المؤمنين عليه السلام اصحابه فى الاربعمائة باب اطرحوا سوء الظن بينكم فان الله نهى عن ذلك وقال امير المؤمنين عليه السلام ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن وقال ابوجعفر عليه السلام ابى الله ان يظن بالمؤمن الاخيراً الى غير ذلك من الاخبار فمن عرفته بالايمان و التشيع ليس لك ان تسيء الظن به حتى يظهر منه الشر ولا تجدله فى الخير محملاً وهذه الاخبار ومافى معناها تدل على ان من تعرفه بالتشيع ولم ترمنه شراً يجب ان تظن به الخير وتحكم عليه بالعدالة حتى ترمنه الفسق و يدل على ذلك اخبار متضافرة رويناها فى كتابنا فصل الخطاب نعم روى هنا اخبار اخر كما روى عن ابى الحسن عليه السلام اذا كان الجور اغلب من الحق لم يحل لاحد ان يظن باحد خيراً حتى يعرف ذلك منه وعن امير المؤمنين عليه السلام اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم يظهر منه حوبة فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر انتهى. فليس معناه على ماظن بعض بل المراد اذا استولى الجور و الفساد على اهل الزمان فى كل فرد فرد منهم لايجوز حسن الظن بهم مع مشاهدة الجور منهم يعنى لايجوز حسن الظن بالفاسق وهو التغرير لانه لا يجوز حسن الظن بزيد ولم ترمنه شراً ابداً و تعرفه بالايمان بواسطة انك رايت

الشر في عمرو وبكر وخالد وغيرهم ولو كان الامر كذلك لما جاز حسن الظن باحد من لدن قتل قابيل هابيل الى قيام القائم فان في جميع هذه الازمنة يكون الشر غالباً على الدنيا ويكون الدولة دولة الباطل حتى في عصر النبي صلى الله عليه وآله فان المؤمنين في ذلك الزمان ايضاً بالنسبة الى الكافرين كشعرة بيضاء في جسد ثور اسود وعلى ذلك لم يكن لا خبار حسن الظن بالمؤمنين مورد الى ظهور القائم عليه السلام فلمن هذه الاوامر وهذه التهديدات نعم اذا كنت في دار كفر لايجوز لك ان تظن بمجهول خيراً كما روى عن الرضا عليه السلام قال في دار الكفر لايحل ان يحسن الظن فيها باحد الا من عرفت ايمانه وقال في دار الايمان لاينبغي ان يظن باحد فيها الاخيراً انتهى. ولو فسرت الحديثين بذلك فله وجه ويمكن ان يكون هذا الخبر تفسيراً لهما والحمد لله على حسن هدايته لمعاني اخبار حججه عليهم السلام ببركاتهم ومن الظنون الردية المنهي عن التعويل عليها الظن بنفس احكام الله عز وجل المستنبط من الكتاب والسنة لآي كثيرة من الكتاب قد عدها بعض اصحابنا فبلغت مائة آية ولم ينه الله عن شيء بعد الشرك والكفر في مائة آية واخبار متواترة قد عدها بعض اصحابنا فبلغت الفاً ومأتي حديثاً ولم يرد نهي عن شيء بعد الشرك والكفر في اخبار تبلغ هذا المبلغ وحرمة ذلك في الاخبار والآيات اوضح من حرمة شرب الخمر والزنا واللواط واكل الميتة فانه لم يرد في واحد منها آيات واخبار تبلغ هذا المبلغ وقد بسطنا القول في ذلك في سايركتبنا وقد روينا كثيراً منها في كتابنا فصل الخطاب فان شئت فراجع ومن لم يكفه مائة آية والف ومائتا حديث ماادري باي شيء يكتفي بعد في دينه فعن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والظن فان الظن اكذب الكذب و قال رسول الله صلى الله عليه و آله فى حديث اذا ظننت فلا تقض وقال امير المؤمنين عليه السلام من عمى نسى الذكر واتبع الظن وبارز خالقه الى ان قال و من نجا من ذلك فمن فضل اليقين و قال ابوعبد الله عليه السلام من شك اوظن فاقام على احدهما فقد حبط عمله ان حجة الله هى الحجة الواضحة وعن النبى صلى الله عليه و آله دع مايريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة الى غير ذلك من الاخبار و وجدنا هذه الاخبار موافقة للكتاب مخالفة لاهل الارتياب فعليها العمل قال الله عزوجل سيقول الذين اشركوا لوشاءالله ما اشركنا ولاآباؤنا ولاحرمنا من شىء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الاتخرصون وقال قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم و البغى بغير الحق و ان تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً وان تقولوا على الله مالا تعلمون وقال مالهم به من علم ان يتبعون الا الظن و ان الظن لايغنى من الحق شيئاً الى غير ذلك من الآيات بل العمل بالظن منهى فى اخبار العامة ايضاً وان لم يعملوا بمقتضاها وهو مارواه فى المصابيح وقال اى رسول الله صلى الله عليه و آله ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا و اضلوا رواه عبدالله بن عمر وبن العاص وقال اتقوا الحديث عنى الا ما علمتم وقال من افتى الناس بغير علم كان اثمه على من افتاه الخبر. الى غير ذلك من اخبارهم وانما الباعث لذهاب جمع من اصحابنا الى العمل بالظن مع انهم يقولون بحرمة العمل بالظن

فى الحكم الاول انسداد باب العلم بزعمهم والاضطرار الى الظن من باب اكل الميتة والله تعالى يقول فمن اضطر غير باغ ولاعاد فلا اثم عليه و قوله عليه السلام مامن شيء حرمه الله الاوقد احله لمن اضطر اليه و الجواب عنه عدم انسداد باب العلم لان هناك علماءاً ابراراً اتقياء صالحين عدولاً يدعون حصول العلم بالتكاليف فى زمان الغيبة وليس تكذيبهم شأن العالم وهو شتيمة وسباب وكالقول بانك كذاب من غير حجة بلا ارتياب وادعاء علم الغيب مع ادعائهم انسداد باب علم الشهادة و ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم فليترکوا الاجتهاد وليرجعوا الى قول اولئك الاسناد ليستريحوا يوم التناد ولا اضطرار الى اكل الميتة وقد بسطنا القول فى ذلك فى كتابنا علم اليقين والقواعد والسوانح وغيرها فان شئت فراجع ولولا شبهة حصلت لاصحابنا لكان فى عملهم بالظن خطر عظيم بعد مائة آية والف ومأتى حديث فى تحريمه ولكن تلك الشبهة المحيرة اشترت انفسهم عما يقتضيه نعوذ بالله.

واسوء الظنون المحرمة المردية المهلكة ما اشتهر بين المتأخرين من الظن المطلق الذى يعملون بها فى نفس احكام الله جل وعز و يعملون بالآراء الحاصلة من الادلة الوهمية التى زعموها العقلية ويكتفون بها فيما لانص فيه بل يرجحونها على النصوص و يردونها اذا عارضتها حتى انى قلت لواحد منهم اذا عارض الكتاب والسنة ادلتكم العقلية ما تصنعون قال صريحاً نترك الكتاب والسنة ونعمل بادلتنا العقلية لانها ظنيان وادلتنا قطعية نعوذبالله من بوار العقل وقبح الزلل وبه نستعين مع ان جميع مالم يخرج من اهل البيت عليهم السلام ظنى والعلم منحصر بما خرج من اهل البيت عليهم السلام وذلك ان جميع العلم لله عزوجل لاشريك له وقد ادلى جميع علمه الى محمد صلى الله عليه وآله

وحده فانه اول ما خلق الله وليس معه غيره ثم اودع جميع ذلك العلم الى على عليه السلام لم يشرك معه غيره فاودع هوجميع ذلك الى وصيه بعده وهكذا الى امام زماننا عجل الله فرجه فما برز منهم الى شيعتهم هوالعلم وكل مالم يخرج منهم هو ظن كما قال الله عزوجل وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الاالظن وان هم الا يخرصون وقال ان الظن لايغنى من الحق شيئا فقد قال ابوجعفر عليه السلام فى حديث فليذهب الحكم يميناً و شمالاً فو الله لايؤخذ العلم الا من اهل بيت نزل عليهم جبرئيل و قال فى حديث فليذهب الحسن يميناً وشمالاً فوالله مايوجد العلم الاهيهنا وقال لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة شرقا وغربا لن تجدا علماً صحيحاً الاشيئاً يخرج من عندنا اهل البيت وقد تضافرمن طرق الشيعة والعامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلى عليه السلام يا على انا مدينة العلم و انت بابها فمن اتى من الباب وصل ياعلى انت بابى الذى اوتى منه وانا باب الله فمن اتانى من سواك لم يصل الىّ ومن اتى الله من سواى لم يصل الى الله و قال امير المؤمنين عليه السلام قد جعل الله للعلم اهلاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول و اولى الأمر منكم وبقوله ولو ردّوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وبقوله اتقوا الله و كونوا مع الصادقين وبقوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم و بقوله وأتوا البيوت من ابوابها والبيوت هى بيوت العلم الذى استودعه عند الانبياء وابوابها اوصياؤهم فكل عمل من اعمال الخير يجرى على يدى غير الاصفياء وعهودهم وحدودهم وشرايعهم وسننهم مردود غيرمقبول واهله بمحل كفروان شملهم صفة الايمان وقال ابوعبدالله عليه السلام اما انه شرّ عليكم ان تقولوا

بشيء مالم تسمعوه منا وقال على بن الحسين عليه السلام ان دين الله لايصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقائيس الفاسدة ولا يصاب الا بالتسليم فمن سلم لنا سلم ومن اهتدى بناهدى و من دان بالقياس والرأى هلك ومن وجد فى نفسه شيئاً مما نقوله اونقضى به حرجاً كفر بالذى انزل السبع المثانى والقرآن العظيم وهولايعلم الى غيرذلك من الاخبار الكثيرة التى لايسع هذا الكتاب ايرادها وقد روينا كثيراً منها فى فصل الخطاب وبحسبك ما ذكرنا انه عدّ تلك الاخبار بعض اصحابنا فبلغت الفاًومأتى حديثاً وقد اشبعنا البحث عن ذلك فى ساير كتبنا وقد ترك القوم جميع ذلك واكتفوا بادلة واهية زعموها عقلية والى الله المعاد . ثم اعلم ان الظن امر قهرى طبيعى يحصل فى النفس من ارجح الآثار والامارات والتكليف لايتعلق بالامور القهرية فمعنى قوله اجتنبوا كثيراً من الظن اجتنبوا عن الحكم البتى القطعى على المظنون والعمل بمقتضاه كما قال امير المؤمنين عليه السلام ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن فالآية ردّ على جماعة يقولون ان الظن راجح وترك الراجح قبيح عقلاً فحكم الله سبحانه بوجوب الاجتناب عن الراجح فى النفس بحسب العقول الناقصة والآراء الباطلة وانما الواجب العمل بما امر الله عزوجل سواء كان فى نظر النفس راجحاً ام مرجوحاً فنحن نقول ان الواجب على الفقيه ان يقول فيما ظن هذا ما ادى اليه ظنى وكل ما ادى اليه ظنى فحرام علىّ الاخذبه كحرمة الميتة والدم ولحم الخنزير بنص مائة آية والف ومأتى حديثاً فهذا محرم علىّ الاخذبه والعمل بمقتضاه والركون اليه ولوكان ترك الراجح قبيحا عقلاً لما امر الله بالاجتناب عن كثير من الظن و لما قال ان الظن لايغنى من الحق شيئاً ولما قال ان بعض الظن اثم فكيف كان ترك الاثم قبيحاً عقلاً؟ فتدبر .

فصل فى التجسس وهو التفحص والتفتيش عن سر مكتوم وقيل انه مخصوص بالشر والجاسوس صاحب الشر والناموس صاحب الخير وهو التفعل باعتبار ما فيه من التكلف والتطلب كالتلمس وهو ناشىء من سوء الظن وفيه فساد العالم وذلك ان ظواهر الناس اجتمعت بسياسة النبى صلى الله عليه وآله و قلوبهم شتى و اعتدلت بها و قلوبهم منحرفة مشحونة باخلاق ردية وصفات سيئة ومد نيتهم قائمة بواسطة اعتدال الظواهر فى الجملة واجتماعها واذا تجسست عن بواطن امورهم واستكشفت خوافيهم اطلعت على كفر بواطنهم و شركها ونفاقها وخبثها واخلاقهم الردية وصفاتهم السيئة و اعمالهم الفاسدة الخفية ومعاصيهم المردية ولوا طلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً وتنفرت عنهم وحشة وفرقاً فلوبنى الناس على التجسس لتفرق اهل المدن وظهر التعادى والتباغى والفساد وهو خلاف غرض الله وغرض النبى صلى الله عليه وآله فلأجل ذلك نهى عن التجسس عن خوافى امور الخلق ، والاكتفاء بالظواهر والحاصل لاتتبعوا عثرات الناس ولا تستكشفوا ما استتر عنكم منهم فتقعوا فى العنت والوحشة والتفرد والتنفر من الناس فقد قال ابوعبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله يامعشر من اسلم بلسانه و لم يخلص الايمان الى قلبه لاتذموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى بيته وقال ابوعبد الله عليه السلام لاتفتش الناس فتبقى بلا صديق وعنه عليه السلام فى حديث معرفة العادل ان يكون ساتراً لعيوبه حتى يحرم على المسلمين ما وراء ذلك من عثراته وعيوبه وتفتيش ماوراء ذلك ويجب عليهم تزكيته واظهار عدالته فى الناس و قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاتطلبوا عثرات المؤمنين

فانه من تتبع عثرات اخيه تتبع الله عثرته ومن تتبع الله عثرته يفضحه ولو فى جوف بيته انتهى . واعلم ان قوله لاتجسسوا مبهم مطلق فينبغى اجراؤه فى كل شيء و ذلك ان التفتيش عما ستره الله تكلف و الله لايحب المتكلفين ولو اراده الله لكلفك ولوكلفك لاظهره لك فلا فائدة فى التجسس الا التكلف و التعرض لسخط الله و ارتكاب مانهى الله وتضييع العمر بطلب مالم يطلبه الله منك وتضييع ما طلبه الله منك بتركك له واشتغال قلبك بمالم يطلبه الله منك حتى انه ليس لك التجسس عن احكام وتفاصيل وفروع سكت الله عنها لقول على عليه السلام ان الله حدّ لكم حدوداً فلا تعتدوها و فرض فرايض فلا تنقصوها وسكت عن اشياء لم يسكت عنها نسياناً فلا تكلفوها رحمة من الله لكم فاقبلوها وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى حدّ لكم حدوداً فلا تعتدوها وفرض عليكم فرائض فلا تضيعوها وسن لكم سنناً فاتبعوها وحرم عليكم حرمات فلا تنتهكوها و عفالكم عن اشياء رحمة من غير نسيان فلا تتكلفوها وقال على عليه السلام فى وصيته لولده الحسن عليه السلام يابنى دع القول فيما لاتعرف والخطاب فيما لاتكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الاهوال انتهى. وليس يجرى ذلك فى طلب الدين فان طلب الدين لازم اذا كان دين ظاهر فى مكان عند احد فانت تطلبه واما التجسس الذى يفيد معنى التكلف والتجشم والتطلب فذلك فيما ستر الله و كتمه فلاتتكلفه ولايذهب بك ان ذلك طلب العلم بل ذلك مخالف لغرض الله فان الله الذى لايغالب امره اراد اخفاء هذا الامر لعلة وغرض فلأجل ذلك اخفاه وانت تتكلف اظهاره وتستكشفه فلاجرم تصرف عمرك فيمالاتكلف ويفلت عنك ما كلفت به وانت مسخوط . وكذلك ان من العلوم والصنايع ماكان فى العلم والعمل

به صلاح الخلق فابداه الله على لسان رعاة خلقه و سائسيهم ومنها ما كان فيه فساد الخلق فاخفاه الله ولم يقم نبى ببيان فيه فا نت لو اشتغلت بما ستره الله لانفلت عنك ما كشفه الله وانت من الخاسرين و من ذلك ترك ا لتجسس عما تحويه ايدى العباد من جميع مافى ايديهم اويدعونه فليس لاحد التجسس عن سلعة التاجر ولحم القصاب وصنايع الصناع وهكذابان يسألهم من اين اتيتم به ومن اين اكتسبتم و كيف حل لكم ذلك اويطلب الناس البينة على مايقولون اويدعون او ما فى ايديهم مالم يكن لهم معارض منهم ولازم ذلك استيمان كل مسلم على مافى يديه اويقول اويدعى مالم يكن فاسقاً او متهماً و من ذلك ترك التجسس عما يرويه الراوى مالم يكن فا سقاً او متهماً فلا يجوز الفحص عن صدق خبره و شهادته و التجسس عن بو اطن امر ه بل الواجب التلقى بالقبول مالم يكن فاسقاً اومتهماً ويشهد بذلك بعد آية النبأ و هذه الآية دعاء الصحيفة المتواترة فى الصلوة على اتباع الرسل يقول بعد الصلوة على التابعين يدينون بدينهم اى بدين الصحابة و يهتدون بهداهم يقفون عليهم ولا يتهمونهم فيما ادوا اليهم اللهم وصل على التا بعين لهم باحسان من يومنا هذا الى يوم الدين الى ان قال وتبعثهم بها على اعتقاد حسن الرجاء لك والطمع فيما عندك وترك التهمة فيما تحويه ايدى العباد لترد هم الى الرغبة اليك و الرهبة منك الد عاء . بالجملة ترك التجسس على الاطلاق رحمة من الله واسعة ليس باب اوسع منه ولكن الناس يضيقون على انفسهم وان الدين اوسع من ذلك ولنا على جملة ذلك ادلة كثيرة من النقل والعقل ذكرنا ها فى محلها .

فصل فى الغيبة هى مأخوذة من غاب غيبة كصيحة بمعنى عابه كاغتابه

من الافتعال والاسم الغيبة كصيغة قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ماالغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قيل يارسول الله و ان كان فيه الذى يذكربه قال اعلم انك اذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته و اذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهتته وقال ابو عبدالله عليه السلام الغيبة ان تقول فى اخيك مما قد ستره الله عليه فاما اذا قلت ما ليس فيه فذلك قو ل الله فقد احتمل بهتاناً و اثماً مبيناً وسئل عن الغيبة قال هوان تقول لاخيك فى دينه مالم يفعل وتبث عليه امراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حدٌ وقال الغيبة ان تقول فى اخيك ماستره الله عليه واما الامر الظاهر مثل الحدة والعجلة فلا وقال ابو الحسن عليه السلام من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه و من ذكره من خلفه بما هو فيه مما لايعرفه الناس اغتابه ومن ذكره بما ليس فيه فقدبهته انتهى واعلم ان قوله لايغتب بعضكم بعضاً بعد ماكان الخطاب الى المؤمنين نص على ان غيبة بعض المؤمنين بعضاً حرام ولذلك فسرها النبى صلى الله عليه وآله بذكرك اخاك وفسره ابوعبدالله عليه السلام بقوله ان تقول فى اخيك فمن ليس من المؤمنين فلا غيبة له كما قال ابوالحسن عليه السلام اذا جاهر الفاسق بفسقه فلاحرمة له ولاغيبة وعن ابى عبدالله عن ابيه عليهماالسلام ثلاث ليس لهم حر مة صاحب هو ى مبتد ع و الامام الجائر و الفا سق المعلن با لفسق وقال ابوعبدالله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاغيبة الالمن صلى فى بيته ورغب عن جماعتنا ومن رغب عن جماعة المسلمين وجب على المسلمين غيبته وسقطت بينهم عدالته ووجب هجرانه واذا رفع الى امام المسلمين انذره وحذره فان حضر جماعة المسلين و الاحرق عليه بيته ومن لزم جما عتهم حرمت عليهم غيبته و ثبتت عد ا لته فيما بينهم انتهى . وحرمة الغيبة من البديهيات

الشرعية و العقلية وقد قال النبى صلى الله عليه وآله لابى ذر يا اباذر اياك والغيبة فان الغيبة اشد من الزنى قال ولم ذاك يا رسول الله قال لان الرجل يزنى فيتوب الى الله فيتوب الله عليه و الغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها يا اباذر سباب المسلم فسوق وقتاله كفرو اكل لحمه من معاصى الله وحرمة ماله كحرمة دمه وقال امير المؤمنين عليه السلام فى حديث كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة الحديث وعن الصادق عليه السلام فى حديث فمن لم تره بعينك يرتكب ذنباً و لم يشهد عليه عندك شاهدان فهو من اهل العدالة والستر وشهادته مقبولة و ان كان فى نفسه مذنباً و من اغتابه بما فيه فهو خارج عن و لاية الله تعالى ذكره داخل فى ولاية الشيطان ولقد حدثنى ابى عن ابيه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما فى الجنة ابداً ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه فقد انقطعت منه العصمة بينهما وكان المغتاب فى النار خالداً فيها وبئس المصير الى غير ذلك من الاخبار ثم قال الله سبحانه ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه فقد اخبر عز وجل بأن الاغتياب كأكل لحم الاخ ميتا وسر ذلك ان اللحم فى البدن اصل صورته الظاهرة اذبه قد ملأ الله خلل العظام والعروق والاعصاب وهيأه بهيأته الظاهرة والعظام آية المادة واللحم آية الصورة ولذا روى عن العسكرى عليه السلام انه سئل النبى صلى الله عليه وآله اخبرنى يا محمد الولد يكون من الرجل اومن المرأة فقال النبى صلى الله عليه وآله اما العظام والعصب والعروق فمن الرجل واما اللحم والدم والشعر فمن المرأة انتهى. ومن البين عند الحكماء ان من الاب المادة ومن الام الصورة قال الله عزوجل يصوركم فى الارحام كيف يشاء فاللحم هو مقام الصورة

والصفات وباطن الميت هو الغايب عن درك الحواس فالغايب كالميت والاكل هو الاستمداد ولذلك من رأى فى المنام انه يأكل لحماً ميتا يغتاب اوقداغتاب فالمغتاب فى الباطن هوالآكل لحم اخيه ميتاً والغيبة تظهر يوم القيمة بصورة لحم الجيفة المنتنة ولوانكشف له ذلك كرهه البتة وقد اخبر الصادق جل وعزان باطن الغيبة هواكل الجيفة ولحم الميت ويجب على المؤمن ان يصدقه قيل للصادق عليه السلام بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تبارك وتعالى ليبغض البيت اللحم و اللحم السمين فقال انا لنأكل اللحم ونحبه وانما عنى البيت الذى يؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة و عنى با للحم السمين المتبختر و المختال فى مشيه وفى مناهى الرسول صلى الله عليه وآله من اغتاب امرءاً مسلماً بطل صومه ونقض وضوؤه وجاء يوم القيمة يفوح من فيه رائحة انتن من الجيفة تتأذى به اهل الموقف انتهى . واعلم ان الغيبة عمل ولا عمل الا بالنية وكل يعمل على شاكلته فان كان الرجل يذكر ماستر الله على اخيه ينوى تفضيحه واشاعة عيبه واسقاطه عن الاعين فذلك مغتاب وان كان يذكر سوء حاله لاجل اصلاح حاله كذكر عيوبه للطبيب او للاشارة لمن استشار فى معاملته او تحذير اخيه عن الوقوع فى معرة او يشكوه عند القاضى لاستنقاذ حقه اوغير ذلك من النيات الصالحة فليس بمغتاب وقد ذكر الفقهاء مواضع الاستثناء فى كتبهم ثم قال عزوجل واتقوا الله اى احذروه وخافوا سطوته بارتكاب ما نهاكم عنه وتوبوا وارجعوا الى الله ان كنتم مر تكبين لما نهيتم عنه فانه من التقوى والاصرار عمل ثان للمعصية وثبات عليها ان الله تواب رحيم وهو بمنزلة العلة للأمر بالتقوى يعنى توبوا الى الله فان الله كثير الرجوع على عباده يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات رحيم بكم حيث

علمكم وهداكم ان لاترتكبوا من الناس مايهلككم فى الدنيا والآخرة وبمن ترتكبون منه اذلم يرض بان ترتكبوا منهم ذلك فتظنوا بهم سوءاً وتتجسسوا عن احوالهم و تغتابوهم.

التأويل هذه الآية تنطبق بكلها فى التأويل على ماشاع بين العلماء من علم الرجال الذى حدث بين الشيعة ولم يكن فى المتقدمين منه اثر ولاعين و انما كانوا يعرفون صحة الاخبار بالقرائن وبذلك كان اكثر الاخبار عندهم صحيحاً ولما حدث بين المتأخرين هذا العلم صار الاخبار الصحيحة عندهم اقل قليل فمنهم من عمل بالصحيح دون غيره وهو لايكفى جميع الاحكام فحكم فى الباقى بالظنون و منهم من عمل بالصحاح والحسان فاتسع الامر قليلا واحتاج فى الباقى الى الظنون ومنهم من عمل بالموثق ايضاً فاتسع الامر اكثر ثم حكم فى الباقى بالظنون و ليس ههنا موضع التفصيل و هذه الآية جرى تأويلها فى هذا العلم فخاطب الله فقهاء الشيعة فقال يا ايها الذين آمنوا بالكتاب والسنة اجتنبوا كثيراً من الظن باحوال الرواة حيث انكم تقولون انا نعرف الرجال بالظنون الاجتهادية ان بعض الظن اثم اى الظن السوء الذى يحصل لكم بالشيعة الرواة فتظنون ان فلاناً غال فتحكمون عليه بالغلو وفلاناً ضعيف فتحكمون عليه بانه لايقبل روايته و فلاناً مضطرب الحديث فلا تعتنون بروايته و هكذا ساير المذام التى ترمون الشيعة بها و تتركون روايتهم ولاتجسسوا عن عيوب الشيعة المؤمنين بالظنون فتفتشوا عن بواطن امورهم التى ستر الله عليهم و تعيبوا عليهم بالظنون ولا يغتب بعضكم بعضاً بان تقولوا لاخوانكم الاموات الغيب عنكم ولم تروهم انهم كذا و كذا وحرمة المؤمن ميتاً كحرمته حياً وانا نهيتكم عن الغيبة مطلقا و انتم تجوزون هذه الغيبة

بمحض ظنونكم وانالم اجوز عليكم هذه الغيبة فى كتاب ولا سنة بل نهيتكم عن الحكم بالظنون فى مائة آية وفى الف ومأتى حديثاً وهاتوا برهانكم على جواز تفضيح عبادى المؤمنين بان ترموا بالظنون بعضهم بالكفر وبعضهم بالشرك وبعضهم بالغلو وبعضهم بالتفويض وبعضهم بالفسق وبعضهم بالمناكير بمحض الظنون وتحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا «الله اذن لكم ام على الله تفترون وانا قلت لكم على لسان حججى ماعلمتم انه قولهم فالزموه ومالم تعلموا فردوه اليهم ولم آذن لكم ان تقضوا على مسلمى عبادى الذين لم تروهم ولم تسمعوهم ولم تعرفوهم بالفسق بمحض الظنون و بمحض ان قال احد سابقيكم على من لم يره باجتهاد وخرص وتخمين انه فاسق او كافر اوغال اوغير ذلك ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله فى الحكم على اخوانكم المؤمنين السابقين المجهولين لكم بالفسق بمحض هذه الظنون الواهية واخبار ليست عن رؤية ونطق وسمع بل عن اجتهاد سابقيكم و توبوا الى الله من ذلك ان الله تواب يقبل التوبة عنكم رحيم بكم حيث دلكم على ترك هذا القبيح و باخوانكم حيث لم يرض بافتضاحهم بسبب اجتهادكم وظنونكم و كذلك من افراد هذه الغيبة المنهية ماتسلقون اخوانكم العلماء بالسنة حداد وتقبحونهم و تشتمونهم وتسبونهم وحرمة المؤمن ميتاً كحرمته حياً فتقولون قدحاً فى حقهم مثلاً هذا من قلة التدبر وهذا من سوء التفكر و هذا من العجلة وهذا القول مما يضحك منه الثكلى وغير ذلك من المناكير التى كتبكم منها ملأى وليس شرط بيانكم الحق ان يغتاب بعضكم بعضاً بل يكفيكم ان فلاناً قال كذا وانا اقول كذا وافهم كذا ودليل فلان عندى وفى نظرى مخدوش لاجل كذا ولا تحتاجون بان تقعوا فى الرجل وتعدوا معايب نفسه ومن قال فى جاهل

عامي ما يقول بعضكم فى حق بعض وتكتبون فى كتبكم تعدونه غيبة وفسقاً وحرمة العلماء اكثر من حرمة الجهال والعلماء ورثة الانبياء ولا عذر لكم فى هذا القدح العظيم ورمى بعضكم بعضاً فى بيان حق المسائل .

الباطن اعلم ان كل شيء ظل مشية الله الكاملة فكل شيء فى حده كامل له ظل واثر والاثر هو دليل المؤثر فاذا غاب شيء عن درك و ظهر لك اثره ينطبع اثره فى نفسك فيشتعل زيت نفسك بنار ذلك الاثر وتستدل بما حصل فيك ولك على ذلك الغائب فان كان ذلك الغائب صرفاً خالصا يكون له اثر واحد تستدل به عليه على اليقين وان كان له اعراض يقع فى نفسك من ذاته اثر ومن عرضه اثر فيقوم لك دليلان على الغائب فيشتبه عليك حقيقته فتشك فيه و اذا غلب احد الدليلين يحصل لك الظن من الغالب والوهم من المغلوب وهذا قول امير المؤمنين عليه السلام لوخلص الحق لم يخف على ذى حجى ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيأتيان جميعاً وباطن ذلك الاشخاص الظاهرة فى الدنيا حيث ان ظواهرهم آثار بواطنهم وادلتها فمنهم من هو باطن اليقين وهو اهل الحق الصرف الذى ليس فيه باطل واهل الباطل الصرف الذى ليس فيه حق ومنهم باطن الظن الذى فيه دليل حق ودليل باطل و احدهما غالب ومنهم من هو باطن الشك وهو من تساوى فيه الدليلان ومنهم من هو باطن الوهم وهو من فيه دليل مغلوب على باطنه فعلى ذلك باطن اليقين هو على وآله عليهم السلام المعصومون عن شوب الباطل وليس فيهم ما عسى يستدل به على بطلانهم والظن هو رئيس المنافقين وهو الاول الذى يظهر الاسلام والايمان و يظهر منه ايضاً آثار الكفر والطغيان الا انه يغلب فى نظر الجاهل آثار اسلامه و ايمانه فيظن به الخير والشك هو ما يتساوى

فيه الدليلان وهو الثانى والوهم هومن دليل حقيته اقل ومغلوب وآثار كفره غالبة و هو الثالث فقال الله جل وعز يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن و هو الاول ومن يحذو حذوه فى اظهار التقوى و اخفاء الكفر فكلهم ظنون ولكن كل الثلاثة ظنون عند اوليائهم الذين يظنون انهم الخلفاء الراشدون بعد رسول الله مالهم به من علم ان يتبعون الا الظن و ان هم الا يخرصون وان الظن لايغنى من الحق شيئاً والحق هو على عليه السلام لقوله صلى الله عليه وآله الحق مع على وعلى مع الحق يدور معه حيث مادار فهم لايكفون عن على عليه السلام ويحتاجون فهم كلهم ظنون لاوليائهم وان كانوا لبعض اصحابهم العارفين ببواطنهم يقيناً و لبعض المقتصدين شكاً و لبعض المراهقين وهماً فالنهى عن الظن شامل للثلاثة الذين اشتبه امرهم على اوليائهم الى يومنا هذا ان بعض الظن اثم وهو هؤلاء و بعضه ليس باثم و هو المؤمن الذى آثار ايمانه الذاتى غالبة و آثار اعراضه الضعيفة مغلوبة فحسن الظن بهم ليس باثم بل ممدوح مأموربه اونقول ياايها الذين آمنوا بظاهر الدعوة اجتنبوا كثيراً من الظن فى حق محمد وآل محمد بانهم كانوا طلاب رياسة واهل دنيا ولم يكونوا من عند الله اوتظنوا ان محمداً يقول مايقول من فضل على واولاده لاجل ان يمهد لهم الملك و نصبه بالخلافة لامن عند الله بل من عند نفسه و تظنوا ان شيعتهم اعترفوا بفضلهم لاغراض باطلة وطلب الدنيا والرياسة وهم على ضلالة فى ذلك فان هذه الظنون لاحجة عليها ولا برهان و هى اثم بل كفر ولاتجسسوا وقد علمت ان الجاسوس هوصاحب سر الشر المتجسس عن البواطن للشر والفساد وهذا النهى يتعلق اولاً بالثانى وذلك انه روى عن ابى قلابة قال ان عمر بن الخطاب حدث ان ابا محجن الثقفى يشرب الخمر فى بيته

هو واصحابه فانطلق عمر حتى دخل عليه فاذا ليس عنده الا رجل فقال ابو المحجن يا امير المؤمنين ان هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس فقال عمر ما يقول هذا قال زيد بن ثابت وعبد الله بن ارقم صدق يا امير المؤمنين فخرج عمر و تركه و دخل مع عبد الرحمن بن عوف على رجل و امرأة تغنى و على يد الرجل قدح فقال عمر من هذه منك قال امرأتى قال وما فى هذا القدح قال ماء فقال للمرأة ما الذى تغنين قالت اقول ☆ تطاول هذا الليل واسود جانبه ☆ وارقنى الاحبيب الاعبه ☆ فوالله لولا خشية الله والتقى ☆ لزعزع من هذا السرير جوانبه ☆ ولكن عقلى والحياء يكفنى ☆ واكرم بعلى ان تنال مراكبه ☆ ثم قال الرجل ما بهذا امرنا يا امير المؤمنين قال الله تعالى ولا تجسسوا فقال عمر صدقت وانصرف انتهى. وكان هذا دأبه يتجسس عن ما ستر الله عليه ويتعلق النهى ثانياً بمعوية ومن بعده من بنى امية حيث انهم تجسسوا عن آل على عليه السلام واوليائهم فى جميع البلاد الاسلامية وقتلوهم وطردوهم وشردوهم واسروهم وحبسوهم وضيقوا عليهم حتى لم يجسر احد ان يتسمى باسمائهم او ينتسب اليهم او يذكر فضلهم فى جميع البلاد الاسلامية واراد اولئك الجواسيس لعنهم الله محو آثار آل محمد عليهم السلام عن لوح العالم فابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فالجواسيس على اشد ما يمكن هم معوية واصحابه فنهى الله عزوجل عن التجسس على وجه الاطلاق حتى يشمل جميع تفتيشاتهم عن الحق واهله كى يفنوهم ثم جرى فى غيرهم وان كان اصل ذلك من الثلثة ومن امرهم بذلك كما روى اعداؤنا اصل كل شر ومن فروعهم كل فاحشة فمن تجسس من المؤمنين فقد اتصف بصفتهم و تصور بصورتهم لقوله عزوجل ومن يتولهم منكم فانه منهم. من تشبه بقوم فهو منهم. فنهى الله

عزوجل عن ذلك حتى لا يسلك المؤمن مسلكهم فيصير عدو الله كما هم اعداؤالله وان تعلق النهى بالاعداء فالمراد بالذين آمنوا هو من آمن بالدعوة الظاهرة وان تعلق باوليائهم فكذلك فنها هم الله عن التشبه بصفة اكابرهم المنهية و ان كان الخطاب الى ساير المؤمنين فهم المؤمنون واقعاً و نها هم عن اتباع اولئك الاشرار والاتصاف بصفتهم فيكونوا منهم نعوذ بالله .

و اما قوله ولا يغتب بعضكم بعضاً فهو يجرى فى الثالث لكثرة ماكان يغتاب علياً واولاده عليهم السلام وشيعتهم و يرميهم بما يستطيع وتظاهر بذلك وان اخويه قبله كانا يراعيان الظاهر اكثر منه ويعترفان با ولوية على عليه السلام واعلميته و افضليته فى مواطن كثيرة ويرجعان اليه فى الاحكام بخلاف الثالث فانه بارزه بالتكذيب والمقالات السيئة فى حقه وحق آله واوليائه علانية و ان كانا اخواه ايضاً مشاركين له فى ذلك ايضاً ويظهر منهما احياناً ولأجل ذلك روى ان ابابكر و عمر اغتابا سلمان و اسامة وانطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال مالى ارى خضرة اللحم فى افواهكما قالا يارسول الله ما تناولنا اليوم لحماً قال فلم تأكلون لحم سلمان واسامة فنزلت هذه الآية بالجملة انها تجرى فيهم وفى اوليائهم حيث سلقوا آل محمد عليهم السلام و شيعتهم من لدن وفاة النبى صلى الله عليه وآله الى يومنا هذا بسبهم وشتمهم وتكفيرهم وتفسيقهم و لعنهم وذكر المعايب فيهم وان قلت اكثر ذلك كانت تهمة قلت التهمة ايضاً من الغيبة اذهى ذكر الرجل خلفه بما يسوؤه وقد مر عن الصادق عليه السلام فى تفسير الغيبة هو ان تقول لاخيك فى دينه مالم يفعل وتبث عليه امراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد انتهى. فهى تشمل البهتان ايضاً فاعظم الغيبة ما اسسه الخلفاء و اتباعهم فى آل محمد عليهم السلام وشيعتهم من الكذب

عليهم والفرية فى حقهم والبهتان فيهم و نسبة العظائم اليهم فنها هم الله عن ذلك اولاً فانها اعظم الغيبة ثم عن ساير افراده ثانياً ونهى ساير المؤمنين ان يغتابوا لأجل ان لا يتصفوا بصفات اولئك الكفار واهل النار فيكونوا منهم بالاتصاف ثم اعلم ان الصفة اذا غلبت على انسان واشتعل نارها فى زيت قابليته ظهر بها كالشعلة التى ظهر دخانها بضوء النار وغلبت عليه فكان ناراً اذ كسته النار ضوءها وحرّها واعطته اسمها وحدها فكان ناراً ظاهرة وظاهر النار فكذلك اذا اتصف الانسان بصفة حسنة حتى اشتعلت نفسه بها وغلبت عليها ظهرت بها و اعطتها اسمها وحدها كالعدل مثلاً اذا غلب على رجل سمى بالعدل، و الخير اذا غلب على رجل سمى بالخير فلأجل ذلك جميع ما امر الله به من الخيرات يصح اطلاقها على من غلبت عليه وجميع ما نهى الله عنه من الشرور يصح اطلاقها على من غلبت عليه فمحمد وآل محمد عليهم السلام هم الصلوة والصيام والحج والخير والبر والنور واعداؤهم هم الخمر والزنى واللواط والكذب والغيبة والبهتان وهكذا وذلك قول الكاظم فى قوله تعالى انما حرّم ربى الفواحش ما ظهر منها و ما بطن قال ان القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرّم الله فى الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور و جميع ما احل الله فى الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك هم ائمة الحق فالظن المنهى عنه والتجسس والغيبة هم اعداء آل محمد عليهم السلام فى الباطن كنّى بها عنهم ففى هذه الآية اصل المناهى هم الاعداء ونهى المؤمنون عن ذلك لئلا يتصفوا بصفاتهم ولا يشتعل زيت قوابل نفوسهم بها فيتسموا باسمائهم و يتصوروا بصورهم فيكونوا منهم.

يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير.

الظاهر ثم خاطب الله جميع الناس لاشتراكهم فيما قال وكانه اراد اثبات اخوتهم فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اى بدء خلقكم من ذكر وهو آدم وانثى وهى حواء كلكم منهما فانتم فى التوالد البدنى الدنيا وى من نطفة اب واحد وام واحدة لافخر لاحد منكم على احد من حيث الولادة واتى بمن فان الولد جزء والده كما قال وجعلوا له من عباده جزءاً و ذلك انه من نطفة الوالد والنطفة جزء من غذاء بدن الرجل والمرأة وجزء منه فلأجل ذلك خلقناكم من آدم ومن حواء وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا عن على بن ابرهيم قال قال الشعوب العجم والقبايل العرب و بحسب اللغة الشعب هو الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد و هو ينقسم الى قبائل والقبيلة تنقسم الى العمائر والعمارة تنقسم الى البطون والبطن ينقسم الى الافخاذ والفخذ ينقسم الى الفصائل فخزيمة مثلاً شعب و كنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وزاد بعضهم العشيرة وهى آخر الاحياء فقال جعلناكم شعباً شعباً وقبيلة قبيلة كل شعب وقبيلة بلون وصفة و هيأة وطبع ولسان وخصال لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضاً ولولا ذلك لم يعرف احد احداً و تشابهتم وبطل بذلك انسابكم ومعاملاتكم وخربت مدينتكم وجميع ذلك صفات ابدانكم ولا يفضل واحد على واحد ولا فخر لاحد على احد با لابدان التى تشاركون بها ساير الحيوانات ان اكرمكم عند الله اتقاكم لان التقوى صفة النفس الناطقة التى بها الانسان انسان ويفضل بها على الحيوان ولولا النفس النا طقة الا نسانية لشاركم الحيوانات كما قال الله عزوجل فى حق من ليس له انسا نية ان هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وعن النبى صلى الله عليه وآله يامعشر قريش ان حسب الرجل دينه ومروته خلقه واصله

عقله قال الله انا خلقناكم من ذكر وانثى الى قوله اتقاكم انتهى. والتقوى هو نسب الله كما روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال يقول الله يوم القيمة امر تكم فضيعتم ماعهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم فاليوم ارفع نسبى واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقاكم انتهى. فالاناسى هم حزب الله ورهطه وآله وقد دلت الآية على ان الكرم هو التقوى والاتقى الاكرم قيل لابى عبد الله عليه السلام ما الكرم قال التقوى وقيل للرضا عليه السلام والله ما على وجه الارض اشرف منك آباءاً فقال التقوى شرفهم وطاعة الله احاطتهم فقال له آخر انت والله خير الناس فقال له لاتحلف ياهذا خير منى من كان اتقى لله واطوع له والله مانسخت هذه الآية وجعلناكم شعوباً وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها ان العربية ليست باب والد وانما هى لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربى الا انكم من آدم وآدم من التراب وان اكرمكم عند الله اتقاكم وعن الصادق عليه السلام اكرم الناس اتقاهم واتقى الناس من قال الحق فيماله وعليه وعنه عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب ان يكون اتقى الناس فليتوكل على الله الى غير ذلك من الاخبار وفى تفسير ظاهر الظاهر يفسر قوله اتقاكم باشدكم تقية واعملكم بالتقية فعن ابى الحسن عليه السلام فى قول الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم اشدكم تقية وعن ابى عبدالله عليه السلام فيها اعملكم بالتقية انتهى. ويمكن ان يرجع الى الظاهر لان التقوى هى الحذر عن معاصى الله ومبارزة الاعداء بالحق فى دولتهم محرم ومعصية فالتقية احد افراد التقوى.

قوله عزو جل ان الله عليم اى بالوجه الا حسن من كيفية الخلق فخلق الخلق على ا حسن ما يمكن فى ظاهر ا لحيوة الدنيا ولا جل ذلك جعلكم شعوباً و قبائل لتتعارفوا خبير با لبواطن فيكرم من اطلع على تقواه ويهين من اطلع منه على الفجور والنفاق والكفر كماروى عن النبى صلى الله عليه وآله يا ايها الناس انما الناس رجلان رجل مؤمن تقى كريم على الله وفاجر هين على الله ا نتهى . وخصصنا الخبير بالباطن لما فى الدعاء والحمدلله الذى بطن فخبر

التأويل فمن تأ ويلها ان المراد بالذ كر والا نثى الماء والتراب فان الماء ذكر وفيه جهة الر ب غا لبة و به الحيوة و من ا لماء كل شىء حى و ليس فى صلبه للأ شياء اختلاف و التراب انثى وقد خلق من ضلع الماء الايسر وفيه جميع الالوان و الاشكال والطعوم و الروايح وفى بطنه ورحمه يتولد المواليد ويتصور فيه كما حقق فى محله والله سبحانه خلق الا نسان من ماء وتراب وهما الطين الذى خلق منه آدم وبنوه بل خلق كل شىء من ماء وتراب بحسبه وهما الر طوبة و اليبوسة و البخار والدخان كما حققناه فى الفلسفة ففى الظا هر الخطاب الى الناس و فى التأو يل ير اد منه جميع المو جودات لا نه مشتق من ناس ينوس اى تحرك و كل شىء ساير باقدام امتثا لاته لنداء اقبل الى الله سبحانه وترى الجبال تحسبها جامدة و هى تمر مر السحاب والجبال فى تفسير ظاهر الظاهر جمع الجبلة بمعنى الخلقة والطبيعة ككلبة و كلاب او كرقبة بمعناهما كرقبة و رقاب فجميع ا لمخلو قات متحر كة الى الله عزوجل سائرة اليه فهى ناس وجميعها من رطو بة الوجود و يبو سة الما هية وجعلنا كم شعوباً وقبائل اى على اجناس وانواع وصنوف شتى بواسطة حدود الماهيات ومقوماتها ومتمماتها لتعارفوا فيعرف كل شىء

بحدوده ولولا ذلك لم يكن الاشياء يمتاز بعضها عن بعض ولما ظهر صنوف تجليات الله الاحد جل شأنه ولما دلت على سعة قدرة الله على مايشاء ولما ظهرت حكمة الله واسماؤه وصفاته و كمالاته و آياته و انواره و ملكه وسلطانه و لكانت الاشياء كلها شيئاً واحداً اذ ليس الاختلاف فى الله ولا فى مشيته ولا فى الماء الصادر منها الذى منه حيوة كل شىء و كلها يشترك فى ذلك الماء و انما الاختلاف فى حدود الماهية التى هى الام ان الله خلق المؤمن من نوره وصبغه فى رحمته ولا اختلاف فى النور الذى هو الاب وهو الماده التى هى الاب قال عليه السلام ابوه النور وامه الرحمة والصبغ فى بطن الام فافهم فلولا تلك الاجناس والانواع والاصناف لم يميز شىء عن شىء وكانت الاشياء شيئاً واحداً وخفى ما ذكرنا من تلك الخصال ان اكرمكم عندالله اتقاكم اى احذركم من النظر الى الكثرات من حيث انفسها و من حيث ماهياتها وانياتها الحاجبة لسر الاحدية واشدكم توجهاً الى الاحد خالق البريات كما فى الدعاء الهى قد امرتنى بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليك بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها مصون السر عن النظر اليها مرفوع الهمة عن الاتكال عليها الدعاء وكذلك اتقى الاشياء من غلب فيه سر نور الاحدية وكانت الانية و الماهية فيه مغلوبة والظاهر منه آثار الاحد وصفاته وانواره وهو اكرم على الله فاتخذه الله وجهه وسمعه و بصره و يده ولسانه لكرامته على الله و خفى فيه آثار الانية الحاجبة لاسرار الاحدية وانوار الواحدية ان الله عليم بكيفية الخلق خبير باتقاه واكرمه واعصاه واهونه فافهم.

الباطن. يا ايها الناس اى المتحركون الى الله جل وعز باقدام

امتثال امر الله الكونى الذى هو مشية الله والحركات الاستمدادية منها دائماً منها انا خلقناكم من ذكر وانثى والمراد منهما ظل مادة المشية الظاهرة فى محمد صلى الله عليه وآله الغالبة فيه وظل صورة المشية الظاهرة فى على عليه السلام فظل مادة المشية هوالنور الكونى اى نور الله وظل صورة المشية هوالرحمة الكونية اى رحمة الرحمن والناس المخلوقون منهما هم المؤمنون بالايمان الكونى الآخذون بامر الله الكونى الممتثلون له كما فى الدعاء فهى بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة وقال الله عزوجل كل قد علم صلوته وتسبيحه . وان من شيء الايسبح بحمده . يسبح لله مافى السموات ومافى الارض . فكلهم مؤمنون بالله وقال الرضا عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم فى رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية فالمؤمن اخوالمؤمن لابيه وامه ابوه النوروامه الرحمة الخبر فباطن الحديث الشريف جميع المؤمنين الكونيين خلقهم من نورمادة المشية الكونية وصبغهم فى رحمته الكونية التى هى الرحمة الرحمانية فالمؤمن اخوالمؤمن يعنى ان الشيء من جنس الشيء و نوعه واول ماخلق الله بالمشية محمد وعلى وكل منهما ظل مادة المشية وصورتها الا ان الغالب على محمد صلى الله عليه وآله هوظل مادة المشية وبذلك كان نبياً منبئاً عن الله عزوجل والغالب على على عليه السلام ظل صورة المشية وبذلك كان ولياً لله عزوجل وظهور محمد صلى الله عليه وآله ثم خلق الله جميع الكائنات من نورهما فمادة جميع الكائنات من نور محمد صلى الله عليه وآله و صورة جميع الكائنات من نور على عليه السلام فهما ابواهذه الامة الكونية المرحومة بالرحمة الرحمانية وجعلناكم شعوباً وقبائل فالشعوب من العجم والقبائل من العرب كما روى عن الصادق عليه السلام والمراد بالعرب من

الكائنات الذين افصحوا عن جهة الرب وجهة المادة و حكوها على ما هى عليه بلسان عربى مبين وكان الغالب عليهم جهة المادة والمراد بالعجم الذين عجموا عن جهة الرب فلم يقدروا على التعبير عنها وعلى حكايتها لغلبة جهة النفس عليهم وجهة الصورة والانية فلسانهم اعجمى ابكم عن التعبير عن تلك الحقيقة كماهى ولاجل ذلك صاروا قسمين فمنهم الغالب عليهم جهة الوجود فلذلك صاروا فى مقام العلية ومنهم الغالب عليهم جهة الماهية فلذ لك صاروا فى مقام المعلولية لتعارفوا و يعرف العلة معلولها بحقيقته وما يستحقه وتمده بما هواهله ويعرف المعلول علته فيستمد منه كما ينبغى ثم قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم يعنى لايفضل بعضكم فى مقام الكون على بعض فان كلكم مؤمنون ممتثلون لامر الله معصومون عن الخطاء والزلل بالعصمة الملكية لاتسبقونه بالقول و انتم بامره تعملون والله سبحا نه اجل من ان يكون فى ملكه ممتنع عن قبول امره وحكمه اويكون على خلاف محبته ورضاه الكونى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون نعم فى مقام الشرع فيكم اتقى وغير اتقى فمن آمن بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وآله وآل محمد عليهم السلام واعترف بما فضلهم الله على ساير خلقه به وابانهم به عما سواهم و والى اولياء هم وعادى اعداءهم وعمل با وامرهم واجتنب نواهيهم فهى اتقى ومن نقص عن كمال ما ذكر فهو اقل تقوى فعلى حسب هذه التقوى يكون كرامتكم عند الله فى الشرع فاكرمكم عند الله اتقاكم ومن لم يؤمن بما ذكرنا ولم يعمل بالصالحات فهو الهين عند الله والمهين لديه واهونهم عندالله اشد هم كفراً و شركاً و نفاقاً و فسقاً وظلماً ففى الشرع تفرقوا با لسعادة والشقاوة اما الذين سعدوا بالايمان والعمل ففى الجنة واما الذين شقوا ففى النار

فهيهنا خلق المؤمنون في الشرع من نور محمد صلى الله عليه وآله في مقام الرسالة وصبغوا في الرحمة الرحيمية العلوية المكتوبة على نفس الله عليها السلام فهيهنا المؤمن اخو المؤمن لابيه وامه انما المؤمنون اخوة وخلق الكافرون في الشرع من ظلمة ابي الدواهي في مقام الغواية وصبغوا في النقمة من صفة ام الفتن لعنها الله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ان الله عليم بكيفية الخلق في عرصة الكون خبير بهم في عرصة الشرع على ما ذكرنا وهذا احد بواطن الآية المباركة وعن النبي صلى الله عليه وآله في حديث له مع فاطمة عليها السلام قال ان الله تعالى خلق الخلق فجعلهم قسمين فجعلني وعلياً في خيرها قسماً وذلك قوله عز وجل واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ثم قسم القسمين قبائل فجعلنا في خيرها قبيلة وذلك قوله عز وجل وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم جعل القبائل بيوتاً وجعلنا في خيرها بيتاً في قوله سبحانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً ثم ان الله اختارني من اهل بيتي واختار علياً والحسن والحسين واختارك فانا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وانت سيدة النساء والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ومن ذريتك المهدي يملأ الارض كما ملئت من قبله جوراً وفي رواية جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً لقوله عز وجل واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل الخبر فعلى ذلك لك ان تفسر الآية في الباطن بنحو آخر وهو ان الله عز وجل اراد في هذه الآية ان يظهر كرامة محمد وآل محمد عليهم السلام وشرفهم على ساير الخلق فعرفهم انكم من حيث الخلقة كلكم من

آدم وحواء وهما من الطين لا شرف لا حد على احد ولا فضل ولا فخر وانما الكرامة فى التقوى فمن كان له تقوى تحجزه عن معاصى الله و تحمله على طاعة الله فله الفضل و الشرف و الكرم و الا فهو و البهائم سواء ان هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فاكرمكم عندالله اتقاكم فعلى ذلك اكرم الناس على الله عز و جل هو محمد صلى الله عليه وآله الذى هو اهل التقوى و اصلها و مبداها و منتهاها و الداعى اليها و مؤسسها و اهل بيته الذين هم باجماع الامة واتفاقهم اتقى الناس و اورعهم واعلمهم بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وبدينه والناصب المعادى لهم خارج عن الاسلام بالاتفاق والمفضل عليهم عدوهم تعصباً لابرهان له به وانما حسابه عند ربه ومع ذلك كون كل واحد من الائمة عليهم السلام فى عصره افضل جميع اهل عصره غير منكور لا يختلفون فى ذلك كما يظهر من كتب العامة ايضاً فبالاتفاق هم اكرم على الله من جميع الناس ولا يكون اكرم الخلق و اتقاهم و اورعهم غير اول ماخلق الله واسبقهم و اقربهم منه فهم بنص هذه الآية اقرب الخلق من الله و اول ما خلق الله فلو كان يسبقهم شىء لكان ذلك الشىء اقرب من المبدأ ولكان هو الأنور والأعلم والأكمل والأكرم والأول وذلك خلاف اتفاق الامة هذا وقد روى من كتاب فرائد السمطين للجوينى من اعيان علماء العامة و عظامهم بسند متصل عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لما خلق الله تعالى ابا البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فاذا نور خمسة اشباح سجداً و ركعاً قال آدم يارب هل خلقت احداً من طين قبلى قال لا يا آدم قال فمن هؤلاء الخمسة الذين اراهم فى هيأتى وصورتى قال هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك هؤلاء خمسة شققت

لهم خمسة اسماء من اسمائى لولاهم ماخلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسى ولا السماء ولا الارض ولا الملئكة ولا الأنس ولا الجن فانا المحمود و هذا محمد و انا العالى و هذا على و انا الفاطر وهذه فاطمة وانا الاحسان[٧] و هذا الحسن و انا المحسن و هذا الحسين آليت بعزتى انه لايأتينى احد بمثقال حبة من خردل من بغض احدهم الا ادخلته نارى ولا ابالى ، يا آدم هؤلاء صفوتى بهم انجيهم وبهم اهلكهم فاذا كان لك الىّ حاجة فبهؤلاء توسل الخبر وعن الحمو ينى بسنده المتصل الى ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لعلىّ خلقت انا و انت من نور الله و بسنده عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول خلقت انا وعلى بن ابيطالب من نور عن يمين[٧] العرش نسبح الله ونقدسه من قبل ان يخلق الله عز وجل آدم باربعة عشر الف سنة فلما خلق الله آدم نقلنا الى اصلاب الرجال و ارحام النساء الطاهرات ثم نقلنا الى صلب عبد المطلب و قسمنا نصفين فجعل النصف فى صلب ابى عبد الله و جعل النصف فى صلب عمى ابى طالب فخلقت من ذلك النصف وخلق على من النصف الآخر واشتق الله تعالى من اسمائه اسماءاً فالله عزوجل المحمود وانا محمد والله الأعلى واخى على والله فاطر وابنتى فاطمة وانه حسن وابناى الحسن والحسين الخبر ومن طريق العامة عن حبة العرفى عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا سيد الاولين والآخرين وانت ياعلى سيد الخلايق بعدى ومما تظافر عندهم قوله صلى الله عليه وآله علىّ خير البشر من ابى فقد كفر بالجملة كونهم سلام الله عليهم افضل الخلق واعلمهم واتقاهم مما لاظن خلافاً فيه بين المسلمن فهم

اكرم على الله ممن سواهم و يجب على المؤمن اكرام من اكرمه الله و ترك اهانته ثم يجرى التقوى فى ساير المؤمنين من شيعتهم فيجرى الكرامة فيهم و يجب اكرامهم كما روى عن جابر عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى وسيجنبها الاتقى قال الاتقى على وشيعته فهم اكرم على الله من ساير الخلق بعد ساداتهم فانهم اتقوا انواع الكفر فتركوها واتقوا انواع الذنوب الموبقات فرفضوها واتقوا اظهار اسرار الله واسرار الائمة فكتموها واتقوا ستر العلوم عن اهلها فيهم فنشروها فهم اهل التقوى واهل المغفرة وهم اكرم على الله من جميع الخلق و هم بنو آدم الذين قال الله تعالى فيهم ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وما سواهم ابناء الشيطان كما قال و شاركهم فى الاموال و الاولاد فهم الخلق المكرم بنو آدم الاول المحمل فى برايام ظهورهم وبحر ايام الغيبة ورزقوا من طيبات علوم آل محمد عليهم السلام وفضلوا على جميع الامم دون الانبياء والاوصياء .

قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم و ان تطيعوا الله و رسوله لايلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم .

القراءة قرأ البصريان لايالتكم بالالف و الباقون بغير الف و حجة من قرأ لايالتكم قوله تعالى وما التناهم وهو من التّه حقه يألته اذا نقصه و من قرأ لايلتكم اخذه من لات يليت وهو ايضاً من لات فلاناً حقه اى نقصه .

الظاهر قالت الاعراب وهم سكان البادية وليس جمعاً لعرب والعرب هم سكان المدن آمنا . عن جهالة بمعنى الايمان فاراد الله تعريفهم الايمان فقال قل

يامحمد لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فانه صادق فى حقكم ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وهو حال عن ضمير قوله لم تؤمنوا اى لم تؤمنوا وحالكم انه لم يدخل الايمان فى قلوبكم حين انتم كذلك وفيه تقريب لهم وتأنيس فان لما لنفى الماضى الى زمان الحال فيوهم لهم انه سيدخل الايمان فى قلوبكم وهنالك يصدق قولكم آمنا فعلم من ذلك ان الايمان اعتقاد بالجنان واقرار باللسان واما العمل بالاركان فيعلم من قوله وان تطيعوا الله و رسوله لايلتكم اى لاينقصكم من اعمالكم و من بيانية لا ابتدائية او تبعيضية فان لات يتعدى بنفسه الى اثنين يقال لات فلاناً حقه وكذلك الت فلا يحتاج الى من فهى لبيان المنقوص ومفهومه ان لم تطيعوا يلتكم اعمالكم والمؤمن لايلات اعماله فانه المتقى وانما يتقبل الله من المتقين وهو المؤمن وقال اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم فالطاعة ركن من الايمان والمراد انكم اذا اطعتم الله و رسوله اجتمع فى ايمانكم الشروط وحصل الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وحصل فيكم التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فلا يلتكم اعمالكم ولا يحبط منها شيئاً ولا ينكر ويقبلها جميعاً و يعرفها ان الله غفور لذنوبكم التى اكتسبتموها قبل الايمان وبعد الايمان ورحيم يقبل حسناتكم ولا يناقشكم فى الحساب ويعلم ضعف عقولكم وعلومكم فلا يؤاخذكم بما قصرتم لقصوركم و فيهما اى فى وصفه نفسه بالوصفين بعد هذا التأنيب و التعيير تقريب لهم وتأنيس لئلا يبأسوا ويظنوا ان من لم يدخل الايمان فى قلبه اولاً لايقبل منه آخراً ولا يقبل اعماله و يهلك فبشرهم بان الله غفور لكم رحيم بكم اذا تحقق فيكم الايمان .

فصل اعلم ان للايمان اطلاقات فمرة يطلق ويرادبه قبول الدعوة ظاهراً

فحسب فيرادف الاسلام الظاهر كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون نزلت فى المنافقين فعن القمى قد سماهم الله المؤمنين باقرارهم وان لم يصدقوا و كقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله فعن القمى سماهم الله بالمؤمنين ثم قال لهم صدقوا ومرة يطلق ويرادبه التصديق بالجنان والاقرار باللسان كما فى كثير من الآيات منها الذين آمنوا و عملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فالعمل شيء زائد على الايمان المذكورفيه ومرة يطلق ويراد به الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان كما يصفه بعد ذلك و يقول انما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم و انفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون و هو الايمان الكامل ثم يتفاضل المؤمنون فى الدرجات الثلث نوعاً ما ليس له غاية ولا نهاية ويزيد ايمانهم قال تعالى زادتهم ايماناً وقال و يزيدالله الذين اهتدوا هدى وقد يطلق الايمان و يرادبه الاقرار والاعتقاد والعمل بجميع الاعمال الصالحة والاجتناب عن جميع المعاصى فمن عمل و اجتنب فهو مؤمن و من لم يعمل بكل طاعة ولم يجتنب جميع المعاصى فهو مسلم وان كان مصدقاً بقلبه كقوله افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون و اما الاسلام فقد يرادبه تسليم الدعوة الظاهرة كما قال هنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقديرادبه الايمان الكامل كقوله فان اسلموا فقد اهتدوا ولا يكون الاهتداء الا بالايمان الكامل و قال ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون و هذا الاسلام هو الايمان فما استفاض من طرقنا ان الايمان هو الاذعان بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان هو الايمان الكامل وقد فرقوا سلام الله عليهم بينه و بين الاسلام بان الايمان هو الذى فيه تصديق بالولاية واذعان بحدود الايمان

با لقلب سواءاً كان له عمل بالاركان مع التصديق ام لم يكن واغلب الموالى من اهل الاقرار باللسان والا ذعان بالجنان ولايساعد هما العمل بالاركان فهم مؤمنون بلحاظ مسلمون بلحاظ وهل يكون هذا الايمان سبب النجاة؟ الذى يظهر من الاخبار انهم ناجون كلهم ولكن بعد مايفتنون بالبلايا فى الدنيا او البرزخ اوالآخرة وعاقبتهم الى الجنة وتواتر بذلك الاخبار هذا وليس الشيعة بتارك للعمل بالاركان باجمعه بل لهم بعض الاعمال الصالحة التى تقيد الايمان تقييداً ولكن ليس بتقييد تام صحيح ولعله من اهل الكبايرو الشفاعة مدخرة لاهل الكبايرلان اهل الصغائر مغفورلهم بنص الكتاب ان تجتنبوا كبايرماتنهون عنه نكفرعنكم سيئاتكم فالشفاعة لاهل الكبايرمن اولياء آل محمد عليهم السلام فهم ناجون اخيراً وان قصرت اعمالهم ان الله غفور رحيم و الاخبار فى هذا الباب اى باب الاسلام والايمان كثيرة قد ذكرها المفسرون والمحدثون فى كتبهم ولنذكر بعضها مما لابدمنه قال ابوجعفر عليه السلام فى هذه الآية فمن زعم انهم آمنوا فقد كذب ومن زعم انهم لم يسلموا فقد كذب وقال فى حديث الاسلام لايشرك الايمان والايمان يشرك الاسلام و هما فى القول والفعل يجتمعان كما صارت الكعبة فى المسجد والمسجد ليس فى الكعبة وكذلك الايمان يشرك الاسلام والاسلام لايشرك الايمان وقد قال الله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فقول الله اصدق القول وقال ابوعبدالله عليه السلام فى حديث ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون وقال فى حديث الايمان هو الاقرار باللسان وعقدفى القلب وعمل بالاركان و الايمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار فقد يكون العبد مسلماً قبل ان يكون مؤمناً ولا يكون

مؤمناً حتى يكون مسلماً فالاسلام قبل الايمان وهو يشارك الايمان فاذاانتى العبد كبيرة من كبايرالمعاصى اوصغيرة من صغايرالمعاصى التى نهى الله عنها كان خارجاً من الايمان ساقطاً عنهاسم الا يمان فان تاب واستغفرعادالى دار الا يمان ولا يخرجه الى الكفر الاالجحود و الا ستحلال ان يقول للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجاًمن الايمان والا سلام داخلا فى الكفر و كان بمنزلة من د خل الحرم ثم دخل الكعبة واحدث فى الكعبة حدثاً فاخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه و صار الى النار و قال ابو جعفر عليه السلام اتدرى من المسلم قيل جعلت فداك انت اعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ثم قال و تدرى من المؤمن قيل انت اعلم قال المؤمن من ائتمنه المسلمون على اموالهم وانفسهم والمسلم حرام على المسلم ان يخذله او يظلمه او يدفعه دفعة وقال ابوعبدالله عليه السلام الاسلام هو الظاهر الذى عليه الناس شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الاسلام وقال الايمان معرفة هذا الامر مع هذا فان اقرّبها ولم يعرف هذا الامر كان مسلماً ضالاً انتهى . اقول هذا اذا لم يظهر له الولاية فلم يقرّ ولم يجحد اما اذا ظهر وجحد فهو كافر و كذلك اذا لم يظهر و جحد و ناصب فهو كافر وقال ابوجعفر عليه السلام فى حديث من شهد ان لا اله الاالله وان محمداً رسول الله واقرّ بما جاء من عندالله واقام الصلوة وآتى الزكوة وصام شهر رمضان وحج البيت ولم يلق الله بذنب اوعد عليه النار فهو مؤمن قيل وأينا لم يلق الله بذنب اوعد عليه النار فقال ليس هو حيث تذهب انما هو لم يلق الله بذنب اوعد عليه النار لم يتب منه وعن الرضا عن ابيه

عن آبائه عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الايمان معرفة بالقلب و اقرار باللسان و عمل بالاركان الى غير ذلك من الاخبار فعلى ذلك العامة الذين اظهروا الاعتراف و ابطنوا الانكار هم مسلمون فى ظاهر الحيوة الدنيا و عندالله هم من الكفار و اما الذين اعترفوا ظاهراً و باطناً ولم يظهر لهم نصب النبى علياً عليه السلام بالخلافة وهم يشهدون بالشهادتين و يعملون بشرايع الاسلام ولا يعادون الشيعة ولا يقرون بالولاية هم مسلمون ومن اهل التوحيد الظاهر واذا عرفوا مع ذلك الولاية واقروا بها فهم مؤمنون حقيقة ولما كانت الاعراب من السنخ الاول و ادعوا الايمان ولم يثبت فى قلوبهم حقية مايقولونه بالسنتهم نسبوا الى الاسلام الظاهر و سلب عنهم اسم الايمان كما عرفت.

التأويل من تأويلات هذه الآية الشريفة ان ابدان هذه الاناسى الدنياوية ابدان حيوانية و الابدان الحيوانية تختلف هيأتها بحسب قربها من الاعتدال الكمى والكيفى وبعدها فمنهافى غاية البعد فتكون على هيأة الديدان واقرب منها اليه يكون كهيئة الحشرات و اقرب منها تكون على هيأة الطيور واقرب منها اليه يكون على هيأة ذوات القوائم الأربع واقرب منها يكون على هيأة المسوخات الشبيهة فى بعض اعضائها بالانسان و اقرب منها يكون على هيئة ذوات القائمتين و ما لاذنب له المسماة فى الظاهر بالانسان وفى جميعها روح حيوانى وللروح الحيوانى الكلى قوى من الحس والحركة و الارادة فاى بدن صيغ على هيئات يمكن ظهور تلك القوى منه فهو انسب واوفق بالروح واعدل لاعتدال الروح و اى بدن كان على هيئة لاتفى بظهور تلك القوى منه فهو خارج عن الاعتدال ويكون ناقصاً فيبقى

بعض تلك القوى فيه فى مكمن الخفاء ولا يظهر و البدن الا نسانى اعدل ابدان الحيوانات و يكون صالحاً لظهور القوى الحيوانية فهذه الهيأة الا نسانية الظاهرية هيأة حيوانية اعتدالية وهى ايضاً تختلف فى كمال الا عتدال ونقصانه ويستدل بها فى علم القيافة على ظهور تلك القوى و خفائها فهذه الهيأة هى تأويل الا عراب الذين هم من اهل البوادى خارجة مدينة الا نسان التى هى مدينة العلم و الحلم والذ كر و الفكر و النباهة و اهل تلك المد ينة هم الانسان الحقيقى والعرب المفصحون عن محاب الله ومرضاته وصفاته واسمائه على ان الله خلق آدم على صور ته و الصو رة الا نسانية هى اكبر حجة الله على خلقه وهى الكتاب الذى كتبه بيده وهى المختصر من اللوح المحفوظ فاذ اركب هذا الحيوان ذلك الانسان الحقيقى سخره و قال سبحان الذ ى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وا نا الى ربنا لمنقلبون وسا قه فيما امر به وان لم يركبه انسان كان حيواناً سائماً مهملاً شأنه الظلم والغشم لانه لا يشعر محاب الله العدل ومرضاته فيقول الله عز و جل فى التأويل قالت الا عراب الذين هم سكنة خا رج مدينة الا نسان وخارج بابها الذى باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب آمنا ادعوا انهم انسان و من اهل ا لمد ينة قل لم تؤ منوا ولستم من اهل مدينة الانسان كما قال لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كا لانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون الاعراب اشد كفراً ونفاقاً واجد ر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله ولكن قولوا اسلمنا ونحن فى الظاهر على هيأة الانسان واسلمنا ليد الصانع الحكيم و صرنا فى الظا هر على هيأة الا نسان و طا وعنا صنع الحكيم ولما يد خل الايمان اى الا نسانية فى قلو بكم يعنى لما يصر قلو بكم قلب

الانسان ولما يركب على ابدانكم الروح الناطقة القدسية الانسانية التى شأنها عبادة الرحمن واكتساب الجنان وان تطيعوا الله الذى صفاته واسماءه هى صورة التوحيد وهيكل التفريد وسيماء العدل وهيأة الحكم ورسوله الذى هو حبيب الله وعلى صفة محاب الله ومرضاته وعلى صورة اسمائه وصفاته القائل لكم ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله لا يلتكم من اعمالكم شيئاً ولا ينقصكم اجوركم وانما هى اعمالكم ترد اليكم وما تجزون الا ما كنتم تعملون. سيجزيهم وصفهم. فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ان الله غفور اى ستير حينئذ لمقتضيات حيوانيتكم بفضل نور انسانيتكم فان النور يستر الظلمة رحيم اذ اخرجكم من حدود الحيوانية الى حدود الانسانية التى هى داخل الباب الذى باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهيأ لكم اسبابها ومكنكم من ان تتمسكوا بها وتصيروا اناسى حقيقيين وانما مثلكم كاجساد يعملها اهل الصناعة الفلسفية فمنها اجساد مصبوغة بصبغ القطبين لما القى عليها اكاسير برانية فصارت اجساداً برانية مصبوغة لاحقيقة لها ومنها ما القى عليها اكاسير جوانية فدخلت الاصباغ بواطنها فقلبت طبايعها الى طبعى القطبين فكانت قطبين حقيقيين فالاجساد البرانية اعراب سكنة البر والقطبان عرب وانسان سكنة بلدة الحقيقة وهما لا يحصلان الا باكاسير جوانية باطنة من تدبير حكيم عليم وهذه ايضاً احد تأويلات هذه الآية الشريفة قد ذادت اهل الاباطيل والاضاليل عن مورد الحكماء العلماء واثبتت عدم كون التدابير الخذ خذية البرانية تدابير جوانية باطنية الهية ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهم من غاية الحرص ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً فهم.

الباطن اعلم انه قد استفاض فى اخبار العامة و الخاصة قول النبى صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلى بابها من اراد المدينة فليأتها من بابها ولا شك ان الخارج من مدينة علم النبى صلى الله عليه وآله تائه فى بوادى الجهل اذ لا علم الا منه كما عرفت فمن كان داخل الباب كان من اهل المدينة مدينة العلم والحكمة والدين ومن كان خارج المدينة هو فى ضلال مبين وقد اشار الله الى ذلك فى الباطن فقال فضرب بينهم بسوره له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وعن النبى صلى الله عليه وآله انا السور وعلى الباب وليس يؤتى السور الامن قبل الباب فالعرب هم اهل المدينة الداخلون الباب وهم فى رحمة الله هم خالدون والاعراب سكنة البادية الخارجون من الباب الساكنون ظاهره وهم اشد كفراً ونفاقاً واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله ولكنهم لنفاقهم والستر على كفرهم قالوا آمنا بالله وصفاته و اسمائه وبرسول الله صلى الله عليه و آله وفضائله وفرض طاعته قل لم تؤمنوا بحقيقة الايمان فانه لا يمكن ان يصدق الله الامن باب تصديق رسول الله صلى الله عليه وآله و من كذب به فقد كذب الله وان قال عن مكر و حيلة انى اصدق الله وكذلك لا يمكن تصديق رسول الله الا بتصديق على الذى نصبه مكانه وجعله بابه وجعله خليفة له فى رعيته وتصديق آله الاطهار صلوات الله عليهم الذين هم خلفاء على واوصياؤه ولا يخلو الارض من واحد منهم والاقرار بفضلهم وفرض طاعتهم وكذلك لا يمكن ولايتهم الا بولاية اوليائهم و البراءة من اعدائهم والاقرار بفضائل اوليائهم و مثالب اعدائهم فلم تؤمنوا انتم بالله وان قلتم لا اله الا الله فان الله لا يعرف الا برسول الله ولم تؤمنوا برسول الله لانه لا يعرف الا بوصيه و ولده كما قال ابوجعفر عليه السلام انما يعبد الله من يعرف الله فاما من

لايعرفه فانما يعبده هكذا ضلالاً قيل جعلت فداك فمامعرفة الله قال تصديق الله تعالى و تصديق رسوله صلى الله عليه وآله وسلم و موالاة على عليه السلام والايتمام به وبائمة الهدى عليهم السلام والبراءة الى الله تعالى من عدوهم هكذا يعرف الله عزوجل ولم تؤمنوا بهم حتى توالوا اولياءهم وتقروا بفضائلهم و تعادوا اعداءهم بحقيقة قلو بكم ولكن قولوا اسلمنا ظاهراً لله و لرسوله ولما يدخل الايمان بحدوده وشروطه فى قلو بكم كما بينا و ان تطيعوا الله ورسوله فى ولاية وصيه الذى نصبه مكانه و سايراوصيائه فى كل قرن و اوان وفى ولاية اوليائهم والاقرار بفضائلهم التى بينها لكم فى كل موطن وموقف وتعادوا اعدائهم الرادين على الله و رسوله الساعين فى اطفاء نورهما وتخريب بيتهما واستيصال آلهما لايلتكم من اعمالكم شيئاً و قبلها منكم فان ولايتهم شرط وقوع الاعمال لله وفى الله و بامرالله وحكم الله وشرط دخولكم عليه من بابه و قصدكم اياه فانهم و جه الله الذى يتوجه اليه الاولياء وباب الله الذى يؤتى منه وظاهره الذى بين ظهرانيكم فلا يقبل عمل الا بولايتهم فان اطعتموهما لاينقصكم من اعمالكم شيئاً ان الله غفور بشفاعة محمد صلى الله عليه و آله للموالين لهم المتمسكين بمعرفتهم و محبتهم اذ هم حققوا فى انفسهم حقيقة الايمان و اصله الذى هو سبب النجاة و انما صدر بعض ما لا يليق منهم بواسطة اللطخ و الخلط و فيهم نزل قوله تعالى على الاطلاق من غير تقييد يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم و قوله فيومئذ لايسئل عن ذنبه انس ولاجان وقد قال النبى صلى الله عليه وآله حب على حسنة لاتضر معها سيئة و بغضه سيئة لاتنفع معها حسنة فذنوب الشيعة مغفورة لهم

بتواتر الاخبار التى يجب تصديقها ولا يجوز لمؤمن ردّها رحيم بالرحمة الرحيمية المكتوبة بولاية نفس الله المكتوبة عليها الرحمة كما قال كتب على نفسه الرحمة بهم ولا يهلكون بين المغفرة لسيئا تهم والقبول بالرحمة لحسنا تهم والاخبار فى هذه المعانى متواترة بين الشيعة لاينكرها الا ناصب فجميع من سوى الشيعة اعراب واذا سمى الاولان بالاعرابيين فى بعض الاخبار وجميع اتباعهم اعرابى والشيعة هم العرب كما روى عن الصادق عليه السلام نحن بنو هاشم و شيعتنا العرب و ساير الناس الاعراب و قال ابوعبد الله عليه السلام من لم يأت الله عزوجل يوم القيمة بما انتم عليه لم تقبل منه حسنة ولم يتجاوز له عن سيئة وقال ما على ملة ابرهيم احد غيركم و ما يقبل الله الا منكم ولا يغفر الذنوب الا لكم .

انما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا و جاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون

الظاهر انما المؤمنون كلمة انما هنا للحصر والمؤمنون مبتداء والذين آمنوا صفة له والصادقون خبر واولئك وهم بدلان للمبتداء و لك ان تجعل الذين خبر المبتداء و اولئك هم الصادقون جملة مستأنفة والمراد بالمؤمنين المؤمنون بالايمان الحقيقى الواقعى الذى يكون سبب نجاة المتمسك به ولهم جميع ما وعد الله للمؤمنين من الجنة و المغفرة الذين آمنوا هو صفة المؤمنون اى صدّقوا الله ورسوله بلسانهم فى جميع ما امر به و من اعظمه ما امرا بالتصديق لعلىّ و اولاده عليهم السلام و فى جميع ما اخبر به ومن اعظمه ما اخبرا به من فضائل علىّ و اولاده الطيبين الطاهرين و شيعتهم و اوليائهم

ولم يكونوا كالذين قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض فان الكفر بادنى امر من اوامرهما كفربهما مطلقاً ولا يكفى الاذعان بجميع ذلك بل من شروطه قوله ثم لم يرتابوا و لم يشكوا ولم يختاروا لانفسهم الريب والريب اوّل الشك لقول على عليه السلام لاترتابوا فتشكوا فتكفروا وقوله يرتابوا من الافتعال وهو صيغة تدل على من اتخذ لنفسه شيئاً واختاره فالارتياب غير الريب فان من خطر بباله ريب وكرهه يقال له رابه ذلك ولكن من اتخذه لنفسه و سكن عليه يقال ارتاب ومن شروطه وجاهدوا باموالهم و انفسهم وهو مجاهدة الاعداء الخارجين بالاموال والانفس التى هى الجهاد الاصغر ومجاهدة النفس بالاموال فتنفقها فى جهات امر الله بالانفاق فيها وبالانفس باستعمالها فى انواع الطاعات و العبادات و حقوق الله و حقوق حججه عليهم و اخوانهم ومنه ان يحكموا حجج الله عليهم فى جميع ماشجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجاً مما قضوا ويسلموا لهم تسليماً فان الله عزوجل قال فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجاً مما قضيت و يسلموا تسليماً فى سبيل الله اى حال كونها فى سبيل الله متوجهين الى الله وقاصدين وجه الله بها فانهم حينئذ سالكون سبيل الله متقربون اليه بكل عمل فاذا استكملوا هذه الشروط اولئك هم الصادقون فى ادعائهم الايمان لا انتم ايها الاعراب الذين لم تؤمنوا بالله ورسوله فى جميع ما برز منهما بل اخذتم ببعضها وتركتم اعظمها وهو الولاية لعلى" واولاده الطاهرين سلام الله عليهم والاقرار بفضائلهم و ولاية اوليائهم والبرائة من اعدائهم وارتبتم فيما قالوا فى حقهم و لم تجاهدوا باموالكم و انفسكم اعداءه الظاهرة والباطنة فعلى ذلك الايمان هو الاقرار باللسان وهو مدلول آمنوا بالله ورسوله والعقد عليه فى الجنان وهو

مدلول ثم لم يرتابوا والعمل بالاركان وهو مدلول وجاهدوا باموالهم و انفسهم فاذا تحقق فى الانسان هذه الشروط هو الصادق فى ادعاء الايمان والا فلا و هوقول ابى عبدالله عليه السلام فى حديث مر الايمان هوالاقرار باللسان و عقد فى القلب وعمل بالاركان والايمان بعضه من بعض الخبر وسئل عليه السلام عن قول المرجئة فى الكفر والايمان و قيل انهم يحتجون علينا و يقولون كما ان الكافر عندنا هوالكافر عند الله فكذلك نجد المؤمن اذا اقر بايمانه انه عند الله مؤمن فقال سبحان الله و كيف يستوى هذان والكفر اقرار من العبد فلا يكلف بعد اقراره بينة والايمان دعوى لا تجوز الا ببينة و بينته عمله ونيته فاذا اتفقا فالعبد عند الله مؤمن والكفر موجود بكل جهة من هذه الجهات الثلث من نية اوقول اوعمل والاحكام تجرى على القول والعمل فما اكثر من يشهد له المؤمنون بالايمان وتجرى عليه احكام المؤمنين وهوعند الله كافر وقد اصاب من اجرى عليه احكام المؤمنين بظاهر قوله وعمله وقيل له فى حديث الاتخبرنى عن الايمان اقول هو و عمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل.

التأويل اعلم ان من تأويلات المؤمن الانسانية كما عرفت ويأتى فاراد الله عزوجل ان يعرف حقيقة الانسان فشرح و بين فى هذه الآية المباركة ان الانسان كساير الاكوان مثلث الكيان له روح و نفس و جسد والجسد فى كل موجود هو القابلية السائلة من الله سبحانه روحاً ونفساً والروح والنفس المشتركتان فى الروحانية هما المقبول والاجابة من الله جل وعز على حسب سؤال القابلية الا ان الروح هو مقام الاجمال و الصدور من الامر والاعلى والنفس هى مقام التفصيل والتعلق بالجسد والاسفل قل لايعبؤ بكم ربى

ربى لولا دعاؤكم فانه غنى مطلق لا اقتضاء فيه لشيء من الخلق فكيفما يسئل السائل يقع من الله الاجابة كما ان الجسد اذا تهيأ فى الدنيا على هيأة الفرس يفاض عليه روح الفرس واذا تهيأ على صورة البقر يفاض عليه روح البقر كذلك اذا تهيأ بصورة الانسان يفاض عليه روح الانسان فالروح والجسد متناسبان دائماً ولا يفاض روح من غير سؤال الجسد و لا يقوم جسد حياً دراكاً متحركاً الا بالروح فانه من انية الروح وماهيته خلق من نفس الروح وانهما متقارنان ومن عرف هذا السر ظهر عنده بطلان قول اهل التناسخ وحلول ارواح الاناسى فى ابدان على هيأة الحيوان فما لم يكن الجسد على صفة الانسان لم يكن الروح روح انسان وما لم يكن الروح روح انسان لم يكن الجسد على صفة الانسان لان حيوة الجسد بالروح وصدور الاعمال منه بالروح و اولنا المؤمن بالانسان لان الانسان هو الممتثل امر الله ومشيته وارادته التشريعية المتهيأة بهيأة صفات الله واسمائه فالانسان المطابق لها مؤمن بهما و غير الانسان المطابق لهما كافر بهما مخالف لصفتهما فبين الله عز وجل ان الانسان الحقيقى هو المطابق لمشية الله فى روحه وجسده ولا يكون الروح مطابقاً لها حتى يكون الجسد مطابقاً لها ولا يكون الجسد مطابقاً لها حتى يكون الروح مطابقاً لها فلاجل ذلك قال انما المؤمنون اى الانسان الحقيقى الذين آمنوا بالله المتصف بالصفات الكمالية و رسوله اى امره الذى هو موقع صفاته واسمائه ومظهرها والمؤدى عنه الى ساير المخلوقات تلك الصفات والاسماء والمراد بهذا الايمان هو الاذعان باللسان اى اللسان الكونى الذى هو تعبير النفس مالها وفيها بصفات الجسد من حيث حكايته للنفس ثم لم يرتابوا فى اروا حهم و هم جازمون على المطابقة مع امر الله عاقدون عليه منعقدون على صفته منجمدون

عليها كالجبل لاتحركه القواصف ولا تزيله العواصف وليسوا مرتابين سيالين منحلين سلسى الانقياد لكل داع يتصورون بصورة فعل كل مموج ويميلون مع كل ريح و جاهدوا باموالهم و انفسهم فى سبيل الله فى اجسادهم على حسب مشية الله و ارادته يظهر منها انوار تلك الاسماء و الصفات كالدخان المشتعل بالنار المستضىء بها فالشعلة الحقيقية هى ماروحها مثال النار وجسدها على صفة النار كما قال على عليه السلام تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله فالشعلة لها ثلث مقامات مقام مثال ملقى وهى روحها ومقام تدبير المثال الدخان وتعلقه به وهو نفسها ومقام هوية دخانية مكلسة مشتعلة هى جسدها فبمطابقة المثال والتعلق والهوية كانت الشعلة شعلة فالشعلة آمنت بالنار بظاهرها وجاهدت نفسها التى هى الدخان فيها فاخفت نفسها واظهرت النار وسكتت عن نفسها وتكلمت بالنار وفقدت نفسها ووجدت النار وسكنت من نفسها وتحركت بالنار وخالفت هواها و وافقت النار واماتت نفسها واحيت امر النار وذلك كله جهادها فى سبيل النار ولم ترتب لما تعلق بها مثال النار ودبر ذلك المثال الدخان على حسب محبة النار وليست بحيث قد تحكى مثال النار وقد تحكى مثال الماء بل هى متمحضة فى حكاية النار متوجهة اليها بكلها ثابتة على الاقبال اليها سايرة اليها ابداً فهى الصادقة فى قولها انى مؤمنة مصدقة بالنار وذلك ايضاً احد تأويلات الآية المباركة فاذا صار الانسان عندالله كالدخان عندالنار فهو مؤمن بمشية الله حقيقة والا فان كانت روحه مرتابة قد تتوجه الى امرالله فيقع فيها مثاله وقد لاتتوجه فيقع فيها مثال غيره وقد يدبر الدخان على حسب ميل النار و قد لايدبره ليس بمؤمن و كذلك اذا لم يجاهد فى سبيل امرالله بكله

اى بكل جسده كماعرفت فى امر الشعلة ولم يقر بالاذعان لامر الله بلسان كينونته فليس بانسان البتة فالانسان الصادق فى الانسانية الذى فيه مثال امر الله ويدبر جسده على حسب امر الله ويظهر من جسده صفات مشية الله فاولئك هم الصادقون ثم اعلم ان مرادنا بجسد الانسان ليس هذا الجسد الظاهر فى الدنيا فانه الجسد الحيوانية وانما المراد بجسد الانسان هو الجسد الحقيقى الذى يحشر به يوم القيمة ويدخل به الجنة و هو مخلوق من نفس روحه وخطوطه وحدوده العقايد الحقة و الاعمال الصالحة والعلم و العمل و اماهذا الجسد العرضى الدنياوى فهوجسد حيوانى معتدل كمابينا فلاجل اعتداله كان على هذه الصورة الانسانية وهو جسد عرضى ولذلك يجتمع مع الانسانية وغيرها ولذا قال ابو-جعفر عليه السلام الناس كلهم بهائم ثلاثاً الا قليل من المؤمنين والمؤمن عزيز ثلاث مرات انتهى وقال الله عزوجل ان هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فافهم .

الباطن . هذه الآية المباركة تجرى اولاً فى علي واولاده الطيبين الطاهرين سلام الله عليهم وانما اراد الله فى الباطن اظهار فضلهم وجلالة قدرهم فقال انما المؤمنون بالايمان الحقيقى الخالص الكامل الذى لم يلبس بظلم كماقال عزوجل الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوهومشتق من الامن اى الذين يؤمنون من شاؤامن عذاب الله عزوجل فى الدنيا ومن هول المطلع فى القبر ومن اهوال يوم القيمة ومن عذاب الجحيم اويؤمنون من شاؤامن شر ابليس وجنوده والخناس الوسواس فى صدور الناس ومن زوال الايمان ومن الوقوع فى السيئات و الخطايا العظام بحفظهم او من لعب الاعادى فى دينهم وازواء الحق عنهم بتسديدهم وحفظهم ومراقبتهم كما قال اليوم يئس الذين كفروا من دينكم

فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً الذين آمنوا بالله ورسوله اى صدّقوا الله فيما اخبر عن نفسه وعن رسوله وعن دينه وعن سايرالغيوب والرجعة والمعاد والحقايق وصدقوا رسوله فيما اخبر عن الله وعن نفسه و عن دينه وعن سايرالغيوب والرجعة والمعاد والحقايق وكان تصديقهم تصديقاً حقيقياً كماقال علىعليه السلام والتصديق هو العمل و العمل هو الاداء و صدّقوهما بجميع مراتب و جودهم باشتعالها بنار تلك الاخبار كما يصدق دخان الشعلة النار فيما القت اليها وغير المشتعل مكذب منكر للنار كافر اى ساتر للنار وتارك لامرها ونهيها وكافر بنعمتها و غير محدث بها غير شاكر لها اذلا يثنى عليها و لا يظهر فضلها بل يخفيها فالمؤمن الحقيقى هوالمشتعل بنار ماامربه وكلف فانه المصدق العامل المؤدى

ولك ان تقول الذين آمنوا من الا من كما مر فالمؤمن الحقيقى هو المؤمن بالله وبرسوله كما تقول فى ابتداء عملك بسم الله وبالله اى افعل ذلك باعانة اسم الله وباعانة الله و بحوله و قوته لابنفسى و حولها وقوتها فالمؤمن من سواه اذا كان مؤمناً بالله وبرسوله هو المؤمن الحقيقى يفيد ايمانه لمن آمنه و يأمن من تلك الاخطار والاهوال والا فلا ولا يقدر شخص ان يؤمن غيره بالله وبرسوله الاان يكون مشتعلاً بنارالتوحيد والنبوة حتى يكون فعله فعلهما وايمانه ايمانهما فمن آمن بالله ورسوله هو المؤمن الحق المخلوق لأجل ذلك المأمور من عند الله بذلك و ذلك لايكون الا لمن كان مالك الدنيا والآخرة له مافى السموات والارض كما قال عزوجل صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ويكون قسيم الجنة والنار يقدران يقول للنار خذى هذا ذرى هذا ثم لم يرتابوا لعصمتهم و طهارتهم فلم يشتعل دخان

كينونتهم بغير نار التوحيد ونار النبوة ولم يتخذ وا لانفسهم ريباً واصل الريب القلق والاضطراب ثم استعمل فى الشك لاضطراب النفس وفى الظنة والتهمة لاجل اضطراب النفس فى المظنون به والمتهم والمرتاب المتخذ الشك والظنة والتهمة لنفسه خلقاً فالمعصوم نفسه ساكنة على ما القى اليه من مثال الله ومثال رسوله واسمائهما وصفاتهما وانوارهما فلا يلتفت الى غيرهما ولاينصبغ نفسه بغيرهما فلا يحصل له ريب والمرتاب دائم التوجه الى دليلين متضادين ينفصل عن كل منهما شبح وهو المدلول وينطبع فى مرآة نفسه فتضطرب كمرآة تتوجه بها تارة يميناً وتارة شمالاً والاصباغ تصبغ النفوس وتؤثر فيها حتى تتطبع بطبعها مدة اودائماً فترتاب وتضطرب وهم سلام الله عليهم لم يتوجهوا الى غير الله و رسوله فلم ينطبع فى نفوسهم غيرهما و لم يتطبعوا بغير نورهما فلاجل ذلك لم يرتا بوا ولاجل ذلك جاهدوا باموالهم وانفسهم جميع ما سواهم فانه من فاضل انوارهم مملوك لهم مفوض اليهم والله هو المالك لما ملكهم والقادر على ماقدرهم عليه وجاهدوا بجميع مالهم وبهم فى سبيل الله واجروها على ماشاء الله واراد لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون . و مايشاؤن الا ان يشاء الله كما فى الزيارة مجاهدتك فى الله ذات مشية الله .

ولك ان تأخذ الباء فى قوله باموالهم للتعدية اى حملوا جميع انوا رهم واشعتهم التى هى لهم على الجهاد فى سبيل الله فلاجل ذلك و ان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم . ويسبح لله ما فى السموات و ما فى الارض. كل قد علم صلوته و تسبيحه . فسجد لله بهم سواد الليل و بياض النهار وجهاد جميع مالهم جهادهم وعملهم و ثوابه لهم كما فى الزيارة اليكم التفويض وعليكم التعويض وفى الزيارة اشهد انك قد اقمت الصلوة اى اينما

كانت ومن كل من صدرت و آتيت الزكوة و امرت بالمعروف و نهيت عن المنكر كذلك اى الكل عملكم وانتم مجاهدون به فى سبيل الله والجهاد من الجهد وهو تحمل المشقة وجهاد العدو ومجاهدته تحمل المشقة بسبب دفعه و كل عامل بخير مجاهد فى الله مع عدو الله ابليس الداعى الى الشر فالمسخن لايسخن الا ان يقاتل المبرد ويفنى برده والمنير لاينير الا ان يجاهد المظلم ويقاتله ويفنى ظلمته واثره فهم مجاهدون جيوش الماهيات الداعية الى غير الله بحمل اموالهم على السير الى الله والامتثال لامر الله و انفسهم فى مراتب ذواتهم فانهم حملوا انفسهم على مجاهدة انياتهم وقاتلوها حتى اسلمت لله ولرسوله وآمنت بهما واطمأنت فرجعت الى الله راضية مرضية ودخلت فى عباد الله حتى صارت نفس الله القائمة فيه بالسنن وعينه التى من عرفها يطمئن فاشتعلت بنار التوحيد والنبوة حتى لم يظهر منها غيرهما ولم تكن الا لهما.

ولك ان تقول ان المراد بالانفس شيعتهم فكما انهم عند اضمحلالهم عند سطوع نور الله اشتعلوا به حتى صاروا نفس الله القائمة فيه بالسنن فكذلك شيعتهم المخلوقون من شعاع نورهم المشتعل زيت قوابلهم بانوارهم انفسهم فحينئذ اموالهم هو كل من هو غير الشيعة من سايرالخلق ولذا خصوا سلمان رضى الله عنه بقولهم انما صار سلمان من العلماء لانه رجل منا اهل البيت فهم جاهدوا باموالهم وانفسهم اى بسايرمماليكهم وشيعتهم فسئل ابوجعفر عليه السلام عن نصرانية كانت تحت نصرانى فطلقها هل عليها عدة مثل عدة المسلمة فقال لا لأن اهل الكتاب هن مماليك للأمام الاترى انهم يؤدون الجزية كما يؤدى العبد الضريبة الى مواليه قال و من اسلم منهم فهو حر الخبر و قال العسكرى عليه السلام ان الدنيا وما عليها لرسول الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله خلق الله آدم

عليه السلام واقطعه الدنيا قطيعة فما كان لآدم عليه السلام فلرسول الله صلى الله عليه وآله وما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو للائمة من آل محمد عليهم السلام انتهى فى سبيل الله اى فى رسول الله صلى الله عليه و آله اولئك هم الصادقون على الاطلاق المأمور بالكون معهم على الاطلاق كما قال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين فلما امر الله عزوجل بالكون مع الصادقين ارادان يعرفهم ويبين فضلهم فاخبر فى هذه الآية ان الصادقين من كان هكذا و لم يكن هكذا احد باجماع الامة الاهم صلوات الله عليهم وقد اجمعوا على ايمانهم وفضلهم وصدقهم ولأجل ذلك امر الله بحبهم ومودتهم على الاطلاق فقال قل لااسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى ولايأمر الله بحب من لايحبه الله يقيناً و ان الله لا يحب العصاة يقيناً حين عصيانهم فهم ليسوا بعصاة لاجل ذلك هذا وعن القمى فى هذه الآية قال نزلت فى امير المؤمنين وعن ابن عباس فيهاذهب على بشرفها وفضلها انتهى. وما يجرى فيه يجرى فى آله المعصومين سلام الله عليهم اجمعين لانهم من نور واحد وطينة واحدة ثم يجرى الآية فى شيعتهم فانهم المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله فى جميع ماقال واتى به ودعا اليه من اعظم ماجاء به من امر الولاية وفضل اربابها الى ارش الخدش الذى هو اصغره وآمنوا غيرهم من عذاب الله بسبب شفاعتهم التى كرمهم الله بها ووعدهم قبولها منهم ثم لم يرتابوا فى حقية ذلك و عقدوا عليه فى قلوبهم او آمنوا بالله ورسوله فى زمنه ثم لم يرتابوا فى على الذى نصبه يوم الغدير بسبب اتفاق اكثر الامة على غصب خلافته وازالة حقه وقد زل اقدام اكثر الامة حتى ارتدوا على ادبارهم وانقلبوا على اعقابهم فالمؤمنون الذين ثبتوا على الولاية بعده وجاهدوا باموالهم و انفسهم فى سبيل الله الذى هو

علی علیه السلام و آله علیهم السلام وشیعتهم المستضعفون کماروی عن الباقر علیه السلام فی قوله تعالی لئن قتلتم فی سبیل الله اومتم قال سبیل الله علی وذریته فمن قتل فی ولایتهم قتل فی سبیل الله ومن مات فی ولایتهم مات فی سبیل الله وقال علیه السلام فی حدیث سبیل الله شیعتنا فمن نذر فی سبیل الله فلیعطه الشیعة اولئك هم الصادقون فی دعویهم انامؤمنون ویشهد هذه الآیة ان من ارتکب الکبایر او بعضها وترك بعض الطاعات او کلها فذلك لیس بصادق فی دعواه الایمان کماروی عن ابی عبدالله علیه السلام فی حدیث اذا اتی العبد کبیرة من المعاصی اوصغیرة من صغایر المعاصی التی نهی الله عنها کان خارجاً من الایمان ساقطاً عنه اسم الایمان وقال رسول الله صلی الله علیه وآله فی بعض العصاة لیس هؤلاء یسمون بشیعتنا ولکنهم یسمون بمحبینا و الموالین لاولیائنا والمعادین لاعدائنا ان شیعتنا من شیعنا واتبع آثارنا واقتدی باعمالنا وقیل للحسین علیه السلام یاابن رسول الله انامن شیعتکم قال اتق الله و لا تدعین شیئاً یقول الله کذبت و فجرت فی دعواك ان شیعتنا من سهلت قلوبهم من کل غش و غل و دخل ولکن قل انامن موالیکم و محبیکم وقال الرضا علیه السلام فی حدیث مع قوم ادعوا التشیع انماشیعته الحسن والحسین وسلمان وابو ذر والمقداد وعمار ومحمد بن ابی بکر الذین لم یخالفوا شیئاً من اوامره ولم یرتکبوا شیئاً من فنون زواجره الحدیث وقال العسکری علیه السلام ان شیعتنا هم الذین یتبعون آثارنا و یطیعوننا فی جمیع اوامرنا ونواهینا فاولئك شیعتنا واما من خالفنا فی کثیر مما فرضه الله علیه فلیسوا من شیعتنا الی ان قال انما شیعة علی الذین قال الله تعالی فیهم الذین آمنوا وعملوا الصالحات اولئك

اصحاب الجنة هم فيها خالدون هم الذين آمنوا بالله ووصفوه بصفاته ونزهوه عن خلاف صفاته وصدقوا محمداً صلى الله عليه وآله فى اقواله وصوبوه فى كل افعاله و والوا علياً عليه السلام بعده سيداً اماماً وقرماً هماماً لا يعدله من امة محمد صلى الله عليه وآله احد ولا كلهم اذا جمعوا فى كفة يزنون بوزنه بل يرجح عليهم كما يرجح السماء على الذرة وشيعة على عليه الصلوة والسلام هم الذين لايبالون اوقع الموت عليهم او وقعوا على الموت وشيعة على عليه الصلوة والسلام هم الذين يؤثرون اخوانهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وهم الذين لايراهم الله حيث نهاهم ولايفقدهم من حيث امرهم وشيعة على عليه السلام هم الذين يقتدون بعلى عليه السلام فى اكرام اخوانهم المؤمنين ماعن قولى لك اقول اقوله من قول محمد صلى الله عليه وآله فذلك قوله وعملوا الصالحات قضوا الفرائض كلها بعد التوحيد واعتقاد النبوة والامامة واعظمها فرضان قضاء حقوق الاخوان فى الله واستعمال التقية من اعداء الله انتهى. فمن كان على ماقالوا عليهم السلام فاولئك هم الصادقون فى دعويهم الايمان لااولئك الاعراب الذين هم اشد كفراً و نفاقاً و اجدران لايعلموا حدود ما انزل الله فى بواطنهم وان عرف منهم قليلاً فهو مخالف فى كثير من اعماله معهم.

قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات و ما فى الارض والله بكل شىء عليم.

الظاهر المخاطبة فى قوله اتعلمون مع الاعراب الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وجوارحهم فقال قل يامحمد اتعلمون الله بدينكم والباء لتضمن الفعل الاخبار اى اتخبرون الله بدينكم و تريدون بزعمكم ان تزيلوا جهله

اوغفلته عنكم والحال ان الله يعلم ما فى السموات من الملئكة والنجوم التى لايحصيها احد غيره وما فى الأرض من صنوف الجمادات والنباتات والحيوانات والاناسى التى لايحصيها احد سواه والذى هو هكذا لايخفى عليه ايمانكم ان كنتم مؤمنين و نفاقكم ان كنتم منافقين هذا فى ظاهر فهم اهل ا لظاهر واما فى الحقيقة فمعناه ان الله يعلم مافى السموات اى ما فى العرش الذى خلق منه قلوبكم وما فى الكرسى الذى خلق منه صدوركم وما فى فلك زحل الذى خلق منه عقولكم الجزئية و ما فى فلك المشترى الذى خلق منه علومكم الجزئية و ما فى فلك المريخ الذى خلق منه اوهامكم وما فى فلك الشمس الذى خلق منه مواد كم و مافى فلك الزهرة الذى خلق منه خيالكم وما فى فلك عطارد الذى خلق منه فكركم وما فى فلك القمر الذى خلق منه حيوتكم ومافى الارض من الطبايع التى خلق من نارها صفراؤكم ومن هوائها دمكم ومن مائها بلغمكم ومن ترابها سوداؤكم والمراد من الارض مجموع الطبايع والعناصر وهى التى فى مقابلة السموات وليس المراد منها التراب وحده فالله الذى يعلم هذه الكليات لانه خالقها و مبدعها وما سكها وحافظها الايعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فالله الذى هو كذلك كيف يخفى عليه عقائد قلوبكم ونيات ضمايركم و اعمالكم التى تعملونها فى خلواتكم والله بكل شيء عليم لانه خالق كل شيء قل الله خالق كل شيء وهو عالم الغيب والشهادة فكيف تظنون انكم تعلمون الله بدينكم وهو هكذا لايشتبه عليه امور كم الباطنة والظاهرة وفى قوله والله يعلم الى آخر الآية انذار لهم حتى يحذروا من اضمار السوء و الكفر والنفاق واعلان الايمان كذباً واجراء السنتهم على خلاف الوضع الالهى.

التأويل و من تأويلات هذه الآية المباركة ان يكون المخاطبة مع

اهل اللطخ والخلط وذلك ان الله سبحانه لما خلق الخلق في عالم الذر واخذ عليهم الميثاق بقوله الست بربكم ومحمد نبيكم وعلى واحد عشر من ولده اولياؤكم الستم توالون اولياء الله وتعادون اعداء الله فمنهم من اقر ومنهم من تأمل و اقر بعد حين ومنهم من انكر ثم كسرهم وخلطهم فالتطخ طينة المؤمن بطينة الكافر والتطخ طينة الكافر بطينة المؤمن فلأجل ذلك يصدر من المؤمن بالذات بعض صفات الكافر واعماله ويصدر من الكافر بالذات بعض صفات المؤمن و اعماله ولأجل ذلك يدعون بلسان كينونتهم انهم مؤمنون و يشتبه امرهم على بعض من لايرى الا الاعراض ولكن الله لايخفى عليه خافية في السموات و الارض فامر نبيه صلى الله عليه وآله ان يقول مخاطباً لهم اتعلمون الله بدينكم وتخبرون ايها الكفار بالذات انكم مؤمنون بلسان اعمالكم وصفاتكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض اى ما في سموات الغيب وما في ارض الشهادة وما في سموات الامر وما في ارض الخلق وما في سموات العلل وارض المعلولات وما في سموات العليين وارض سجين وما في سموات الذوات وارض الاعراض وما في سموات الاسباب وارض المسببات وما في سموات المواد والوجودات وارض الصور والماهيات وما في سموات مشاعركم الباطنة وارض الاجساد وما في سموات الارواح وارض الابدان وما في سموات الكاملين وارض الناقصين وما في سموات العلماء وارض الجهال وما في سموات الانبياء وارض الرعايا وامثال ذلك والله بكل شيء عليم و جميع الموجودات صور علمية لله عزوجل مكتوبة في ام الكتاب الحاضرة لديه يعلمها بها فكيف يخفى عليه الصفات الذاتية والعرضية بل لايخفى ويجازيكم على حسبها ويميز الله الخبيث من الطيب ويرد الخبيث الى اصله وهو اولى به ويرد الطيب الى اصله وهو اولى به

و يجازى كل واحد بما له و ما يستحقه فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه فيجعله فى جهنم ويجعل الطيب بعضه على بعض ويجعله فى الجنة ولا يبالى وما هو بظلام للعبيد ولا يشتبه عليه شيء والسنة ذواتكم سائلة منه ما تقتضيه و تستمد من الله ما يناسبها و يمدها الله على حسب استعداد ها كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء بك محظوراً فافهم .

الباطن اعلم ان احداً لا يظن انه يخبر الله بدينه و هو يعرفه و يعتقد الوهيته وان كان لايعرفه ولايعتقد الوهيته فلا يظن انه يخبر من لايقر به و لكن القوم زعموا انهم يشبهون الامر على رسول الله صلى الله عليه وآله و حجج الله عليهم السلام والمؤمنين فاخبروهم كذباً انهم مؤمنون ليعاملوهم معاملة المؤمنين و يجروا عليهم احكامهم كما قال اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انامعكم انما نحن مستهزؤن وقال يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون فجعل الله مخادعة رسوله بزعمهم مخادعته و كذلك اخبارهم الرسول والحجج والمؤمنين اخباره ففى الباطن قل اتعلمون الله بتعليمى بدينكم فان كل معاملة معى هى المعاملة مع الله فانى ظاهره فيكم اختر عنى من نور ذاته وفنيت فى جنبه فليس ظاهراً منى الاهو ولاجل ذلك طاعتى طاعته وبيعتى بيعته ورميى رميه وقتلى قتله فاذا زعمتم انكم تشبهون على الامر وتعلمونى بدينكم فقد زعمتم انكم تعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض يعنى انى اعلم ما فى السموات وما فى الارض كما قال و كذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات و الارض وانا اكرم منه على الله و اقرب منه اليه واولى به منه وارى ابرهيم كل ذلك و هو فى الارض و عرج بى الى سمواته و اسرى بى

فى ملكوت ارضه و جعلنى شاهداً لخلق السموات و الارض و خلق انفسكم فانى عدل بعدل الله لست بظالم والله يقول بئس للظالمين بدلاً ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً وقال يوم نبعث من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً فاستشهدنى الله خلقكم فقوله والله يعلم اى رسول الله يعلم كل ذلك و علمه علم الله و انا عالم الغيب والشهادة كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الامن ارتضى من رسول واى رسول ارضى منى لله عزوجل والله بكل شىء عليم اى وانى بكل شىء عليم لانه خلق جميع ما سواى من نورى ولا يخفى امر النور على المنير وانا اولى بالمؤمنين بالايمان الكونى المسلمين لامر الله الكونى من انفسهم فانا املك لهم من انفسهم واقرب اليهم من انفسهم واوجد منهم فى امكنة وجودهم و اناوجه الله الذى اينما تولوا فثم وجه الله فكيف يشتبه على امركم وتظنون انكم تخادعونى وما تخدعون الاانفسكم وماتشعرون وكذلك يجرى هذا المعنى فى الحجج سلام الله عليهم فانهم متحدون مع محمد صلى الله عليه وآله وكلهم محمد فيجرى الامر فى كل واحد واحد منهم كما سمعت صلوات الله عليهم اجمعين.

يمنون عليك ان اسلموا قل لاتمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين.

الظاهر يمنون اى اولئك الاعراب عليك ان اسلموا اى بان اسلموا والمن هو ذكر الصنيع عند من صنع اليه شىء وفيه هضم للمصنوع اليه وذل له فلما قالت الاعراب آمنا زعماً منهم ان ايمانهم صنيع الى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكروا صنيعهم مناً منهم على رسول الله صلى الله عليه و آله فانف الله له

ذلك و لم يرض به فقال قل لاتمنوا علىّ اسلامكم اى باسلامكم او حذف الباء لتضمن المن التعداد والذكر اى لاتعدوا لى ولاتذكروا اسلامكم وتظنون ان لكم بذلك نعمة علىّ يجب على ان اشكركم واسترضيكم مكافاة لصنيعكم الىّ والاسلام فى هذين المقامين بمعنى الايمان فانهم ادعوا الايمان بزعمهم وردّ الله عليهم قولهم بل الله يمن عليكم ان هداكم للأيمان ان كنتم صادقين وهذا المن غير المن الاول فان المن يأتى بمعنى النعمة ومنه المنان وحاشا الله ان يتصف بقبيح لم يرضه لعبده واراد تكرمه منه فكيف يمن الله بهذا المعنى وانما المن هنا بمعنى النعمة كما جاء فى اللغة وانما ذكر بلفظ المن للتقابل كما قال ومكروا ومكر الله و كقوله انما نحن مستهزؤن الله يستهزىء بهم فلما ذكر يمنون عليك قال هنا بل الله يمن عليكم ولايذكر الله ولا يعدد على عبده نعماءه لاذلاله بل لاعزازه وهدايته وتعريفه الحق ليقوم العبد بحقه فينجو من العذاب الاليم الذى هو مقتضى سيئاته وفى الدعاء اللهم انى اسألك من منك باقدمه و كل منك قديم اللهم انى اسئلك بمنك كله اى نعمتك وقوله ان هداكم اى بان هداكم للأيمان والهداية لها ثلث حالات فقد يعدى بنفسه كقوله اهدنا الصراط المستقيم وقد يعدى باللام نحو ماههنا وقد يعدى بالى كقوله يهدى اليه من اناب والهداية الارشاد والدلالة فاذا تعلق الهداية والارشاد بالله عزوجل بان عرفه الله يقال هداه الى الحق كقوله يهدى اليه من اناب وقوله افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع فانه لايمكن الا رشاد والدلالة الى ذات الحق انما دليله آياته ووجوده اثباته فالعبد يهتدى الى ربه اى يصل الى آياته وانواره و جهته و نحوه و سبيله ولايصل اليه واذا تعلق الهداية بخلق يمكن الوصول اليه قد تتعدى اليه بنفسها فيقال اهدنا الصراط المستقيم و هديناه النجدين انا هديناه السبيل فيفضى

بنفس الفعل الى المفعول وقد تتعدى بالى اذا لم يتحقق الايصال كقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم و ذلك ان النبى صلى الله عليه وآله هو الهادى الى سبيل الله ومن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وان الامر بين فاعل وقابل والنبى هوفاعل الهداية والقبول من الناس ولذا قال انما انت منذر من يخشيها وقال لتنذر من كان حياً و قال انك لاتهدى من احببت وقال ماانت بهادى العمى عن ضلالتهم وامثال ذلك واما اللام فمعناه موافقة الى كقوله لعادوا لما نهوا عنه فقوله هداكم للأيمان يعنى الى الايمان ولا يبعد ان يكون اللام لقلة مبانيه اقل حجباً بين الفعل فيكون الفعل اشد اتصالاً واكثر قرباً من المفعول ولم يقل الله جل وعز هداكم الايمان فانهم لم يصلوا الى الايمان ولو هداهم الايمان لكانوا مؤمنين كما قال ولو يشاء الله لهدى الناس جميعاً يعنى اوصلهم الى الحق مع انه هداهم الى صراطه وان من امة الا خلافيهانذير. انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً. فالله لم يهد هم الايمان وانما هداهم الى الايمان وعرفهم سبيله ولكنهم كفروا ولم يهتدوا ولذلك قال ان كنتم صادقين وهو تعريض بعدم صدقهم فى دعويهم واضاف الهداية الى الايمان مع انه نفى عنهم الايمان سابقاً واثبت لهم الاسلام فان الله عز و جل يهدى الى الايمان و هو الغرض الاصلى من الهداية فمنهم من يهتدى بجميع مراتبه فيؤمن ومنهم من يهتدى بظاهره دون باطنه فيسلم و الهداية من الله للأيمان فى كل حال.

قوله ان كنتم صادقين اى فى ادعائكم الايمان وقولكم آمنا وليس جزاء الشرط محذوفاً كما اشتهر بل نفس الجملة السابقة جزاؤه وقد اخطأ النحاة ان الجزاء لايقدم على الشرط وهو قول من درايتهم ولا دليل عليه وقد حققنا

فى كتابنا التذكرة فى النحو ان لايجوزان يقال بالحذف فى الكلام الا وان يكون المتكلم قاصداً له متوجهاً نفسه اليه الا انه لايذكره اختصاراً ولاشك ان المتكلم لا يقصد هنا حذف جزاء آخر و انما مراده فى جزائه الجملة الاولى بعينها وقولهم ان حرف الشرط له الصدارة قول وضعى منهم لابرهان عليه واشار بقوله ان كنتم صادقين الى ماذكر سابقاً من قوله اولئك هم الصادقون يعنى ان كنتم على ما وصفت من صفة المؤمن الصادق فلله المن عليكم فانه المبتدىء بخلقكم و بحيوتكم و رزقكم و مشاعركم و قواكم و توفيقكم وهدايتكم وانزال الكتب اليكم وارسال الرسل ووضع الشرايع وتهيئة الاسباب والتمكين وتخلية السرب ورفع الموانع ومع ذلك لاتستطيعون ان تؤمنوا الا باذن كماقال وماكان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وقد اذن لكم ان كنتم مؤمنين كل ذلك بفضله وجوده الا بتدائى فله المن عليكم ان هداكم ويسر لكم الاهتداء ان كنتم صادقين و اعلم ان هيهنا دقيقة لطيفة وهو ان خيالك فى المرآة هو ظهورك وليس بينك وبين ظهورك فعل آخر وانما هوانت وظهورك فاذا وقع ظهورك فى المرآة يقال ظهر فلان فهذا الظهور من حيث صدوره عنك وحين الصدور هو فعلك ظهر وبعد الصدور والوقوع يقال له الظهور وكذلك الضرب هو من حيث الصدور وحين الصدور فعلك ضرب ومن حيث الصدور وحين الصدور هو مصدر وضرب وما لم تضرب انت لم يكن ضرب ومالم تظهر للمرآة لم يكن فيه ظهور ولاجل ذلك قلنا ان المصدر مشتق من الفعل وقد حققنا ذلك فى محله فالحادث المخلوق باعتبار نفسه خلق وباعتبار صدوره من ربه وحين الصدور فعله عزوجل ومن عرف ذلك وشاهد علم انه لايكون فى الارض ولا فى السماء شىء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن واجل

وكتاب فمن كان يزعم انه يقدر على نقض واحدة فقد اشرك كما روى فلولا فعل الله جل وعزلم يكن شيء حادث فى عرصة الحوادث وقد حققنا ذلك فى سايركتبنا فاذا آمن عبد بالله عزوجل فلا يؤمن الا بفعل الله ومشيته وهدايته وذلك ان الايمان له جهة فعلية لله عزو جل وجهة مفعولية وجهة الفعلية لله منه وانعامه وهدايته بالايمان ومن جهة العبد مخلوق ظهر على يد العبد ولا جل ذلك قال عزوجل يهديهم ربهم بايمانهم وقال بكفرهم لعنا هم فمن عرف هذا السر فاز بالتوحيد الفعلى وشاهد ان الله خالق كل شيء والله خلقكم وما تعملون فهذا سر قوله بل الله يمن عليكم ان هداكم للأيمان ان كنتم صادقين فانهم ان كذبوا لم يمن الله عليهم بالايمان و انما غضب عليهم بكذبهم فمن رأى فيما عليه من الطاعة حسن صنيع الله به احدث له الخضوع والشكر لانه يرى انه منه نعمة ابتدائية ومن رأى فيما عليه من الطاعة حسن صنيعه وحسب انه احسن صنعاً احدث له العجب والفخر والكبر وفيه هلاكه فعن الصادق عليه السلام فى حديث واغسل قلبك بماء الخوف واجعله ذاكراً لله من اجل ذكره اياك فانه ذكرك وهو غنى عنك فذكره لك اجلّ و اشمل واتمّ من ذكرك له و اسبق معرفتك بذكره لك تورثك الخضوع والخشوع والاستحياء والانكسار و يتولد من ذلك رؤية كرمه و فضله السابق وتصغر عندك طاعتك وان كثرت فى جنب منته فتخلص لوجهه ورؤيتك ذكرك له يورثك الرياء والعجب والسفه والغلظة فى خلقه واستكثار الطاعة ونسيان فضله و كرمه ولا تزداد بذلك من الله تعالى الا بعداً ولا تستجلب به على مضى الايام الا وحشة الخبر وقال فى حديث آخر وتمام الشكر اعتراف لسان السرّ خاضعاً لله تعالى بالعجز عن بلوغ ادنى شكره لان التوفيق للشكر

نعمة حادثة يجب الشكر عليها وهى اعظم قدراً واعز وجوداً من النعمة التى من اجلها وفقت له فيلزمك على كل شكر شكر اعظم منه الى ما لا نهاية له الخبر وفى مناجاة السجاد عليه السلام ومن اعظم النعم علينا جريان ذكرك على السنتنا و اذنك لنا بدعائك وتنزيهك وتسبيحك وقال فكيف لى بتحصيل الشكر وشكرى اياك يفتقر الى شكر فكلما قلت لك الحمد وجب على لذلك ان اقول لك الحمد الدعاء وانى اجمل لك القول اذليس ههنا موضع التفصيل ان خيالك فى المرآة لايوفق للنظر اليك حتى تنظر اليه فان نظرت اليه نظر اليك وان اعرضت عنه اعرض عنك فمن هذا تبصر امرك يا هذا واعلم ان المن منك على مخلوق بصنيعك اليه يحدث برؤيتك الصنع والنعمة لك وغفلتك عن الله اذلست تمن بصنع غيرك الى احد وانما حدث منك ذلك برؤية الصنيع لك وذلك سبب انقطاعك من الله واستحقاق ان يسلب ذلك الصنيع منك حتى تعلم انه ليس منك وهذاهومعنى حبط العمل ولذا قال الله عزوجل لا تبطلو اصدقاتكم بالمن والاذى قال ابو عبدالله عليه السلام المن يهدم الصنيعة وعنه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى حديث ومن اصطنع الى اخيه معروفاً فامتن به احبطالله عمله وثبت وزره ولم يشكر له سعيه وقال قال من اسدى الى مؤمن معروفاً ثم آذاه بالكلام اومن عليه فقد ابطل الله صدقته انتهى. واذامننت على خالقك فهو اعظم وادهى فمن من على الله بايمانه سلب عنه الايمان البتة فان الايمان من من الله عليه لامن منه على الله سئل ابوالحسن عليه السلام عن العجب الذى يفسد العمل فقال العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه و يحسب انه يحسن صنعاً ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله ولله عليه فيه المنة.

التأويل فمن تأويلها ان الخطاب فى قوله عليك الى العقل فانه الحجة الباطنة والرسول الباطن والمانون هم النفوس الملهمة واللوامة فلما كانت تلك النفوس عمياوات عن التوحيد الفعلى وعن رؤية الخلق من الله والى الله ولا ترى الا انفسها وترى الا فعال افعالها والتصرفات تصرفاتها وتزعم بطبايعها لانفسها استقلالاً اذ لا ترى غيرها معها لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها انهم الاكالا نعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فكانت كالا نعام لاتحس ولا تدرك الا ماحاذى حواسها وانطبع فيها حال الانطباع لا قبلها ولا بعد ها لانه ليس لها مشعر مستعل على الزمان يدرك ماكان سابقاً اويكون لا حقاً فتلك النفوس ايضاً ليس لها مشعر تد رك مافوقها وما تحتها وانما تدرك ما يحاذيها ويصاقعها فهى لاتدرك الانفسها ولا ترى الافعال الا افعالها ولا الصنايع الا صنايعها ولا تدرك رباً ولا مبادى علل فلأ جل ذ لك هى اذا صدر عنها خير ز عمت انها خيرة واذا احسنت زعمت انها محسنة واذا اسائت زعمت انها مسيئة وان استنكفت من اسا ئة نسبتها الى اختها المساوية لها وهى جاهلة غا فلة عن قوله تعالى قل كل من عند الله فى التكوين ومن قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فى التشر يع و من قوله و ما بكم من نعمة فمن الله و بذ لك كا ن الانسان لفى خسر الا الذين اتبعوا العقل وسلموا له واعتقدوا بخبره وصد قوه فانه الذ ى يعلم ان الكل من الله والمن لله بجميع مابخلقه لا شريك له فتلك النفوس تعدد صنايعه فى محضر العقل وتظهر الحو ل والقوة و القد رة وانها هى الفاعلة المختارة الصانعة لكل صنع فامر الله العقل ان يعلم تلك النفوس ويظهر لها ان النعمة والحول والقوة والقدرة و الطول من الله جل و عزو انما انتن

اسباب وسنن خلقية يفعل الله مايشاء بقدرته ويحكم مايريد بعزته فان فعل شيئاً بكن فلستن فاعلين كما ان كن اذا قطعتن بمدية ليست المدية قاطعة ولا شريكة لكن ولا مستقلة فى القطع وانما هى آلة لكن والفعل فعلكن كذلك ان ابى الله ان يجرى الاشياء الا باسبابها وفعل بكن مافعل لستن شركاء لله عز وجل والفعل فعله والخلق خلقه وجميع ما بكم من خير فهو من الله وبالله وهو المنعم به عليكم فلا تعددن الخيرات فى افعالكن للعقول وتظهرن الا ستقلال قال ابو جعفر عليه السلام ان فى بعض ما انزل الله فى كتبه انى انا الله لااله الا اناخلقت الخير وخلقت الشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن اجريت على يديه الشر وويل لمن قال كيف ذا وكيف ذا انتهى. بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان و الانقياد للعقل ان كنتم صادقين انكم مصادر خيرا وشر ومبادى حسنة اوسيئة فان صدقتن ان اعمالكن حسنات فهى من العقل و ان كذبتن فلا حاصل فى التعداد ويجرى تأويل الآية فى كل معجب ومتكبر وفاخر ومستبد و امثالهم فافهم.

الباطن. فمن بواطنه ان المراد بقوله يمنون اى اعداء على عليه السلام الذين يضمرون العداوة له ولذريته و لمحبيهم ولشيعتهم الذين هم نجباء ولد آدم ان اسلموا معك وذلك كما روى عن جابر بن عبدالله قال كنت عند رسول الله فى حفر الخندق وقد حفر الناس وحفر على عليه السلام فقال له النبى صلى الله عليه وآله بابى من يحفر و جبرئيل يكنس التراب بين يديه ويعينه ميكائيل ولم يكن يعين احداً من الخلق قبله ثم قال النبى صلى الله عليه وآله لعثمان بن عفان احفر فغضب عثمان وقال لا يرضى محمد ان اسلمنا على يده حتى يأمرنا بالكد فانزل الله على نبيه يمنون عليك ان اسلموا الى قوله صادقين

وعن القمى نزلت فى عثمان يوم الخندق وذلك انه مر بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفرة فوضع عثمان كمه على انفه ومر فقال عمار ☆ لايستوى من يعمر المساجدا ☆ فيها يصلى راكعاً وساجداً ☆ كمن يمر بالغبار حائداً ☆ يعرض عنه جاهداً معانداً ☆ فالتفت اليه عثمان فقال يابن السوداء اياى تعنى ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لم تدخل معك لتسب اعراضنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قد اقلتك اسلامك فاذهب فانزل الله يمنون عليك الى قوله صادقين اى ليس هم صادقين ان الله يعلم الى قوله تعملون انتهى . ولاتمانع بين الحديثين لاحتمال وقوع الواقعتين فالمراد بقوله يمنون اى عثمان ومن يصوب رأيه ويصدق قوله ويحذو حذوه ويواليه مع ما هو عليه ان اسلموا بحسب الظاهر مع ما يضمرون من الكفر والنفاق بعداوة على عليه السلام واولاده وانكار ولايتهم واضمار غصب حقهم وعداوة اوليائهم قل لاتمنوا على اسلامكم الظاهرى الذى لاحقيقة له عندكم بل الله اى بل رسول الله يمن عليكم اى ينعم عليكم فان انعامه هو انعام الله وفعله فعل الله وهو وآله اولياء النعم ان هداكم للايمان ويجب عليكم شكر احسانه والامتنان منه فان من لم يشكر رسول الله لم يشكر الله ولذا قرن الله شكره وشكر على عليه السلام بشكره وقال ان اشكرلى ولوالديك وقد استفاض بين الخاصة و العامة قوله صلى الله عليه وآله انا وعلى ابواهذه الامة وانما وجب شكر النبى والولى عليهما السلام لقوله تعالى انما انت منذر و لكل قوم هاد فوجب شكر النبى صلى الله عليه وآله لانذازه وشكر الولى لهدايته قال النبى صلى الله عليه وآله يؤتى بالعبد يوم القيمة فيوقف بين يدى الله عزوجل فيأمر به الى النار فيقول اى رب امرت بى الى النار وقد قرأت القران فيقول الله

اى عبد ى انى قد انعمت عليك ولم تشكر نعمتى فيقول اى رب انعمت على بكذا وشكرتك بكذا و انعمت على بكذا و شكرتك بكذا فلا يزال يحصى النعمة ويعدد الشكر فيقول الله تعالى صدقت عبدى الا انك لم تشكر من اجريت لك النعمة على يديه وانى قد آليت على نفسى ان لا اقبل شكر عبد لنعمة انعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقى وقال الرضا عليه السلام من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكرالله عزوجل انتهى. فمن لم يشكر اعظم المنعمين على الخلق وهو محمد وآله عليهم السلام لم يشكرالله وهو كافر بنعماء الله وله العذاب الشديد وشكرهم اظهار فضائلهم و ثنائهم وطاعتهم فيما امروا والانزجارعما نهوا كما ان شكر الله ذكر ثنائه وطاعته والاقرار بان النعمة منه عند انعامه ان كنتم صادقين فى قولكم اسلمنا اوآمنا فان صدقتم فلرسول الله وآله النعمة وعليكم شكرهم باظهار ثنائهم وفضلهم فى العالم و طاعتهم و ان لم تصدقوا فانتم كاذبون ولا منة فى الكذب .

ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون

القراءة عن ابن كثير يعملون بالياء لما فى الآية السابقة من الغيبة و الباقون بالتاء للالتفات من الغيبة الى الحضور ولعله انسب بسبك القرآن واقوى فى تبكيتهم فان التبكيت فى الحضور اقوى منه فى الغياب واعظم فى تحذيرهم وتذليلهم .

الظاهر ثم اراد الله ردعهم من هذه المنة و تخويفهم بان لوشاء لاظهر بواطنكم وعرف المسلمين نفاقكم وانزل بذلك قرآناً يقرأ ويبقى عاره عليكم الى آخر الابد فقال ان الله يعلم غيب السموات والارض و باطنهما وذلك ان السموات والارض لهما غيب و شهادة والمراد بغيبهما اربعة مقامات احد ها

مامضى من مثلهما ومحيت من عرصة الزمان واثبتت فى الدهر و ذلك كقوله عزوجل ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك بعد قصة مريم وقصة يوسف و ذلك انها قد غابت عن حواس الناس فلا يدرکونها بحواسهم وثانيها ما سيأتى فانه لم يوجد بعد وهو فى عرصة الامكان كما روى عن ابى عبد الله عليه السلام فى عالم الغيب والشهادة ان الغيب مالم يكن والشهادة ماكان وثالثها عرصة الدهر وما وراء الزمان فانها غيب الزمان المحجوب عن درکه كقوله عزوجل و لقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين ورابعها ما يغيب عن الانسان ويكون موجوداً فى غير مشهده كقوله وما كنا للغيب حافظين فقوله ان الله يعلم غيب السموات والارض يحتمل جميع هذه المعانى و هو عالم بكلها بها لايعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولافى الارض ولااصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين ولسنا بصدد بيان شرح هذه المسائل و انما الغرض شرح ما يشكل من الآية والاشارة اليه فالذى يعلم غيب السموات والارض لايخفى عليه غيب سماوات قلوبكم و ارض ظواهر اجسادكم وما عليها من اقوالكم وافعالكم ويعلم انكم باظهار الاسلام تريدون المنّ على الله و رسوله ولا تريدون من اظهار الاسلام الاقرار به و الله بصير بما تعملون يبصر ما تعملونه فى خلواتكم و علانيتكم مما ينافى الاسلام و اعلم انه ليس المراد بهذه الصفة و ما يضاهيها ان هذه الصفات ثابتة لله كثبوتها للمخلوقات فهو يبصر بعين ويسمع باذن وأمثال ذلك وليس الفاظها ولامعانيها ومداليلها و مفاهيمها ومصاديقها فى الذات الاحدية جل قدسها لكنه خلق بلا كيف مبصرات ومسموعات على طبق الحكمة والصواب فعبرنا عنه بالبصير والسميع والحكيم و امثالها يعنى صنع صنع بصير بلا كيف وصنع سميع بلا كيف وصنع

حكيم بلا كيف اسماؤه تعبير وصفاته تفهيم و كنهه تفريق فلما خلق الله عز- وجل اعمالهم وقد رها على حسب الحكمة والصواب كما قال والله خلقكم وما تعملو ن قلنا انه بصير بما يعملون يعنى لايخفى عليه الاعمال و هو مبد يها ومعيدها وخالقها فى الدنيا ومحضرها يوم القيمة فافهم .

التأويل قد قال جل وعز فى الآية الاولى يعلم ما فى السموات وما فى الارض من ظواهرهما بتلك المعانى فهنا اثبت علمه بغيبهما و من تأويلات السموات والارض كل ممد ومستمد ومفيض ومفاض عليه وعالم وجاهل وقوى وضعيف وهاد ومهتدٍ ورجل وامرأة وسبب ومسبب و منير ونور وامر وخلق وهكذا فكل من غلب فيه جهة الرب حتى ظهر بكمال فهو له سماوية بالنسبة الى فاقده البتة والله يعلم غيب الكل من بواطنها و ما مرّ من فعلياتها وما سيأتى مما قد يوجد بعد و من مباديها وعللها و خزائنها التى نزلت منها وما يكمن فى قلوبها وصدورها وامثال ذلك والله بصير بما تعملون و تظهرون به من الفعليات والآثار والانوار فان تدبرت فى بعض ما مرّ من التأ ويلات يسهل لك معنى هذه الآية فى التأويل .

الباطن قوله ان الله بحسب الالفاظ الظاهرة هو بحذف المضاف اما بحسب الباطن فالمراد به رسول الله صلى الله عليه وآله فانه اسم الله العظيم جل جلاله كيف لا وفى زيارة خليفته و وصيه السلم على اسم الله الرضى و وجهه المضيء يعلم غيب السموات والارض لقوله عزوجل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الامن ارتضى من رسول و اما ما روى من نفى علم الغيب عنهم او نزل فى الكتاب و عنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو فلا شك فيه و لا ريب يعتر يه فا نهم سلام الله عليهم لايعلمون ما غاب ولا ما حضر من عند انفسهم

وبانفسهم ولا نفسهم وانماهم يعلمون مايعلمون بتعليم الله جل وعز ولا بدع ان يعلم احد الغيب بتعليم الله جل وعزفان جميع رعيتهم علموا بعض الغيب بما علمهم الله من امر الامم الماضية و من احوال الازمنة الآتية والقيمة والجنة والنار فما بالهم لايعلمون بما علمهم الله وقد اخبر الله بذلك انه لايبخل بالغيب وقال وما هو على الغيب بضنين و قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الامن ارتضى من رسول و قال ابو عبد الله عليه السلام والله لقد اعطينا علم الاولين والآخرين فقال له رجل من اصحابه جعلت فداك اعندكم علم الغيب فقال له ويحك انى لاعلم ما فى اصلاب الرجال وارحام النساء ويحكم وسعوا صدوركم ولتبصر اعينكم ولتع قلوبكم فنحن حجة الله فى خلقه ولن يسع ذلك الاصدر كل مؤمن قوى قوته كجبال تهامة الا باذن الله والله لواردت ان احصى لكم كل حصاة عليها لاخبرتكم ومامن يوم ولاليلة الا والحصى تلدايلاداً كما يلد هذا الخلق و والله لتتباغضون بعدى حتى يأكل بعضكم بعضاً و سئل عن الامام يعلم الغيب قال لا ولكن اذا ارادان يعلم الشيء اعلمه الله ذلك والاخبار الدالة فى علمهم بالغيب متواترة معنى لايمكن انكارها ولا ينافى ما ورد من نفيه فانهم بانفسهم لايعرفون الشهادة ايضاً و اما بتعليم الله فلا مانع من علمهم ما بالهم لايعلمون اذا علمهم الله هذا والغيب ما غاب عن الشخص وهم لايغيب عنهم شيء لقوله تعالى بئس للظالمين بدلاً ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً ومفهومه ان الله اشهد العادلين كما فى دعاء رجب اشارة الى هذه الآية فى صفتهم اعضاد واشهاد وحفظة ورواد والله بصير بما تعملون اى ورسول الله وحججه عليهم السلام يبصرون اعمالكم كما قال فى آية اخرى قل اعملوا فسيرى الله علمكم

ورسوله والمؤمنون والمراد بهم الائمة عليهم السلام وكيف لايبصرون الاعمال وقد خاطبهم الله فى كتابه ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس وقال يوم نبعث من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً .

ولك ان تقول ان المراد بالسموات محمد صلى الله عليه وآله والارض آله الاطهار اوالمراد بالسموات رجال المعصومين والارض فاطمة عليها السلام اوالمراد بالسموات الحجج عليهم السلام والارض شيعتهم اوالمراد بالسموات اهل عليين واهل الجنة من المؤمنين والمراد بالارض اهل سجين واهل جهنم من المنافقين كل ذلك حق والله يعلم غيبهم فيعرف كل واحد منهم لايخفى عليه خافية فى السموات والارض ولكل ذلك شواهد من اصول علم آل محمد عليهم السلام قد القوها الينا من كرمهم وجودهم وخصونا بها من دون العالمين ان افتريته فعلى اجرامى وانا برىء مما تجرمون والحمد لله رب العالمين وقد كتبنا هذه الكلمات القليلة على هذه السورة الجليلة امتحاناً للنفس واستظهاراً انه لو وفقنى الله لتصنيف تفسير للكتاب المجيد كيف ينبغى ان يكتب ويصنف وتعليماً للاخوان ان لو شاؤا ان يعلموا كيف ينبغى التفسير يرجعوا اليه ونحن لم نستقص تحقيق مااحتوى عليه هذه السورة من المسائل لانه كان غرضنا انموذج تفسير تام للكتاب ولو تفصل ما يحتوى عليه الكتاب لناء بالابل ذى القوة تفسيره وكان يصير متروكاً لايراجع لتكاسل النفوس عن مراجعته ولكنا اردنا انموذج تفسير تام بقدر ما يمكن لطلبة العلم الرجوع اليه ومع ذلك لوتم تفسير على هذا المنوال لبلغ قريب خمسمائة آلاف بيت بل از يد و يصير ايضاً متروكاً لايكتب ولا يراجع ولا ينتفع منه احد فلنختم هنا قائلاً الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله و صلى الله على محمد وآله

الطيبين ولعنة الله على منكرى فضائلهم اجمعين و قد فرغت من تسويد
هذه الاوراق فى ضحى يوم الخميس لثلاث بقين من شهر
ربيع الاول من شهور سنة ست و ثمانين من المائة
الثالثة عشرة من الهجرة حامداً
مصلياً مستغفراً

تمت

طبع بمطبعة السعادة «كرمان» فى شهر شعبان
من شهور سنة ١٣٧١
هجرية

جدول الخطاء والصواب:

الصحيفة	السطر	الخطاء	الصواب
١٦	٦	والجهر	والجهرله
١٨	١٠	كما قال الله	كما قال
٢١	٣	ينزلونها	وينزلونها
٢٩	١٩	المشيته	المشية
٦١	٥	بحريانها	بجريانها
٨٠	٢١	لبباده	لعباده
١٠٧	٣	ارقم	الارقم
١٠٨	١١	وان كانا	وان كان
١١٨	٢١	المسلمن	المسلمين
١٢٤	٥	تلك القوى منه	تلك القوى
١٣٢	١٣	المطابق لهما	المطابق لها
١٣٦	١١	جميع ما سواهم	واموالهم جميع ماسواهم
١٤٤	٤	فاستشهدنى	فاشهدنى
١٤٨	١٨	والعلظة	والغلظة
١٥٥	١٧	السلم	السلام

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 074073907